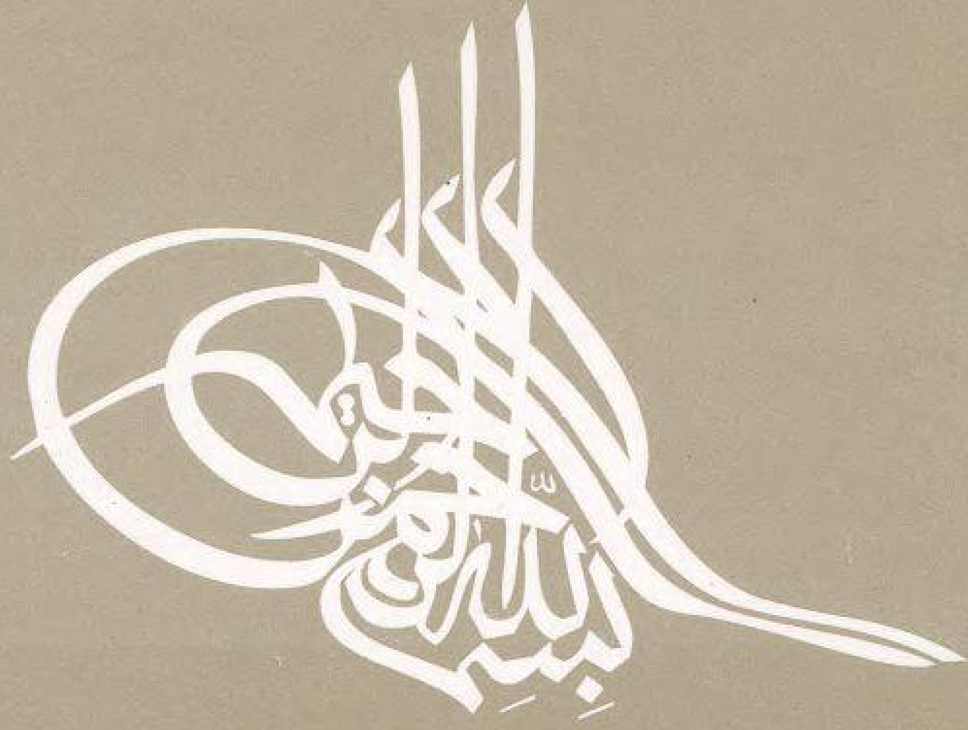


المسلم المعاصر

عدد تذكارى بمناسبة ٢٥ عاماً على صدورها

يشارك فى هذا العدد

إبراهيم رجب	سيف الدين عبد الفتاح	فهمى هويدى
أحمد العسال	شوقى دنيا	محمد الجليند
أحمد فؤاد باشا	عبد الجبار الرفاعى	محمد عمارة
أحمد كمال أبو المجد	عبد الحليم عويس	محمد كمال إمام
جمال الدين عطية	عبدالصبور مرزوق	محيى الدين عطية
حسن عباس زكى	عبدالوهاب المسيرى	هانئ محيى الدين عطية
على جمعة	هبة رؤوف	

العدد (٩٣/٩٤) - السنة الرابعة والعشرون

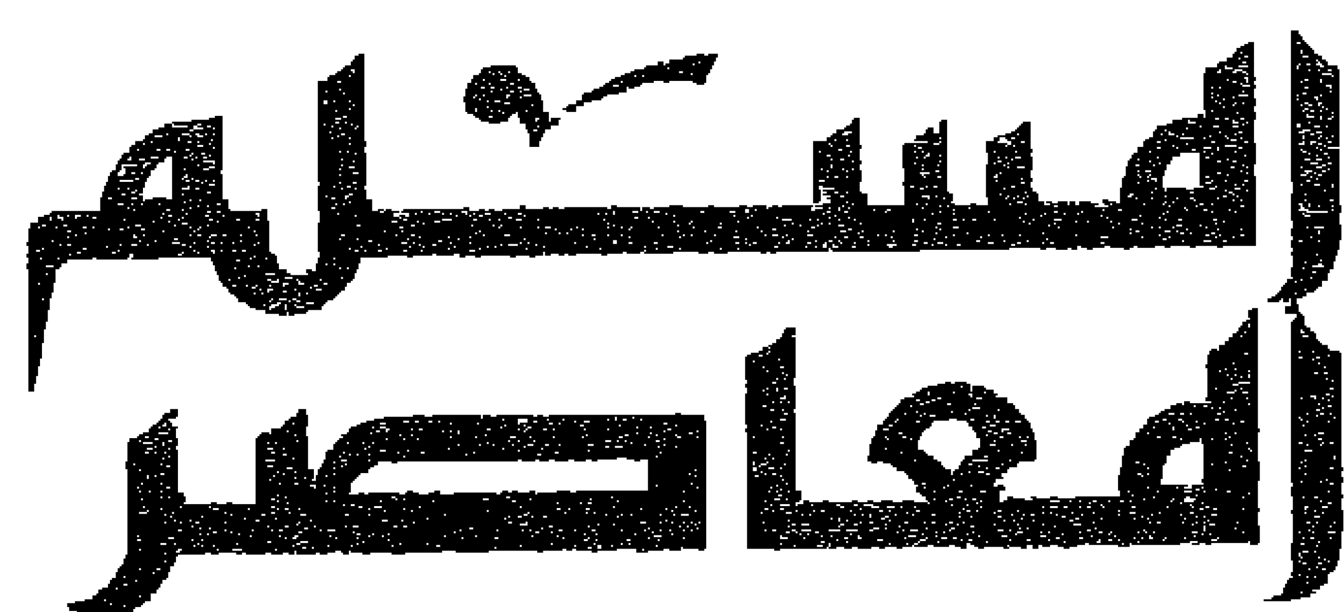
ربيع الآخر - جمادى الأولى - جماد الآخر

رجب - شعبان - رمضان ١٤٢٠هـ

اغسطس - سبتمبر - اكتوبر

نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٩م

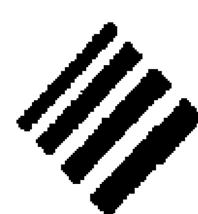
الموزعون المعتمدون لمجلة المسلم المعاصر



مجلة فصلية فكرية ثقافية محكمة ، تعالج قضايا
الإجتهاد المعاصر فى ضوء الأصالة الإسلامية

تصدر عن

مؤسسة المسلم المعاصر



صاحب الامتياز
ورئيس التحرير المسئول

الدكتور جمال الدين عطية

العدد (٩٣ / ٩٤) ـ السنة الرابعة والعشرون
ربيع الآخر ـ جمادى الأولى ـ جماد
الآخر ـ رجب ـ شعبان ـ رمضان ١٤٢٠هـ
أغسطس ـ سبتمبر ـ أكتوبر ـ
نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٩٩م

قواعد النشر فى المجلة

١ – تهتم المجلة بمعالجة شئون الحياة المعاصرة فى ضوء الشريعة الإسلامية ، فقضيتها الأساسية هى « المعاصرة » ، وهى ذات «داخل ثلاثة : الاجتهاد ، والتنظير ، وإسلامية المعرفة .

كما تهتم المجلة بمجالين أساسيين لقضية المعاصرة هما مجال الحركة الإسلامية ، ومجال الأبحاث الميدانية .

وترحب المجلة بالأبحاث ذات الصلة بهذه القضية ومداخلها ومجالاتها المختلفة ، كما ترحب فى باب « الحوار » بمناقشة الأبحاث التى تنشر فى المجلة أو فى غيرها من المجلات والندوات والمؤتمرات ، كما ترحب فى باب « نقد الكتب » بالنقد الموضوعى للكتب ذات العلاقة باهتمامات المجلة .

٢ – تنشر المجلة البحوث العلمية والمقالات الفكرية التى تتحقق فيها شروط الأصالة والإحاطة والاستقصاء والعمق والموضوعية والمنهجية والرجوع إلى المصادر الأصلية وأسلوب البحث العلمى بالطريقة المتعارف عليها .

٣ – يشترط فى البحث ألا يكون قد نشر فى أى مكان آخر .

٤ – تعرض البحوث المقدمة على محكمين من داخل هيئة التحرير أو من مستشارى المجلة ، وتبقى أسماء الباحثين والمحكّمين مكتومة ، ويطلب من الباحث إعادة النظر فى بحثه فى ضوء ملاحظات المحكّمين .

٥ – ما تنشره المجلة يعبر عن وجهة نظر صاحبه ، ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة .

٦ – الأبحاث التى ترسل إلى المجلة لا تعاد ولا تسترد سواء نشرت أم لم تنشر ، ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم النشر .

٧ – ترتب الأبحاث عند النشر وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة البحث أو الباحث .

٨ – يعطى صاحب البحث المنشور مكافأة مالية مع ٢٠ فصلة (مستخرج) من بحثه المنشور ، ويكون للمجلة حق إعادة نشر البحث منفصلاً أو ضمن مجموعة من البحوث ، بلغته الأصلية أو مترجماً إلى أى لغة أخرى ، دون حاجة إلى استئذان صاحب البحث .

المحتويـــــات

* كلمة التحرير
● هذا العدد . ــــــ د. جمال الدين عطية ــــــ ٥

* أولاً : من الأرشيف
● كلمة التحرير للعدد الافتتاحي . ــــــ د. جمال الدين عطية ــــــ ٧

* ثانيًا : شهادات ومقترحات ونقد
● قصة المجلة . ــــــ د. جمال الدين عطية ــــــ ٢٧
● «المسلم المعاصر» محاولة في النقد الذاتي . ــــــ د. محمد كمال الدين إمام ــــــ ٣٧
● رأي من الداخل في مسيرة «المسلم المعاصر». ــــــ د. عبد الحليم عويس ــــــ ٤٣
● من جمال الدين الأفغاني إلى جمال الدين عطية «العروة الوثقى» تستفيق في «المسلم المعاصر». ــــــ أ. عبد الجبار الرفاعي ــــــ ٤٩
● حتى يكون «المسلم المعاصر» مسلمًا ومعاصرًا. ــــــ أ. هبة رؤوف ــــــ ٥٧
● تطلعات الألفية الثالثة . ــــــ أ. محيي الدين عطية ــــــ ٦١
● «المسلم المعاصر» وقضية أسلمة المعرفة . ــــــ د. إبراهيم عبد الرحمن رجب ــــــ ٦٥
اقتراحات حول مجلة «المسلم المعاصر» : ــــــ
– د. حسن عباس زكي ــــــ ٧٩
– د. شوقي دنيا ــــــ ٨١
– د. أحمد فؤاد باشا ــــــ ٨٣

* ثالثًا : رؤى وحوارات
● المسلمون .. رؤية للمستقبل . ــــــ د. أحمد كمال أبو المجد ــــــ ٨٧
● اشكاليات الفكر الإسلامي المعاصر . ــــــ حوار مع السيد/محمد حسن الأمين ــــــ ٩٥
● حركة الفكر الإسلامي المعاصر خلال القرن العشرين : ــــــ
د. أحمد العسال ــــــ ١٢١
د. جمال الدين عطية ــــــ ١٢٩
د. سيف الدين عبد الفتاح ــــــ ١٤٥
د. عبد الصبور مرزوق ــــــ ١٦٥
د. عبد الوهاب المسيري ــــــ ١٧٥
د. علي جمعة ــــــ ١٨٧
أ. فهمي هويدي ــــــ ٢٠٩
د. محمد الجليند ــــــ ٢٢١
د. محمد عمارة ــــــ ٢٣٧
أ. هبة رؤوف ــــــ ٢٤٩

* رابعًا : خدمات المعلومات
● الإسلام على الإنترنت . ــــــ د. هانيء محيي الدين عطية ــــــ ٢٥٩

كلمة التحرير

هذا العدد

د . جمال الدين عطية

هذا عدد خاص بمناسبة مرور ٢٥ عامًا على صدور «المسلم المعاصر». لم نلتزم ترتيب الأبواب المعتادة في المجلة .. فقد اقتضت المناسبة أن نخصص قسمًا من العدد للمجلة ، وقسمًا لمحور اهتماماتها ، مشركين في تحريره أكبر عدد من المفكرين المعاصرين ، في وقفة صادفت أن تكون نهاية الألفية الثانية الميلادية ، متسائلين : ماذا حدث على صعيد الفكر الإسلامي في القرن الأخير من هذه الألفية الراحلة ؟

في هذه الوقفة اقتضى تطور المجلة فتح أبواب جديدة فيها ، منها ما بدأناه في هذا العدد ، ومنها ما نبدؤه في العدد القادم إن شاء الله .

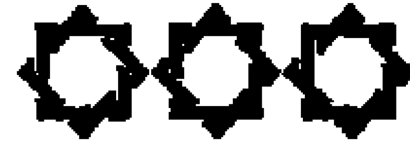
في هذا العدد بدأنا حوارًا موسعًا حول حركة الفكر الإسلامي لم يتسع العدد لإيراده برمته ، فأجلنا جزءًا منه إلى العدد القادم ، مع ما يستجد من تداعيات ما أثير في هذا الحوار .

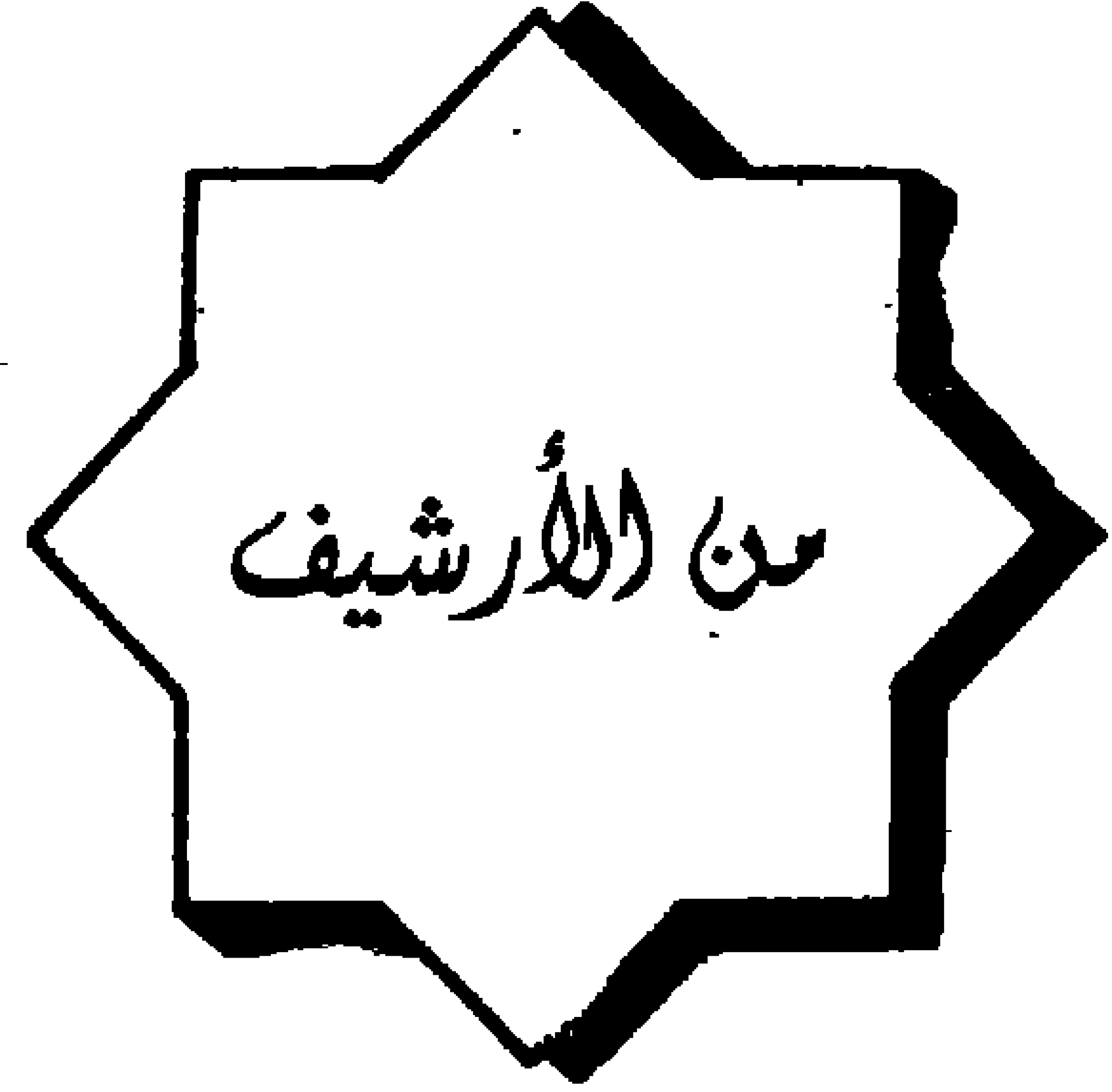
وفي هذا العدد أيضًا غيرنا عنوان باب الخدمات المكتبية ليصبح بابًا لخدمات المعلومات ، وكان أهم تجديد في موضوعه بدء سلسلة عالم الإنترنت حيث قدمنا تعريفًا بموقع الإسلام على الإنترنت وهو الموقع الذي سيقدم النص الكامل لمجلة المسلم المعاصر ، والذي سيقدم خدمة المكتبة الإسلامية شاملة قاعدة بيليوغرافية تغني عن خدمات دليل الباحث ودليل الأطروحات وغيرها من الخدمات التي كانت تقدمها المجلة .

ويتلو ذلك في الأعداد القادمة التعريف بمواقع أخرى مفيدة على الإنترنت .

أما الأبواب الجديدة الأخرى فنؤجل الحديث عنها إلى الأعداد القادمة إن شاء الله .

سوف يشهد العدد القادم كذلك بإذن الله تطورًا جديدًا في النظام المؤسسي للمجلة يشترك فيه أصدقاؤها في رسم سياستها وتحمل أعباء إدارتها وتحريرها وتوزيعها ، ويسرنا أن نتلقى منهم قبل صدور العدد القادم اقتراحاتهم واستعداداتهم في هذا المجال .





كلمة التحرير للعدد الافتتاحي

هذه المجلة

د. جمال الدين عطية

اقترح علينا بعض الزملاء أن نعيد نشر كلمة تحرير العدد الافتتاحي باعتبارها تمثل دستور المجلة ومنهجها.

كما اقترح البعض نشر مقتطفات من ردود فعل الصحافة العربية والإسلامية لصدور المجلة والمعبرة - فضلاً عن الحفاوة بها - عن رصد الجديد الذي وعدت المجلة أن تأتي به، ومدى الحاجة إلى هذا اللون من الفكر.

ونحن إذ نستجيب لهذين المقترحين نقتصر على ما تسمح به المساحة المتاحة ويحقق المقصود.

التحرير

لهذه المجلة قصة ذات حلقات منها البعيد الذي يمتد في الماضي عشرات السنين، ومنها القريب الذي بدأ منذ عامين أو ثلاث ...

وليس في نيتي أن أشغل وقت القارىء الكريم في هذا العدد الافتتاحي بسرد تاريخي قد يكون من الأنسب العودة اليه في مناسبة أخرى ان شاء الله ...

ذلك أن الذي يهم القارىء — في تصوري — هو أن يضع هذه المجلة في مكانها بين زميلاتها من المجلات الأخرى الاسلامية وغير الاسلامية، وفي مكانها كذلك من العمل الاسلامي الذي يتساءل النـــاس عن مكانه واتجاهه وحجمه وأهدافه ومراحله، إلى غير ذلك من التساؤلات ...



ولا تتسع هذه العجالة لرسم سمات العمل الاسلامي المعاصر وصوره المتطورة فلذلك مجاله في بحوث هذا العدد وما يتلوه من أعداد ... ولكن الذي ينبغي

الاشارة اليه هو ان ميادين العمل الاسلامي – فيما أرى – يمكن تصنيفها بوضوح إلى ثلاث مجموعات متميزة نرمز اليها بالفكر والاصلاح والسياسة :

أ – وأعني بالميدان الفكري أوجه النشاط العلمي والفكري سواء في ذلك البحوث النظرية أو التطبيقية ...

ب – وأعني بالميدان الاصلاحي أوجه النشاط الاعلامي والتربوي والاجتماعي وغير ذلك مما يستهدف نقل الأفكار إلى حيز التطبيق في حدود النظم القانونية القائمة ..

جـ – أما العمل في الميدان السياسي فالمقصود منه هو تطوير النظم السياسية والقانونية من حين إلى آخر لتكون محققة لما تتبناه القاعدة الشعبية التي هي مصدر السلطات بالتعبير الديمقراطي أو الرقيبة على السلطات بالنظر الإسلامي ...

ولا تكاد تخرج أوجه النشاط عن هذه الميادين الثلاثة .

ولنا عودة لتفصيل بحث هذه الميادين وبيان العلاقة بينها ...

★

ونكتفي هنا بالتأكيد على أن رسالة هذه المجلة ليست أكثر من وجـــه من وجوه النشاط الفكري المتعددة التي ينبغي القيام بها في أول هذه الميادين وهو الميدان الفكري .

ونأمل أن يكون في هذا التوضيح غناء لمن يقول: وهل الإسلام اليوم بحاجة إلى مجلة جديدة ؟؟.

نعم ، إن الثغرات كثيرة ومنها هذه الثغرة ، فاذا حاولنا المساهمة في القيام عليها ، فلا يعني هذا أنها في نظرنا الثغرة الوحيـــدة ، بل ولا يعني اننا ندعي الكمال في جهدنا في هذا الميدان ..

★

ولنعد إلى حديثنا عن المجلة، نحاول رسم اطارها وتحديد خطوطها وسياستها ... أول سمات هذه المجلة انها علمية ..فهي ليست مجلة اخبارية ولا اعلامية ،

ولكنها مجلة تحاول الوصول إلى الرأي الحق في المشكلات التي تعترض الإسلام فكراً وتطبيقاً في عالمنا المعاصر ... **فهي لذلك تتسم بطابع البحث العلمي ...**

*

ثم إنها مجلة فكرية ... لا تتسع لكل بحث علمي ، ولا تهتم بكل مادة علمية انما تلتقي من هذا وذاك ما كان طابعه فكرياً يناقش الاتجاه والمنهج والأصول... فهي اذن مجلة « الريادة » الفكرية ان صح هذا التعبير ...

*

وتهتم المجلة بعرض تراث الفقه الاسلامي عرضاً جديداً ومقارنة أفكاره ومبادئه بالأفكار والمبادىء القانونية المعاصرة وتأصيل المبادىء القانونية الاسلامية « وتنظيرها » ...

ولكنها لا تقف عند هذا الحد ، ذلك انها مجلة الاجتهاد ...

الاجتهاد بمعناه المعروف في أصول الفقه ... تنطلق من ضرورة الاجتهاد ، وتتخذه طريقاً فكرياً ، ولا تكتفي بالبحث في ضرورة فتح باب الاجتهاد في فروع الفقه بل تتعداه إلى بحوث الاجتهاد في اصول الفقه ، وتنطلق في طريق الاجتهاد باحثة عن المنهج والآفاق الجديدة التي يستأنف منها الفكر الاسلامي سيره الذي تجمد في الوقت الذي انطلقت فيه حضارة الثورة الصناعية الأولى حتى وصلت بنا إلى عصر الذرة والفضاء ... والثورة الصناعية الثانية ...

وبذلك ترجو المجلة أن تسهم في إثراء الفكر الاسلامي بالدعوة الى الاجتهاد الواعي للأصول والمنفتح على العصر ...

والاجتهاد الذي تدعو المجلة إلى ممارسته يتجاوز التراث مرتين : يتجاوزه مرة تجاوزَ الواعي الدارس المستفيد من التراث إلى أصول الهدي الالهي الذي أنزله الله ... ويستتبع ذلك أن يكون اعتماده على المنابع الأولى : الكتاب والسنة ، يستلهمها المقاصد والأهداف ويستوحيها المبادىء والأصول ، ومن

هنا كان الاهتمام بالكتاب والسنة وأصول الفقه والمبادىء العامة للشريعة مقدماً على ما سواها من العلوم الاسلامية التقليدية ...

ويتجاوز الاجتهاد – الذي تدعو المجلة إلى ممارسته – التراثَ مرة أخرى واعياً دارساً مستفيداً أيضاً ليلتحم بالعصر ناهلاً من علومه ومتفاعلاً مع قضاياه ومتفهما لمشكلاته ، ثم رائداً متطلعاً إلى مستقبل أفضل ...

ويظل الاجتهاد في حركة تجاوزه للتراث بهذه الصورة المركبة الدائمة جيلاً بعد جيل ...

*

كما تحاول المجلة أن تسهم في تسديد وتطوير التحرك الاسلامي على مختلف المستويات الفردية والجماعية ، الشعبية والحكومية ، المحلية والاقليمية والعالمية ، وذلك ببحث وتقويم كافة الجهود المبذولة من أجل تطبيق الشريعة الاسلامية...

*

ونسارع إلى القول بأن اهتمام المجلة في مجال تطبيق الشريعة الاسلامية يتجه إلى أن يعيش المسلمون الاسلام في واقع حياتهم لا أن ينتظروا لذلك قيام « المدينة الفاضلة » ... لذلك لا تنغلق المجلة في مباحث « أكاديمية » نظرية بعيدة عن واقع الحياة والناس والمجتمعات ... ذلك ان المجلة تنطلق من مبدأ « الواقعية » بمعنى أنها تحاول معالجة المشاكل التي يحياها الناس اليوم ، بدلاً من التحليق في النظريات المثالية أو اجترار الحلول التي وضعها علماء السلف لأزمنتهم وبيئاتهم ...

ولا تكتفي المجلة كذلك بما استغرق معظم الكتاب الاسلاميين المعاصرين من عرض المبادىء العامة للاسلام عرضاً جديداً ، بل تتخطى هذه المرحلة إلى معالجة الواقع العملي على ضوء هذه المبادىء والنظريات . .

ولذلك تحتوي المجلة على الأبحاث التطبيقية إلى جانب الأبحاث النظرية ، ولا

يقتصر ذلك على النطاق المحلي بل يمتد إلى العالم الاسلامي بل العالم الانساني كله ، إذ أن التأثير المتبادل بين مختلف أرجاء المعمورة وأجناس البشر يزداد يوماً بعد يوم حتى ليكاد يصبح العالم كياناً واحداً ...

*

ولا يقف الطابع العالمي للمجلة عند بحث بعض المشاكل العالمية ... بل انه يطبع نظرتها الأصلية إلى كافة المسائل ، انطلاقاً من وضوح الطابع العالمي للدعوة الاسلامية ، ومن ضرورة هذا الطابع للحركة الاسلامية كذلك ... هذه النظرة العالمية الفاحصة التي تنتهجها المجلة تستتبع احتكاكاً علمياً بالتيارات والتجمعات المعاصرة على كافة المستويات الاقليمية والعالمية ، كما تستتبع متابعة الدراسات الاستشراقية في كافة صورها التقليدية والحديثة ... ومن هذا وذاك تستشرف المجلة آفاقاً عالمية واضحة ،وتسهم في اقامة جسور الحوار بين الفكر الاسلامي وغيره من الأفكار والمبادىء والتيارات .

*

ولا يقتصر دور المجلة على محاولة اقامة جسور الحوار مع الأفكار والنظريات والمبادىء العالمية ، بل انها تسعى لإقامة جسور التعاون كذلك بين الاتجاه الاسلامي وبين كل المخلصين لنهوض العرب والمسلمين ، وان اختلفت مناهجهم ، فهي تفتح باب الحوار معهم بغية الوصول معهم إلى أرض مشتركة تعين على انطلاقة موحدة أو متعاونة أو متفهمة لخير العرب والمسلمين ...

*

ولعل من نافلة القول بعدما قدمنا عن خصائص المجلة وسماتها أن نتحدث عن الحرية كطابع للمجلة ... الحرية من القيود المذهبية القديمة ، والحرية من الالتزامات الحركية الحديثة ، وحرية الكلمة عموماً بكل ما تحمل من مظاهر وخصائص .

والمجلة بهذا الطابع الحر إنما تسعى إلى تآزر جهود كل العاملين في حقل البحث الاسلامي على مختلف المستويات الشعبية والحكومية ، الفردية والجماعية، وفي مختلف الميادين الفكرية والاجتماعية والسياسية ...

كما أن المجلة بحكم هذا الطابع تعالج المسائل من وجهة موضوعية منطلقة من وحدة الأمة الاسلامية لا من زاوية أحد مذاهبها الفقهية أو جماعاتها الحركية... وهي إنما تعبر بذلك عن تيار الحركة الاسلامية المعاصرة بما يحوي من مدارس شتى ..

وغني عن البيان أن الآراء المنشورة في المجلة تعبر - نتيجة لهذا الطابع الحر - عن وجهة نظر كاتبيها ، ولا يلزم أن تكون موافقة لوجهة نظر القائمين على التحرير ، كما أن الآراء التي يعبر عنها رئيس التحرير نفسه إنما هي وجهة نظره الشخصية لا أكثر ...

*

وأخيراً ...

ينبغي أن نشير إلى أن هذه المجلة تعي تماماً ضرورة تخطي مرحلة رد الفعل الدفاعية التي طبعت معظم الكتابات الاسلامية في هذا القرن ، إلى مرحلة الانتاج الإيجابي المبدع الخلاق المستقل عن مؤثرات الاستعمار والتخلف وردود الفعل الأولى سواء منها ما تقوقع مدافعاً عن تراث الماضي أو ما انطلق في تيار التغريب ... لذلك تحاول هذه المجلة تعرف الهوية الحقيقية لهذه الأمة وأفكارها في هذا الزمان بكل ظروفه وأبعاده ، تعرفاً واعياً إيجابياً مبدعاً خلاقاً مستقلاً .

كما ينبغي أن نشير إلى أن هذه المجلة تعي كذلك أهمية التفرقة في هذا المجال بين الفهم الأصيل المستقل للاسلام وبين تياري « الأشركة والأمركة » للاسلام ان صح هذا التعبير ...

أما بعد

فلا أظنني بحاجة إلى بيان تخطيط المجلة ، فهي ذي بين أيديكم تتحدث عن نفسها ، فهي تضم من البحوث الفكرية والتطبيقية ، ومن آفاق البحث العلمي ومناهجه ، ومن الدراسات عن المنطقة التي نعيش فيها والكوكب الأرضي الذي يضمنا مع غيرنا من الشعوب ... ما نرجو أن يكون محققاً لهدف المجلة ومعبراً عن سياستها التي ألمحنا اليها في هذه الكلمة ...

ونسأل الله أن يهيىء « للمسلم المعاصر » من مساهمة العلماء وتجاوب المثقفين ما يكفل استمرارها في تأدية رسالتها ...

جمال الدين عطية

محتويات العدد

كلمة التحرير

هذه المجلة — د. جمال الدين عطية ٥

أبحاث

خواطر حول أزمة العقل المسلم المعاصر — عبد الحليم محمد أحمد . ١٢

السنة التشريعية وغير التشريعية — د. محمد سليم العوا . . ٢٩

نظرة عابرة على حقوق الانسان الأساسية — أبو الأعلى المودودي . ٥٠

في التفسير الاسلامي للتاريخ — د. عماد الدين خليل ٦٦

الخصائص الثابتة اللازمة والخصائص المكتسبة للحركة الإسلامية — توفيق الطيب ٨٦

قراءات

رفع الملام عن الأئمة الأعلام أو ... الخلاف الرفيع — زين العابدين الركابي ١٠٦

حوار

منهاج هذه المجلة — د. محمود أبو السعود ١١٨

أتوقع أن تكون هذه المجلة — فتحي عثمان ١٢٧

وجهة نظر في المجلة — محي الدين عطية ١٣٣

نقد كتب

المسلم في عالم الاقتصاد — د. جمال الدين عطية ١٣٧

خدمات مكتبية

١ — دليل الباحث في الاقتصاد الإسلامي — د. جمال الدين عطية ١٤٢

وثائق

البنك الإسلامي للتنمية ١٥٢

مؤتمرات

مهرجان العالم الإسلامي بلندن ١٩٧٦ . . . . . . ١٦١

في مواجهة تيارين متخلفين احدهما يريد ان يتاجر بالدين ويتستر وراءه، ويغلق باب الاجتهاد لوقف التقدم ، وثانيهما يرفض مسبقا تحكيم العقل ، وبالتالي يرفض الحوار مع كل ما تطرحه الحضارة الحديثة من نظريات في مختلف العلوم ـ يكتب كل من :

① الاستاذ السيد يسين الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية المقال الاول عن : « المسلم المعاصر »

② الاستاذ فاروق منصور المقال الثاني عن : « التفسير الاسلامي للاسلام »

« المسلم المعاصر »

بداية حقيقية للحوار الفكرى

السيد يسين

بعقلية منفتحة للحوار مع كل التيارات الفكرية المعاصرة ، وعن طريق اصطناع المنهج العلمى فى التفكير والنقاش والنقد والجدل ، صدرت فى بيروت مجلة اسلامية جديدة هى « المسلم المعاصر » التى وصفت نفسها فى عددها الاول الصادر فى شوال ١٣٩٤ ـ أكتوبر ١٩٧٤ بانها « فصلية فكرية تعالج شئون الحياة المعاصرة على ضوء الشريعة الاسلامية » . وصاحب امتياز المجلة ورئيس تحريرها هو الدكتور جمال الدين عطية .

فلنر اولا كيف يقدم رئيس التحرير لمجلته ، وكيف يصور دورها بعض كتابها ، قبل ان نناقش اتجاه المجلة ، الذى نراه . ومنذ البداية ـ جديرا بكل ترحيب يركز الدكتور جمال الدين عطية فى « كلمة التحرير » التى جعل عنوانها « هذه المجلة » على تحديد سمات المجلة الجديدة . فهى فى نظره اولا مجلة علمية ، فهى ليست مجلة اخبارية او اعلامية ، ولكنها مجلة تحاول الوصول الى الراى الحق فى المشكلات التى تعترض الاسلام فكرا وتطبيقا فى العالم المعاصر . وهى ايضا مجلة فكرية بمعنى اهتمامها بالبحوث والدراسات التى تناقش الاتجاه والمنهج والاصول فى المقام الاول .

وهى لذلك فى نظر رئيس تحريرها مجلة « الريادة » الفكرية . وهى فوق ذلك كله مجلة « الاجتهاد » وهى لا تكتفى بالبحث فى ضرورة فتح باب الاجتهاد فى فروع الفقه ، بل تتعداه الى بحوث الاجتهاد فى أصول الفقه ، حتى يعود للفكر الاسلامى حيويته التى تجمدت قرونا متعددة . غير أن « الاجتهاد » الذى تدعو له المجلة يتجاوز التراث ـ كما يقرر الدكتور عطية ـ مرتين : يتجاوزه مرة تجاوز الواعى الدارس الذى يعتمد أساسا على المنابع الاولى : الكتاب والسنة ، مقدما كليهما على ما سواهما من العلوم الاسلامية التقليدية ، ويتجاوز التراث مرة اخرى ، واعيا دارسا مستفيدا أيضا ليلتحم بالعصر ، ناهلا من علومه ومتفاعلا مع قضاياه ومتفهما لمشكلاته .

وهى مجلة واقعية ، بمعنى أن اهتمامها فى مجال تطبيق الشريعة الاسلامية يتجه الى ان يعيش المسلمون الاسلام فى واقع حياتهم لا أن ينتظروا لذلك قيام « المدينة الفاضلة » ! وهى لذلك تنزع نزعة عالمية ، مقدرة أن هناك ارتباطا وثيقا بين المجتمعات الانسانية المعاصرة ، حتى ليكاد العالم يصبح كيانا واحدا . غير ان الطابع العالمى للمجلة

مجلة الطليعة : السنة الحادية عشرة ، مارس ١٩٧٥م ، القاهرة .

لن يقف ـ كما يقرر رئيس تحريرها ـ عند بحث بعض المشاكل العالية ، بل انه « يستتبع احتكاكا علميا بالتيارات والتجمعات المعاصرة على كافة المستويات الاقليمية والعالمية ... وبذلك تسهم المجلة فى اقامة جسور الحوار بين الفكر الاسلامى وغيره من الافكار والمبادىء والتيارات » .

ويخطو الدكتور جمال الدين عطية خطوة ابعد ؛ حين يقرر أن المجلة لن تقتصر على اقامة جسور الحوار فقط ، بل انها ستسعى لاقامة جسور التعاون بين الاتجاه الاسلامى وبين كل المخلصين لنهوض العرب والمسلمين ، وان اختلفت مناهجهم ، فهى « تفتح باب الحوار معهم بغية الوصول معهم الى ارض مشتركة تعين على انطلاقة موحدة أو متعاونة أو متفهمة لخير العرب والمسلمين » .

وهكذا تتحدد الملامح الرئيسية لهذه المجلة الاسلامية الجديدة ، والتى يزيدها وضوحا الكاتب الاسلامى المصرى المعروف فتحى عثمان فى مقالة له بعنوان : « أتوقع أن تكون هذه المجلة » . يقرر الاستاذ فتحى عثمان بوضوح قاطع « اتوقع ان تكون لسان « اليسار الاسلامى » ، متابعة للاصطلاح السياسى الحديث فى تقسيم القوى والجماعات والافكار ... ان « الاسلام » مظلوم حين يوضع دائما مع اليمين لمجرد أنه دين .. ومنهج القرآن لتوجيه الانسان ، يجعل المسلم فى قلب اليسار » . ويتابع فكره قائلا « ان المسلم يحارب الظلم الاجتماعى والسياسى ، وهو ثابت القدم متوازن النفس ، متجدد الفكر ، لانه فى معركته مجاهد فى سبيل الله ، وتصحيح الاوضاع « عقيدة » و « عبادة » لانه احقاق للحق ؛ والله نفسه هو الحق المبين ، فماذا بعد الحق الا الضلال .. فأنى تصرفون » . ويحدد فتحى عثمان ملامح « اليسار المسلم » بأنه « يجاهد فى سبيل الله والمستضعفين ، ويناصر الايدى العاملة التى يحبها الله ورسوله ، ويسعى الى الحلول الجذرية للقضايا السياسية والاجتماعية » وهذا اليسار يؤمن بأن « الجذرية » لابد أن تستوعب الاصول والاسس فى واقع الكيان المادى والروحى معا . واليسار المسلم يتمسك بالديموقراطية ، اذ هى « حكم الله فى المصالح والعلاقات الانسانية ، حيث لا يكون النص الالهى الملزم القاطع فى وروده ودلالته » ويتابع الاستاذ فتحى عثمان « الديموقراطية الصحيحة لا تتواطأ قط مع الطغاة من أصحاب السطوة والثروة مهما كانت [أوضاعهم القائمة] ، ولا تتنكر للمقهورين أصحاب الحق سواء هدأوا أم ثاروا .. انها لا تحمى [الامر الواقع] لمجرد أنه [واقع] او (مستقر) ، بل ترجع الى الاصول والاسانيد، وتحق الحق ولو كره الكارهون » .



واذا كنا قد حاولنا حتى الان أن نبرز الملامح الرئيسية للمجلة كما يتصورها رئيس تحريرها وأحد كتابها ، فانه يبقى ان نلقى نظرة سريعة على محتوى العدد الاول . اول بحث يطالعنا للاستاذ عبد الحليم محمد احمد موضوعه « خواطر حول ازمة العقل المسلم المعاصر » . ونجد فى هذه المقالة تجسيدا حيا لعدد من المبادىء التى أعلن الدكتور عطية أن مجلته تصدر عنها . ذلك أن المقالة تتضمن ادانة صارمة للفكر السلفى التقليدى الذى يتشبث بغباء بمآثر الماضى ، زاعما ان كل مشكلات الانسانية فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها قد وجدت فى « التراث » حلولها ، وهكذا يمكن أن يتجمد العقل الاسلامى اذا ما وقع أسير هذا الوهم . يقرر الكاتب « واذا كنا ندعو الى نبذ التقديس للتراث واخضاعه للدراسة الناقدة ثم تجاوزه ، فالنقد لن ينصب على علاقة التراث بمشكلات عصره العقلية والخلقية انما ينصب على مدى صلاحيته لموقفنا اليوم الذى قد تغير كثيرا » .

وفى فقرة من المقال بعنوان « حول السلبية فى الفكر الانسانى » يقرر الكاتب « هناك من يفرق بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية فيرى أن يأخذ الاولى وندع الثانية . وهناك من يرفض الرفض الكلى لبعض النظريات الحديثة مثل نظرية داروين ونظرية فرويد ونظرية ماركس . وهناك من يرمى الفكر الانسانى كله بالكفر أو بجاهليته . وقد ترتب على مثل هذه الصرخات الخاطئة أن غلب موقفنا السلبى من الفكر الانسانى » . ويدين الكاتب هذه الاتجاهات الخاطئة جميعا ، ويدعو الى ان يقوم حوار مثمر يمارسه المتخصصون ، حتى يستفيد الفكر الاسلامى من الايجابيات الكافية فى التيارات الفكرية المعاصرة أيا كان منبعها ومنشؤها .

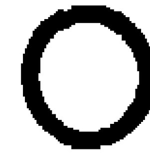
ونجد بعد ذلك اربع دراسات : السنة التشريعية وغير التشريعية للدكتور محمد سليم العوا ، ونظرة عابرة على حقوق الانسان الاساسية لابى الاعلى المودودى ، وفى التفسير الاسلامى للتاريخ الدكتور عماد الدين خليل ، والخصائص الثابتة اللازمة والخصائص المكتسبة للحركة الاسلامية لتوفيق الطيب . بالاضافة الى الابواب التالية : قراءات، يعرض فيه زين العابدين الركابى لكتاب « رفع الملام عن الائمة الاعلام » لابن تيمية ، وباب حوار اشتمل على عدة مقالات تعبر عن وجهات نظر بصدد المجلة ، وباب نقد الكتب تولى فيه د . جمال الدين عطية عرض كتاب المسلم فى عالم الاقتصاد

لمالك بن نبى ، وباب خدمات مكتبية ، اشتمل على قائمة مراجع فى الاقتصاد الاسلامى ، وباب وثائق نشرت فيه اتفاقية انشاء البنك الاسلامى للتنمية ، وباب مؤتمرات ، عرض فيه لتنظيمات مهرجان العالم الاسلامى الذى سينعقد فى لندن عام ١٩٧٦ .

والحقيقة اننا نعتبر صدور هذه المجلة واتجاهها العلمى ، ورغبتها فى اقامة حوار فكرى مفتوح بلا قيود مع كافة التيارات الفكرية فى الساحة العربية ، واكثر من ذلك رغبتها فى اقامة جسور من التعاون المشترك ، يعد فى ذاته حدثا ثقافيا له دلالته البالغة . ولعل أهم هذه الدلالات أن الوسط الثقافى العربى قد وصل الى درجة من النضج ، تسمح بأن تخرج هذه المنابر الإسلامية الجادة ، الراغبة فى الوصول الى حد ادنى من الوحدة الفكرية مع باقى التيارات الفكرية كالماركسية والناصرية .

واذا كانت هذه الدعوة المخلصة للحوار قد صدرت من جانب هذا التيار الاسلامى الثورى الذى ينطلق فى ضوء مسلمات « اليسار الاسلامى » كما عبر عن ذلك الاستاذ فتحى عثمان ، فليس من قبيل الصدفة أن تنطلق فى نفس الوقت محاولات الالتقاء من جانب التيار الماركسى ، ولعل المساجلات التى دارت أخيرا على صفحات « الطليعة » و « روزاليوسف » حول الماركسية والاسلام ، تشهد على ذلك .

وخلاصة ذلك كله اننا ـ فيما يبدو ـ على اعتاب مرحلة جديدة من مراحل الحوار بين الاسلام والاشتراكية ، مرحلة لن يكفى فيها مجرد القناعة باثبات حقيقة أنه « لا تعارض » بين أن تكون ماركسيا ومسلما فى نفس الوقت ، **ولكن لابد من ممارسة الحوار فى ضوء المناقشة الفلسفية العميقة لنظرية المعرفة ذاتها فى الإسلام والماركسية** ، بغير هذه المناقشة التى ينبغى أن تمارس بأكبر قدر من الصراحة والتجرد لن يكون من السهل الوصول الى نتائج حاسمة بصدد وحدة القوى الفكرية الاساسية فى معركتها ضد استغلال الانسان للانسان ، وفى سعيها نحو تحقيق التقدم والعصرية للمجتمع العربى المعاصر .



اسلاميات

المسلم المعاصر

.. د. جمال عطيـــة واحد من المفكرين المسلمين الذين اسهموا فى اثراء المكتبة والفكر الاسلامي بالعديد من البحـــوث والـكتابات له ولغيره مشكورا .. ونحن نتفق معـــه فى امور عديدة حتى فى منهجـــه .. وهو يؤمن بشعار هـــذه الصفحة « الدين والحياة » فى كتاباته .. وعمله الموفق باذن الله ..

ومن اجل ذلك وغيره كان احتفالنا عظيما وكبيرا بتلقى مجلته الاسلامية .. المسلم المعاصر لاننى اومن بان كل كلمة تقال يجب ان تقـــابل بالعرفان والتقدير .. وكل عمـــل يظهر يجب ان يقـــابل بالترحيب والمساندة تشجيعا .. وتقـــدما من اجل الاستمرار والبقاء والتطور ..

والحمد لله .. فهذه مجلة تأتى الينا من الشرق الاسـلامى القريب لتقف الى جوار المجـــلات الاخرى الصادرة من القاهرة او القادمة اليها لـــسـاندها .. وتسير فى الموكب الاسلامى الواحد ..

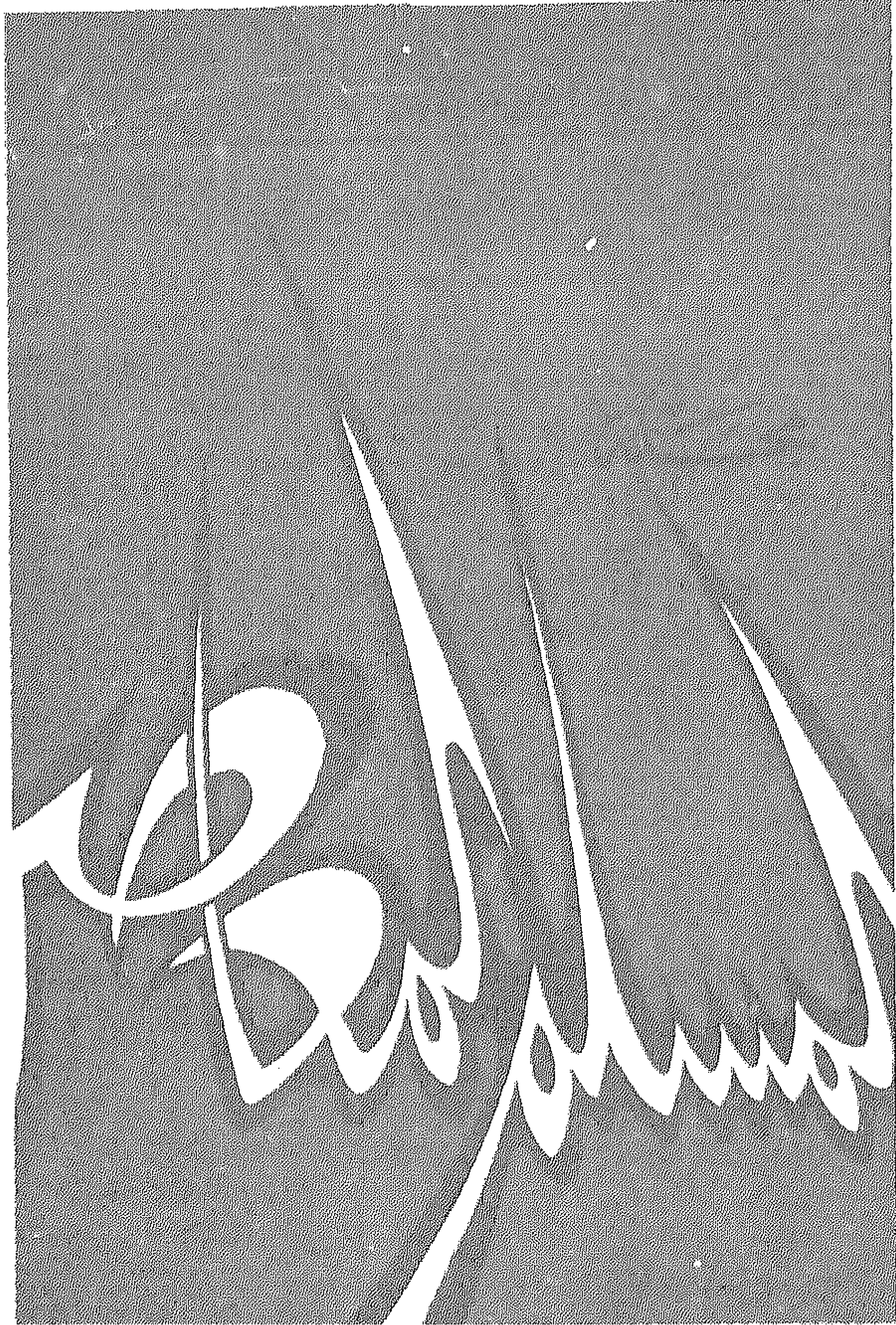
ومهما كانت ملاحظاتنا فان ذلك لا يمنعنا من الترحيب الحار بهـا بل والتقـديـر الـكبير لصاحبها .. ولظهورها فى هـــذا الوقت بالذات التى تجمدت فيــه ولا نقول توقفت مشروعات مطبوعات اســلامية عديدة بسبب ازمة الورق الخانقة وارتفاع اســـعاره الجنونية ولذا فترحيبنا بعمل د. جمال عطية مضاعفا ..

ومرحبا بالمسلم المعاصر ..

وتقديرا لكل من ساهم فيه .. ودعاء بالمزيد من العمل الاسلامى المثمر ..

صلاح عزام

جريدة الجمهورية : ٢٤ / ١ / ١٩٧٥م ، القاهرة .

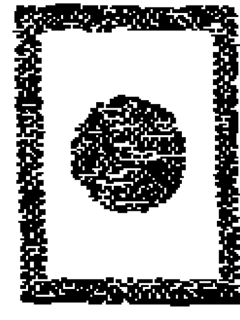


المسلم المعاصر : « آفاق » اسلامية

هل هناك يسار مسلم ؟

- الدعوة الى مد جسور الحوار والتعاون مع النظريات والمبادئ والافكار الجديدة
- فتح باب الاجتهاد على مصراعيه والاعتراف بنظريات داروين وفرويد وماركس !

مجلة الحوادث : الجمعة ٢٨ مارس ١٩٧٥م ، العدد ٩٥٩ ، بيروت .



لعله امر ذو دلالة ، ان تظهر مجلة فكرية اسمها « المسلم المعاصر » في الوقت الذي تثير فيه مجلة « آفاق » جدالا طويلا . فقد طرحت مجلة « آفاق » نفسها على انها محاولة لعلاج « اسباب التخلف الحضاري في النظام الاجتماعي الاستغلالي المبني على المصلحة الفردية والفئوية وفي النظام الديني لكونه « مؤسسة » و « نظاما » .

وحرصت « آفاق » في افتتاحية عددها الاول ان تقول انها ستقتصر على معالجة النظام الديني المسيحي بصفته مؤسسة ونظاما ، دون الاديان السماوية الاخرى ، رغم ايمانها بوجود هموم ومشكلات مشتركة بين كل الطوائف والاديان ، ورغم ايمانها بأن العصر يفرض تحديا على الاديان ، كل الاديان وان على الفئات المثقفة من ابنائها ان تجيب على هذه التحديات .

لكن الظروف ـ قالت « آفاق » ـ و « الحساسية البالغة » التي تحيط بالمسألة ستجعلنا نقتصر على معالجة قضايا المسيحية وحدها .

واذا كانت « آفاق » تمثل تحولا كبيرا على الصعيد المحلي ، فان هذا التحول يستند الى تراث صار ثابتا في المجتمعات الاوروبية المعاصرة . فكثيرا ما نسمع عن « اليسار الكاثوليكي » و « اليسار المسيحي » بشكل عام .

وفي السنوات القليلة الماضية لعب هذا « اليسار المسيحي » دورا كبيرا في الاطار النظري والاجتماعي في الغرب ، وعقد اكثر من مؤتمر هام ، واكثر من لقاء ، واكثر من حوار مع الاتجاهات العقائدية الاخرى ، تأثر بها وتأثر منها ، فصار مألوفا ان نسمع عن حوار ماركسي ـ مسيحي مثلا ، وصار مألوفا ان نسمع عن توصيات مشتركة ، وعن مواقف مشتركة ، تجاه قضايا كثيرة من قضايا العالم . بل لقد وصل الامر الى حد ان يعلن روجيه غارودي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي سابقا : ان لا تناقض بين ان يكون المرء مسيحيا وماركسيا (او ماركسيا ومسيحيا) ، بل لا اعتراض لديه ان يصل احد المؤمنين المسيحيين الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي .

صحة وجهة نظر غارودي لا تهمنا ، ولا تتعلق بموضوعنا ، الا بمقدار ما تشير الى حدود التقارب بين المسيحية والعقائد الاخرى، حتى تلك التي كانت الى امد غير بعيد عدوتها الاولى ، ورائدة الالحاد والخروج عن الكنيسة . وقد انعكست هذه التحولات على منطقتنا ، فشهدنا « آفاق » واتجاهات مسيحية ليبرالية اخرى تستند الى هذه « التحولات » وتطورها وفق ظروف مجتمعنا .

... بالنسبة الى الاسلام كان الامر يختلف . فقد جرت محاولات من خارج الاسلام للتقرب اليه ، فسمعنا كثيرا عن « اليمين واليسار في الاسلام » وعن « الاشتراكية في الاسلام » او « الشيوعية في الاسلام » وكلها محاولات لتقديم اليسار على طبق اسلامي ، لكننا لم نسمع « اليسار المسلم » (من داخل الحركة الاسلامية) الا من خلال مجلة فصلية اطلعنا على عدد واحد منها صدر في اواخر عام ١٩٧٣ ، ولم يلق المناقشة التي يستحق. اسم المجلة : « المسلم المعاصر » وانتماؤها هو « اليسار المسلم » والقضايا التي تطرحها جريئة جدا و ... شائكة جدا ، بحيث ان الكتابة عنها تشبه المشي في حقل من الالغام .

□ فالمجلة تعلن انها « مجلة الاجتهاد » ، وهي لا تضع حدودا لهذا الاجتهاد : « لن نكتفي بالبحث في ضرورة فتح باب الاجتهاد في فروع الفقه بل نتعداه الى بحوث الاجتهاد في أصول الفقه » .

□ والمجلة لا تريد ان يقتصر دورها « على اقامة جسور الحوار مع الافكار والنظريات والمبادىء العالمية ، بل انها تسعى لاقامة جسور التعاون كذلك مع تلك الافكار والنظريات ، بغية الوصول الى ارض مشتركة تعين على انطلاقة موحدة او متعاونة او متفهمة » .

□ والمجلة تفتح آفاقها « للبحث العلمي ومناهجه وللدراسات عن المنطقة التي نعيش فيها والكوكب الارضي الذي يضمنا مع غيرنا من الشعوب » .

ما زلنا في افتتاحية رئيس تحريرها الدكتور جمال الدين عطية (الذي يبدو انه المسؤول الاول عنها والمساهم الاكبر فيها ، اذ كتب في نفس العدد عدة مقالات وابحاث) . وللوهلة الاولى تبدو هذه النقاط التي اوردتها الافتتاحية عادية ومألوفة ، ولا سيما ان « الافتتاحيات » تكون عادة كثيرة التفاؤل والعمومية . لكن مقارنة سريعة مع الاتجاهات الدينية السائدة (ولا بد من التذكير ان اهمية هذه المجلة تنبع من كونها تعبيرا عن اتجاه ديني) تظهر اهمية هذه المنطلقات .

فرفض مبدأ «الاجماع» وفتح باب الاجتهاد هو حجر الاساس في كل حوار مقترح . واذا كانت النغمة السائدة ما زالت تطلق نعوت « المستورد » و « الغريب » و «المستغرب» على كل فكر جديد فان « اليسار المسلم » لا يدعو الى الحوار فقط مع كل الافكار والنظريات بل والى « التعاون » ايضا . لا ردود فعل عصبية ، لا تشنجات لا اتهامات بالكفر والزندقة ، ولا خوف من الذوبان في شخصية الآخر .

واهمية النقطة الثالثة التي تتحدث عن « كوكب يضمنا مع غيرنا من الشعوب » انها تظهر غياب التقسيم السلفي المتشنج الذي يصور المسالة على انها مسالة صراع بين حضارات : حضارتنا في مواجهة حضارات الشعوب ، قيمنا في مواجهة قيم الآخرين ، معارفنا في مواجهة معارف الآخرين ، سلوكنا في مواجهة سلوك الآخرين : نحن في مواجهة العالم ، لا على المستوى السياسي التحرري بل على مستوى المجابهة الشوفينية ، مستوى ردود الفعل .

وحول ازمة العقل المسلم العربي يتابع « اليسار المسلم » عرض وجهات نظره ومواقفه : التعلم لا الحفظ ، العقل لا الخرافة ، نقد التراث لا تقديسه . يقولون:

« اذا كنا ندعو الى نبذ التقديس للتراث واخضاعه للدراسة النافذة ثم تجاوزه ، فالنقد لن ينصب على علاقة التراث بمشكلات عصره العقلية والخلقية انما ينصب على مدى صلاحيته لموقفنا اليوم الذي قد تغير كثيرا . فالامور التي جعلت ذلك الجهد العظيم موضع تقدير الناس واعجابهم في صلته بظروفه الاجتماعية والثقافية ، هي نفسها تقريبا الاسس التي ينتج عنها تجرده الى حد كبير من الصلة بالواقع اليوم ومن الصلاحية في دنيا تختلف سماتها اختلافا واضحا عن الدنيا التي ظهر فيها . ويتجلى هذا الاختلاف سواء في المجالات العلمية او الاجتماعية والاقتصادية او في نظم الحكم والعلاقات الدولية . وعلى ذلك فالدعوة الى النقد والتجاوز والتجديد لا يمكن ان تعني الحط من قدر التراث بل هي دليل على التقدير الواجب للواقع وما يمليه من اعتبارات ، وهو نفس التقدير الذي اعطاه السلف لواقعهم ... المطلوب منا عبقرية في الفهم كعبقريتهم في الانشاء » .

هذا الفهم للتراث قد يكون عصريا لكنه ليس جذريا . وهو ليس بعيدا عن المحاولات التي يقوم بها زكي نجيب محمود مثلا ، لكنه (نكرر مرة ثانية) ياخذ اهميته من موقع انطلاقه من داخل الحركة الاسلامية التي ينشغل دعاة تمثيلها ودعاة التعبير عنها في اعلان تمسكهم بكل كلمة قيلت وبكل حدث جرى « فليس في الامكان افضل مما كان » وخير العصور هي العصور السالفة وخير المقاييس هي مقاييس السلف وتراثنا ثابت سرمدي يصلح لكل زمان ومكان ، في حين تشدد « المسلم المعاصر » : « المطلوب منا عبقرية في الفهم كعبقريتهم في الانشاء » وتضيف : « لقد مسخنا الدين بتحميله كل اجتهادات القرون فصار عملاقا رهيبا وسيفا مسلطا على عقل الانسان ، ومسخنا الانسان باخضاعه لتراث القرون فصار قزما اشل لا يملك غير التسليم . كلما اثيرت قضية من قضايا عصرنا قال ورثة الدين لننظر هل حدث مثل هذا في عصور اسلافنا ، أو قالوا لننظر ماذا قال الائمة السابقون في هذه القضية ، وقد نسي ورثة الدين ان لكل عصر خصائصه وظروفه وان لكل عصر عماله وجنوده وكتابه وتجاره وحكامه » .

وثمة ملاحظات حول « السلبية من الفكر الانساني » تعتبر خطوة ليبرالية متقدمة .

١ ـ « هناك من يفرق بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية فيرى ان ناخذ الاولى وندع الثانية » .

٢ ـ « هناك من يرفض الرفض الكلي لبعض النظريات الحديثة مثل نظرية داروين ونظرية فرويد ونظرية ماركس » .

٣ ـ « هناك من يرمي الفكر الانساني كله بالكفر او بجاهليته » .

و « اليسار المسلم » يدين تلك الاتجاهات ويجعلها مسؤولة عن غلبة الموقف السلبي من الفكر الانساني ويعتبرها مجرد ردود فعل أو « عقد نفسية » ، فهي اما « عقدة التسامي » التي تؤدي الى احتقار ما عند الآخرين والتهوين من أمره مما يقطع الطريق على معرفة الكثير أو القليل من الحق والخير ، واما « عقدة النقص » التي تؤدي احيانا الى الخوف والحذر المفرط بل والرفض البات لكل ما عند الاقوى .

والحقيقة اننا لا نجد تحليلا لتلك الاتجاهات ولا نقدا علميا ومعرفيا لها بل مجرد ادانة ودعوة الى التخلي عنها . ولكن ذلك لا يقلل من قيمة هذا الموقف بصفته موقفا مبدئيا .

فالاتجاهات السلفية الرجعية اضطرت بفعل تسارع وتيرة العصر وتحت ضغط الواقع الى التسليم بضرورة الاخذ ببعض جوانب الحضارة العصرية ، لكنها حصرت

تعاملها مع هذه الحضارة بالمكتسبات التكنولوجية ، أي بمنجزات العلوم الطبيعية، ونصر على اخذ هذه المكتسبات والتعامل معها ، وبها ، بمعزل عن المنجزات المعرفية التي أدت اليها . أي مجرد نزعة « اداتية » من (اداة) أو « ادوية » (كما يسميها عبدالله العروي) تجرد التقنية الحديثة من كل محتوى ثقافي أو حضاري .

ونادرا ما نسمع سلفيا لا يعترف بضرورة الاخذ بمنجزات التقنية فهو مضطر الى ذلك ما دام يستخدم الهاتف والتلفزيون والسيارة وغيرها ولكنه يريدالهاتف والتلفزيون والسيارة بصفتها ادوات مصنوعة وفق معادلة علمية، اما كيف جاءت هذه المعادلة وما هو المفهوم العلمي الذي خلق شروط توفرها وما هي الشروط المادية للمجتمع الذي انتجها ، فهذا ما لا يريد الانتباه اليه . العلم بالنسبة اليه هو الناتج ، المعطى ، شيء ما يشبه الثمار التي وهبها الله للشجرة كي يأكل منها الانسان ، يشبه المطر الذي ينزل على ارضه ويرويها .

من هنا فان ملاحظة « المسلم المعاصر » حول عدم التفريق بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية المعرفية (علم الاجتماع، التاريخ ، الاداب ، علم النفس ، المنطق الخ) هي ملاحظة ذكية وهامة. اما الملاحظة الثانية حول وجوب التعامل مع النظريات الحديثة ، كنظرية داروين ونظرية فرويد ونظرية ماركس ، فيمكن ادراك اهميتها بمقارنتها مثلا مع « استعاذة » الدكتور « بالحاج » في المؤتمر التاريخي الاول، عندما ذكر نظرية داروين في معرض حديثه اذ ردد « اعوذ بالله » ، « اعوذ بالله » . لم يدحض النظرية ولم ينتقد عيوبها بل اكتفى بالاستعاذة بالله .

ولا ضرورة للتذكير بمواقف التشنج حيال لفظة « ماركسي » أو « ماركسية » حتى ندرك المسافة التي قطعها « اليسار المسلم » في دعوته الى الحوار والفهم .

وثمة موقف ليبرالي اخر يتخذه جماعة « اليسار المسلم » في النظرة الى التاريخ ، فهم يقولون :

« يظن الكثيرون ان تاريخ العالم لا يزيد عن ان يكون صراعا بين حضارات ، وان واجبنا هو ان نصارع بحضارتنا الاسلامية العريقة الحضارة الغربية الحديثة ! فهل الصراع الطويل الذي ساد تاريخ البشرية هو حقا صراع بين حضارات أم هي حروب شنتها اصحاب اطماع أو اصحاب مبادىء ، سواء بين حضارتين مختلفتين أو داخل حضارة واحدة » .

وبديهي أن هذا الفهم يتجاوز بكثير التقسيم الجغرافي للصراع ويتضمن — ولو تلميحا — عدم وجود حضارة متمايزة جامدة الاسس والاهداف والمعالم ، فالصراع كان داخل الحضارة الواحدة ايضا ، والنتاج الثقافي والايديولوجي لتلك الحضارة كان يختلف باختلاف الطبقات المتصارعة داخل تلك الحضارة .

صحيح أن « اليسار المسلم » لا يستخدم كلمة « طبقة » ولا يصل بنتائجه الى حد تحليل التاريخ العربي وفرز الاتجاهات الفكرية والسياسية التي انتجتها تلك الحقبة من تاريخنا ، لكنه يخطو خطوة متقدمة باتجاه دراسة الاسلام دراسة تاريخية تستبعد نظرية التقسيم الجغرافي والحضاري وتركز على اكتشاف بنية المجتمع وقاعدته الاقتصادية اللتين انتجتا هذا الشيء الغامض الكبير الهيولي الذي نسميه التراث . وتأتي دراسة لاحقة حول « الخصائص الثابتة والخصائص المكتسبة للحركة الاسلامية » لتدعم هذا الاتجاه . فالاسلام دين (أي ايديولوجيا) ونظام اجتماعي (أي بنية سياسية) وقد تفاعل هذان الحدان وامتزجا في وحدة تاريخية ينبغي تحليلها وفهمها ..

ويشجع أيضا على هذا التفاؤل تركيز الدكتور جمال الدين عطية على درس الناحية الاقتصادية . فباب « نقد الكتب » يناقش كتاب مالك بن نبي « المسلم في عالم الاقتصاد » ، وزاوية « خدمات مكتبية » تتركز ايضا على الاقتصاد الاسلامي فتنشر دليلا (بيبلوغرافيا) بالكتب التي انصبت على دراسة الاقتصاد الاسلامي بدءا من كتاب « الاموال » للحافظ بن سلام مرورا «بالاسلام والرأسمالية » لمكسيم رودنسون و « دراسات ضريبية اسلامية معاصرة » للدكتور محمد عبد المنعم الجمال ، و « ملكية الارض في الاسلام » لابو الاعلى المودودي، و«الشيوعية في الاسلام » لعباس حافظ وعشرات غيرها.

... ومع ذلك فان الحديث عن « اليسار المسلم » هو حديث شائك ويشبه — كما قلنا — محاولة المشي في حقل من الالغام . فرغم تحديد الاهداف والمنطلقات في نقط ثابتة فان المجلة — كممثلة لهذا الاتجاه — لا يحط بها منهج واحد ولا مستوى فكري واحد ، انها مجموعة محاولات متناقضة ،

تتناقض مع نفسها وتتناقض فيما بينهـــا ، وتلك صفة كل محاولة ليبرالية غـير جذرية تنطلق من منطلقات ايديولوجية مثالية . وهي تضم من المقالات والاراء ما يستدعي — وما يستحق ايضا — مناقشة طويلة جدا . ولعل فضلها الاكبر انها تفتح باب الحوار بـــل تسعى الى هذا الحوار .

وعلى كل حال فإن هذا العرض لا يطمح الا للتعريف بهذا الاتجاه والاعلان عنـــه . لقد ارسل لنا المجلة صديق قارىء لم يعلن اسمه (ارسلها من الكويت وهي تصدر في بيروت) وارفقها برسالة قصيرة : « بمناسبة عكوفكم على اعداد ملف كامل حـــول مشكلة التراث نامل ان تساهم — على الاقل — في عرض وجهات النظر » . وهـــي تساهـــم بالتأكيد . فمن لا يريد ان يرى فيها وجهـــة نظر جديرة بالمناقشة يستطيع على الاقل ان يرى فيها دليلا جديدا على ان الاسلام ليس حكرا لاحد ، وليس حكرا لاتجاه وليس لـــه ممثلون رسميون خالدون ابد الدهر . انهـــا — في اضعف الحلقات — ظاهرة اجتماعيـــة لها دلالتها . يكفي ان تعلن عن نفسها بانها ممثلة « اليسار المسلم » وانها — كما يقول صاحبها — لا تنوي ان تفكر بالنيابـــة عـــن أحد ، طموحها هو ان تستنبت الافكار عند هؤلاء وهؤلاء ، وهي تدرك احتمال ان لا ترى النور طويلا وان « تمتد اليها يد الباطشين » وقد تمر اعواما « لا تجد ارضا تمنحهـــا بطاقة انتساب ... أو هوية مواطنـــة ... فتنتقل من مخبأ الى مخبأ » .

هذا « اليسار المسلم » ، هل سينتقـــل مـــن مخبأ الى مخبأ أم ينمو وينتشر ؟ تناله يد البطش والتعسف أم ينال التأييد والتفهم؟ يصبح تيارا سائدا أم يذبل وينزوي ؟ يتجذر أم يتراجع ويسقط ؟ تلك اسئلة سهلة يمكن الاجابة عليها من منطلقات فكرية واضحة ، يمكن حسمها بسهولة انطلاقا من الموقـــع الايديولوجي لمن يريد الاجابة على هـــذه الاسئلة . لكن السؤال الصعب هو : الى أي مدى يكون الشد بهذا الاتجاه والحوار معه مفيدا وضروريا ، وهل يستطيع هـــذا الاتجاه الديني الليبرالي تحقيق بعض مهمات التقدم الاجتماعي ؟

طلال رحمه

حول بدعة اليسار الإسلامي

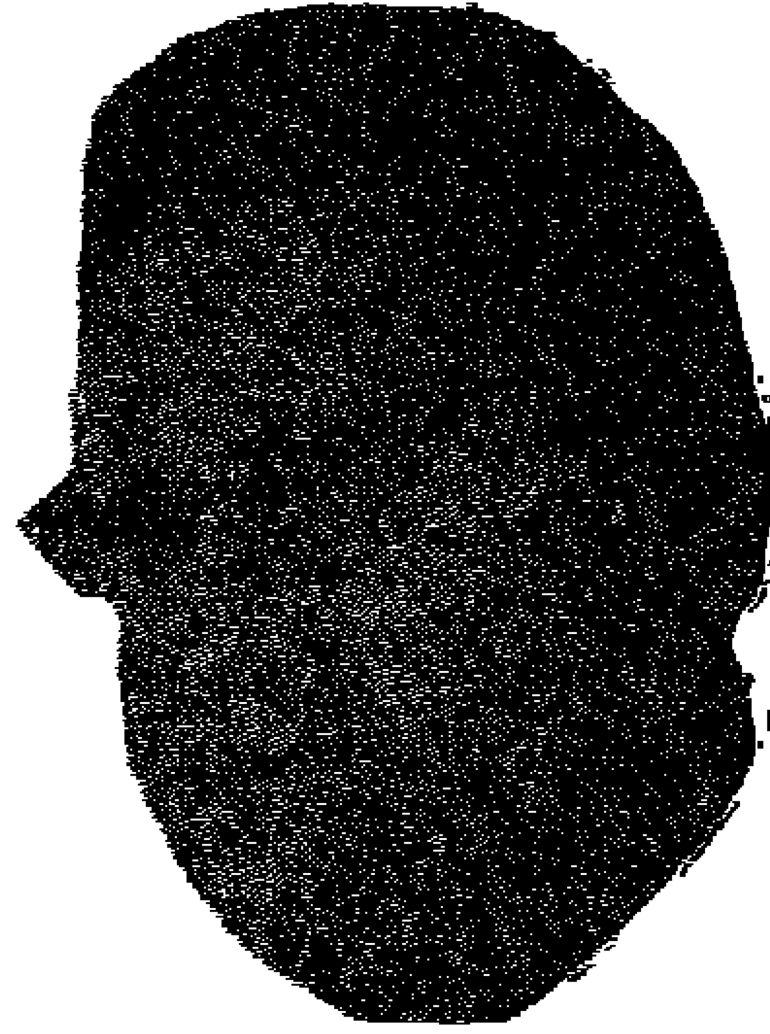
الإسلام فكر مستقل.. لا يلهث خلف شعار سياسي أو اجتماعي

بقلم: محمد عبدالله السمان

● لقد رحبنا بقلوبنا بصدور مجلة اسلامية جديدة ، هي مجلة « المسلم المعاصر » التي يصدرها من بيروت ويرأس تحريرها ، الدكتور جمال عطية ، فما أحوج العالم الاسلامي اليوم الى عديد من المجلات الاسلامية الحركية التي تواجه بجهد المقل هذه التحديات العنيفة الموجهة الى الاسلام : عقيدة ونظاما وشعوبا ، من كل صوب وحدب ..

أجل : لقد رحبنا بهذه المجلة ، ومن حق كل مجلة اسلامية علينا ان نرحب بها ، ونحسن الظن بها ، حتى ولو لتشير اليها بالأصابع ، ولم نك نملك الا حسن الظن بمجلة « المسلم المعاصر » وقد رأينا من كتابها مفكرين اسلاميين لهم اقدارهم في نفوسنا ، منهم : الأساتذة، أبو الأعلى المودوى، وعبد الحليم محمد أحمد ، وتوفيق الطيب ، والدكاترة : محمد سليم العوا ، وعماد الدين خليل ، ومحمود ابو السعود / لكن لأى قارىء — ولو عاديا — ان يتوقف عند مقال بالعدد الأول للأستاذ فتحى عثمان ، تحت عنوان : أتوقع ان تكون هذه المجلة «أما مايتوقعه الكاتب «المبجل» فهو ان تكون هذه المجلة لسان «اليسار الاسلامي»متابعة للاصطلاح السياسى الحديث ، فى تقسيم القوى والجماعات والأفكار .. ثم يقول : ان الاسلام مظلوم حين يوضع دائما مع اليمين لمجرد أنه دين « وحقا :ان **القرآن يثنى على أصحاب اليمين ، ولكن اليمين والشمال فى تعبير القرآن عن جزاء الآخرة ، غير اليمين واليسار فى تقويم السياسة الحديثة للعمل فى الدنيا لأجل الانسان، ومنهج القرآن لتوجيه الانسان فى هذا المجال يجعل المسلم فى قلب اليسار » ..**

أعتقد أن القارىء فى غنى عن أن نعرض عليه أو نصدعه ببقية شرائح الفلسفة الجديدة ، فلسفة الكاتب ، وغيره من بعض الكتاب فى الحقل الاسلامى ، ومؤدى هذه الفلسفة ، **هو أن نجرد الاسلام من فكره المستقل، ليتحول الى تابع متواضع يلهث خلف كل شعار سياسى أو اجتماعى ،** معلنا ولاءه له فى تواضع جم ، وليس هناك ما يمنع من أن نضغط على مفاهيم الاسلام ، لتأييد الشعارات بالتصفيق والهتاف ، وبخاصة اذا أدى التأييد الى أولئك الكتاب جلبا لمنفعة أو دفعا لأذى ، أو على الأقل اشباعا لغرور فكرى ، أو ارضاء لسلطة تملك أن تدفع الثمن .. أو نفوذ يملك تسليط الأضواء على من يشاء ..



فتحى عثمان

● ان للاسلام — فى كل مجال — شخصيته المستقلة ، وذاتيته الخالدة، وبدلا من أن تسعى اليه الشعارات والمصطلحات والمذاهب الحديثة لتستظل به ، أصبحنا ندفعه ساعيا اليها فى خضوع ليلتمس له ظلا تحتها .. وانه لمن السهل علينا — مرغمين — أن نتحمل من كاتب فى الحقل الاسلامى — أى كاتب — عقوقا منه لمبدئه وفكره ، مقابل تسليط الأضواء عليه ، ولكن ليس من السهل علينا أن نتحمل من مثل هذا الكاتب تمردا على مبدئه ، مدفوعا بغرور فكرى يهيىء له أنه أصبح فوق مستوى الأفكار .. سائر الأفكار .. !

لقد تريثت طويلا فى التعقيب على مثل هذا المقال ، خشية أن يكون بادراكى قصور عن فهمه ، لكن المقال أثار كثيرا من التساؤلات عما يهدف اليه الكاتب ، ليس لدى بعض الشباب المسلم المتحمس فحسب ، بل أيضا لدى بعض أساتذة لم نزل نتتلمذ اليهم ..

* * *

● **وكلمة عابرة أيضا :**

لقد أشار الدكتور جمال عطية فى تقديمه للعدد الأول من المجلة ، أن الآراء المنشورة فى المجلة تعبر — نتيجة لهذا الطابع الحر — عن وجهة نظر كاتبيها ، ولا يلزم أن تكون موافقة لوجهة نظر القائمين على التحرير نفسه، انما هي وجهة نظره الشخصية .. لا أكثر « ! » .

مامعنى هذا ؟ هل معناه أن يكون من حق الكاتب — أن يكتب ما يشاء، حتى ولو تجاوز حدود المنهج التى التزمت به المجلة ؟ **ان توقف المجلة عن التعقيب على أى فكر شاذ لايعنى الا شيئا واحدا هو الرضا عنه ، ولا يعنى على الاطلاق أن تكون المجلة فى حل من المحاسبة أو المعاتبة . والا كانت هناك مغالطات تتنافى مع روح الاسلام الحنيف وتؤدى بشبابنا البرىء الى هاوية سحيقة من الفكر البغيض .**

وان أخشى ماأخشاه أن يكون وراء هذه الحركات التى تتسمى باسم الاسلام دوائر خبيثة تنفث سمومها بخفة وذكاء .. وحينئذ ستتصدى لها أيضا بعزيمة ومضاء .

محمد عبد الله السمان

مجلة الاعتصام : العدد الثامن ، صفر ١٣٩٥ هـ – مارس ١٩٧٥م ، السنة السابعة والثلاثون ، القاهرة .

ملاحظات عابرة

خرافة اليسار ...

قرأت في الشهر الماضي العدد الأول من مجلة « المسلم المعاصر » وهي مجلة رشيقة الاخراج والتبويب والتنسيق ، أنيقة الطبع مصقولة الورق ، ولكنها أيضا مثيرة الفكر غزيرة المادة ، ولا شك أن المجلة مسلحة برؤية علمية للواقع العربي والاسلامي المعاصر ، شديدة الطموح ، حارة الايمان في تغيير كثير من المفهومات السائدة ، كما تجلى في معظم الدراسات والمقالات التي نشرت فيها ، ولقد أعجبني منهج المجلة الواضح المتفتح وأكاد أتفق معها من الناحية الفكرية ، بل لعلي كنت أنتظر من زمن بعيد صدور مثل هذه المجلة العميقة .

وأعجبني أكثر منهجها في تصوير المشكلات وتشخيصها ، وفرحت أن تكون لنا مجلة علمية على هذا المستوى ، مجلة رائدة تربط الدين بالدنيا وتصل الأرض بالسماء وتهتم كما يقول محررها الدكتور جمال الدين عطية « بعرض تراث الفقه الاسلامي عرضا جديدا ومقارنة أفكاره ومبادئه بالأفكار والمبادىء القانونية المعاصرة . وتأصيل المبادىء الاسلامية وتنظيرها » تفتح باب الاجتهاد في أصول الفقه وفروعه . « وتنطلق في طريق الاجتهاد باحثة عن المنهج والآفاق الجديدة التي يستأنف منها الفكر الاسلامي سيره الذي تجمد في الوقت الذي انطلقت فيه حضارة الثورة الصناعية الأولى حتى وصلت بنا الى عصر الذرة والفضاء والثورة الصناعية الثانية » .

والمجلة بكل هذا تستحق التهنئة والتقدير ، ولكن أريد أن أقول للقائمين على أمر هذه المجلة التي تزعم أنها مجلة رسالة وريادة ، انهم مسئولون عن كل الدراسات والأفكار التي ينشرونها ، وعليهم أن يدققوا في الاختيار ويجتهدوا في الانتقاء ./ولا بأس من أن أعلن لهم اعتراضي على فكرة جاءت في مقالة للأستاذ فتحي عثمان بعنوان «أتوقع أن تكون هذه المجلة» وأتمنى « أن تكون لسان اليسار الاسلامي » واعترف في المقالة بأنه يتابع « الاصطلاح السياسي الحديث في تقسيم القوى والجماعات والأفكار » وقرر « إن الاسلام مظلوم حين يوضع دائما مع اليمين لمجرد أنه دين . وحقا أن القرآن يثني على أصحاب اليمين ولكن اليمين والشمال في تعبير القرآن عن جزاء الآخرة ، غير اليمين واليسار في تقويم السياسة الحديثة للعمل في الدنيا لأجل الانسان ، ومنهج القرآن لتوجيه الانسان في هذا المجال يجعل المسلم في قلب اليسار » .

وهذا كلام يجافي الواقع الموضوعي لطبيعة الحركة الاسلامية ، ويجافي منطق الدراسة العلمية التي تحرص عليها هذه المجلة . ولا أعتقد أن الكاتب الفاضل يريد أن يسيء الى الاسلام ، فهو واضح الحماس للفكرة الاسلامية راغب في تجليتها للناس . ولكنه يفتقد المنهج العلمي في معالجة أمثال تلك المباحث الجادة ، فكلامه شديد الخلط أقرب الى الثرثرة والخطابة منه الى المباحث العلمية ، ويبدو أن الكاتب واقع في أسر هذا اللغو الذي يردده قراصنة الفكر وأصحاب العقائد المادية المنحرفة عن اليمين واليسار في الاسلام .

ولا أظن أن كلامهم يرقى الى مستوى المناقشة ولكن الشيء الذي حيرني حقا هو أن يصدر هذا الكلام من كاتب اسلامي له سابقة في هذه الدراسات .

وفكرة اليمين واليسار في عالمنا المعاصر فكرة مطاطة ومصطلح لا يثبت للتمحيص الدقيق حتى بلغة أصحابه .

فهو مرة يطلق على من يعارضون النظام السياسي ، ومرة يطلق على من يعارضون النظام الاجتماعي بأكمله ويدعون الى التغيير الأساسي ، ومرة يطلق على أصحاب العقيدة الماركسية على اختلاف البلدان التي تؤمن بها ، ولكن المتتبع لهذه الطوائف والفئات التي تطلق على نفسها اسم اليسار ، يرى أنهم فيما بينهم يختلفون ويطلقون على بعضهم بعضا أسماء أقلها اليمين الرجعي المتخلف ، حتى أصحاب النزعة الواحدة يختلفون فيما بينهم فالماركسيون يتهمون معارضيهم من زملائهم في العقيدة بأبشع التهم ويصمونهم بالتخلف أو المراجعة أو التحريفية وقد كان لينين يسمي هؤلاء المعارضين « اليسار الطفولي » .

ولذلك أتمنى أن نعيد النظر في هذا المصطلح السياسي الحديث على ضوء دراسة سياسية عميقة ومقارنة ، فلا يزال مدلوله غامضا غير محدد .

مجلة الثقافة : السنة الثانية ، العدد ١٧ ، فبراير ١٩٧٥ .

ومع ذلك فالمصطلح بمعناه الحديث لا يعنيني الآن، وأعترف أن تلك الاشارات بسطت المصطلح تبسيطا شديدا .

ولكن الذى يعنينى هنا هو اطلاق هذا المصطلح على الحركة الاسلامية الحديثة وأعتقد أن هذا منهج يخالف طبيعة العلم ، فما دمنا ندرس حركة فكرية معينة يجب علينا أن نستنبط لها مصطلحاتها وقوانينها وتعريفاتها من داخلها ومن خلال أفكارها هي . ومصطلح اليسار في الاسلام . يعنى التخلف والترف والترهل والفساد . فأصحاب الشمال أو أصحاب المشأمة في الدنيا والآخرة ولا أدرى كيف قصر الأستاذ عثمان هذا المصطلح على جزاء الآخرة ، مع أن القرآن يذم أصحاب الشمال ، ويبشرهم بالجحيم لأنهم كانوا مترفين فاسدين مستغلين كاذبين في الحياة الدنيا .

« وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . انهم كانوا قبل ذلك مترفين . وكانوا يصرون على الحنث العظيم » .

ويقرعهم زاجرا « ثم انكم أيها الضالون المكذبون . لآكلون من شجر من زقوم . فمالئون منها البطون . فشاربون عليه من الحميم . فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين » .

انهم يصلون كل هذا العذاب في الآخرة ، لأنهم اليسار الدنيوى . واليسار الدنيوى في المصطلح القرآنى . يطلق على المستغلين المترفين الملاحدة الكذابين ، ويحدثنا « المبرد » حول هذا المصطلح ما معناه « أن أصحاب الشمال هم أهل التخلف وأصحاب اليمين هم أهل التقدم » فهل كان يعنى المبرد الجزاء الأخروى ؟ اننا نظلم الحقيقة عندما ننتزع الأفكار من سياقها وطبيعة دلالتها ونلبسها أثوابا نظنها عصرية لا تتلاءم مع تكوينها . هذا خطأ في المنهج . وضعف في الشخصية العلمية . واستسلام للمألوف .

وما دام الأستاذ فتحى عثمان مقتنعا بأن التقسيمات السياسية الحديثة صالحة لنا فلماذا لا يأخذ بالنظريات التى يموج بها عالمنا المعاصر والتى تزعم أنها هى الصالحة لاسعاد البشر مما يعانى من تخلف وهوان ؟ لماذا يحاول أن يعود الى الاسلام اذن ؟

وقد أعود الى مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل مرة أخرى .

عبدالعزيز الدسوقى



قصة المجلة

د. جمال الدين عطية

- ١ -

بدأت قصة «المسلم المعاصر» سنة ١٩٥٤م حين بدأت هجرة بعض الإسلاميين من الاضطهاد الذي كانت تمارسه عليهم في أوطانهم أنظمة شمولية يسارية أو قومية تضيق بالعمل الإسلامي وترى فيه عقبة أمام مخططاتهم وطموحاتهم ...

وكان لابد للعمل الإسلامي أن يستمر ضمن المسارات المتاحة في بلاد المهجر .

وعلى الصعيد الفكري كانت العناصر التى بدأت مشروعها الفكري منذ ١٩٤٧ (يراجع مقالتنا في العدد ٨٧) قد تشتتت في بلاد المهجر ، وتجاوبت معها عناصر أخرى محلية على ضرورة مواصلة العمل الفكرى رغم الظروف الصعبة التى كانت تمر بها المنطقة ، واستبعدت فكرة إنشاء جمعية ثقافية لصعوبة الحصول على ترخيص بها من ناحية ولأنها من ناحية أخرى لا تحقق الهدف بسبب توزع الأفراد بين عدة بلاد . وكان البديل الوحيد هو التواصل عبر مجلة تكون بمثابة ندوة مكتوبة تتيح تواصل الأفكار رغم تباعد الأجساد .

ولم يكن الحصول على رخصة المجلة بالأمر الهين في أي من بلاد المنطقة للقيود الشديدة الموضوعة على النشاط الفكري حتى يسّر الله صدور الرخصة في لبنان لما يتمتع به من حرية في هذا المجال . وقد استغرقت المحاولات المشار إليها عشرين سنة من ١٩٥٤ إلى ١٩٧٤ - تاريخ صدور العدد الافتتاحي

- وهي مدة طويلة لايتسع المجال لسرد تفاصيل ما حدث خلالها من أسفار ولقاءات ومشاورات ودراسات للأوضاع في عدد من بلاد المنطقة والبلاد الغربية.

كانت قائمة المؤسسين تضم النخبة التالية :

١ـ أ . عبد الحليم محمد أحمد أبو شقة (رحمه الله) مصري مقيم في قطر ثم في الكويت ، وكان هو «دينامو» المشروع ومحركه .

٢ـ د. جمال الدين عطية مصري مقيم في الكويت ثم لبنان (ثم مصر ثم لوكسمبورج ثم قطر) ، والذي صدرت رخصة المجلة باسمه وتولى رئاسة تحريرها .

٣ـ د. يوسف القرضاوي مصري مقيم في قطر .

٤ـ د. أحمد العسال مصري مقيم في قطر ثم السعودية (ثم باكستان) .

٥ـ أ . هارون المجددى (رحمه الله) أفغاني مقيم في لبنان .

٦ـ د. عز الدين إبراهيم مصري مقيم في قطر ثم الإمارات .

٧ـ د. علي أبو جماز (رحمه الله) مصري مقيم في قطر .

٨ـ د. محمد المهدي البدري مصري مقيم في قطر ثم الإمارات .

٩ـ أ. عبد الله أبو عزة فلسطيني مقيم في الكويت .

١٠ ـ د. عبد الله النفيسي كويتي مقيم في الكويت .

١١ ـ د. عبد الحميد أبو سليمان سعودي مقيم في أمريكا (ثم السعودية ثم ماليزيا ثم أمريكا) .

١٢ ـ د. محمد فتحى عثمان مصري مقيم في السعودية ثم لبنان (ثم لندن ثم أمريكا) .

١٣ ـ أ . محي الدين عطية مصري مقيم في الكويت (ثم أمريكا) .

- ٢ -

وقد اعتمدت المجلة عند صدورها على مبلغ زهيد (حوالي ٥٠٠٠ دينار كويتي) تبرع به المؤسسون على أمل أن تعتمد المجلة على حصيلة التوزيع والاشتراكات، وقد أمكن بالفعل تحقيق ذلك لفترة ، ثم اضطرت أمام عجز موازنتها إلى إنشاء وقف يتم استثمار المبالغ الموقوفة والانفاق على المجلة من عائدها ، وقد جمع من بعض المؤيدين للفكرة مبالغ لهذا الوقف ولكنها ظلت محدودة وتقصر عن تغطية العجز في

موازنتهـا ، ممـا اضطرهـا للتوقـف عن الصدور في الفـترة مـن مـايو ٨٦ حتى يونيـو ٨٧ بين العددين ٤٧ ، ٤٨ ، وفي الفترة من فبراير ٨٩ حتى يناير ٩٠ بين العددين ٥٤ ، ٥٥ . ثم اســتأنفت صدورها بفضل الدعم الذي تلقته من المجلس العالمي للبحوث الإسلامية (سنة ١٩٨٦ ، ســنة ١٩٨٨ ومنذ ١٩٩٢ حتـى الآن) والمعهـد العـالمي للفكـر الإســلامي (الأعـداد ٥١ حتى ٦٣) والذي كـان يعتبر المجلـة مجلتـه قبل أن يصـدر مجلتـه الخاصــة «إســلامية المعـرفة»(*).

وجدير بـالذكر أن المجلة تدار تطوعًا منـذ بدايـة صدورهـا حتى الآن ولا يتقاضى رئيس التحرير ولا هيئة التحرير أي مكافآت، ولا تتحمل المجلـة سوى راتـب موظـف إداري واحـد لشـئون الإشـراف على الطباعـة والتوزيع، أما الإدارة المالية والادارية للمجلة فكـان يقوم بها أ. محي الدين عطية على سبيل التبرع منذ بداية صدور المجلة حتى سنة ١٩٩٠ ، وتقـوم بهـا منـذ ذلك التاريخ حتى الآن أ . مهجة مشـهور على سبيل التبرع كذلك .

- ٣ -

لقد بدأت طباعة المجلة في بيروت ثم انتقلت إلى الكويت ثـم عـادت إلى بيروت واستقرت أخيرًا بالقاهرة .

أما الشئون الإدارية والمالية فكانت تدار من الكويت ثم انتقلت منذ ١٩٩٠ إلى القاهرة .

ولم يشـذ تحرير المجلـة عن القـاعدة فكان مرتبطًا بمكـان إقامة رئيس التحرير (الكويـت ثـم بـيروت ثـم القـاهرة ثم لوكسمبورج ثم القاهرة ثـم الدوحة ثم القـاهرة) ، وقـد اسـتعين منـذ البدايـة بمستشـارين للتحرير يسـتعان بهم في تحكيم البحوث ، ثـم تحـددت صـورة مجلس الأمناء في العدد ٤٩ ثم مستشارو التحرير في العدد ٥١ ثـم هيئـة التحرير بدءًا من العدد ٦١ مع استمرار الاستعانة بالمستشارين والمحكمين الخارجيين.

لقد تجـاوب مع المجلة أعداد وفيرة من البـاحثين والكتـاب كمـا يتضح من

(*) ومـا زال الوضع المـالي بحاجـة إلى تدعيم لضمـان استمرار صـدور المجلـة ، وتجدون في هذا العـدد بيانًا شرعيًا مـن فضيلة الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) والدكتور يوسـف القرضاوي ولجنة الفتوى بالأزهر الشريف بجواز دعم المجلة مـن أموال الزكـاة ، كمـا أن رقم حسـاب المجلـة ببنك فيصل الإسـلامي المصري هو لمن أراد المساهمة في دعم وقف المجلة .

مراجعة فهارس أعداد المجلة بعضهم من الأسماء المعروفة والبعض الآخر من الباحثين الشبان الذين حرصت المجلة على تشجيعهم وإظهار قدراتهم .

- ٤ -

حددت المجلة هدفها من أول يوم أنه معالجة القضايا المعاصرة من وجهة النظر الإسلامية ، وكان لهذا التحديد نتائجه المباشرة من ناحيتين :

إحداهما استبعاد المادة الثقافية التى لاتعالج اشكاليات معاصرة حيث تقوم بذلك مجلات أخرى ، وثانيهما : تحديد مستوى المخاطبين الثقافي فهي ليست مجلة للعامة ولكن للمثقفين الذين يهمهم معرفة وجهة النظر الإسلامية ويستطيعون متابعة الحوار بين المفكرين والكتاب الذين يعالجون القضايا المعاصرة، وانعكس ذلك على محدودية عدد جمهور قراء المجلة وخصوصيتهم ومشاكل التوزيع التى ما زالت المجلة تعاني منها .

ورغم ذلك كان رد فعل ظهور المجلة مفاجئًا ، فقد كانت كالحجر الملقى في الماء الآسن ، خاصة في زمن ظهورها وقبل صدور مجلات أخرى من نفس المستوى أو من نفس الاتجاه ، و لم يقتصر رد الفعل علىالاوساط المتعاطفة مع فكر المجلة بل شمل المعسكرات الأخرى الفكرية التى أحست بنزول عناصر جديدة إلى الساحة الثقافية ، سواء في ذلك المعسكرات من داخل الوطن الإسلامي أو مراكز الرصد من المستشرقين والجامعات العالمية ، وما زالت مظاهر المتابعة والاهتمام من الجانبين قائمة حتى الآن .

- ٥ -

وكان للمجلة كذلك تأثيرها الواضح في تكوين ما يسميه البعض مدرسة فكرية - مع تحفظي على هذه التسمية - في مصر والسودان وتونس والجزائر والمغرب وبلاد الخليج وغيرها كما منع دخولها إلى سوريا والعراق وليبيا لأسباب مفهومة .

ويرجع تحفظي على اعتبارها مدرسة فكرية إلى أن دور المجلة يقتصر على إتاحة الفرصة للفكر المبدع والاجتهاد المنضبط بثوابت الشريعة وإجراء الحوار البنّاء دون تبني وجهة نظر محددة، أي أنها تتسع لتعددية الآراء في إطار الثوابت، أما حين تتبنى وجهة نظر محددة وتنفى ما عداها فحينئذ تعتبر مدرسة فكرية يمكن أن تقوم بجوارها

مدارس فكريـــة أخـرى ، وهـو أمر لا أعـترض عليـه مـن حيث المبـدأ، ولكنـه لاينفـي اسـتمرار الحاجـة إلى منبر مفتوح لكل الآراء وهـذا مـا اختارتـه المجلـة منذ البداية وأرى شخصيًا أهميـة استمرارها على هذا الخط .

وبمناسـبة الحديـث عن الالـتزام بهذا الخـط فمـن حـق التـأريخ للمجلـــة أن أسجل بعض المواقف :

الموقف الأول : حدث أثنـاء مناقشة مـادة العدد الثـالث ، حيث اعترض أحد المؤسسـين للمجلـة علـى نشـر مقال أ. محمد الحسـناوي عن «مضمـون الشـعر الجـاهلي وخطره» منتقـدًا اتجـاه المقـال ومقررًا أنـه مخالف لاتجـاه المجلـة ، وكان رأيـي بالنســـبة للنقـد أن بابــه مفتوح وبإمكانـه هو وغـيره نشـر وجهة نظرهـم المخالفـة، فقرر أنه لايستطيع الرد وطلب تـأجيل نشــر المقال حتـى يردنـا نقد لـه فننشــر المقــال ونقده في نفـس العدد ، فقلت لـه أن نشـر المقال كفيـل باستثارة النقد ممـن يـرى ذلك .أمـا بخصوص أن المقال مخالف لاتجـاه المجلة فكان رأيي أن المجلـة تتقيد فقـط بثوابت الإسـلام وليس لهـا رأى محدد في إطــار هذا الإلـتزام بل هـي ندوة مفتوحــة لكل من يلـتزم بهذه الثوابت وإن هذه هي سياســة المجلة التى أكـدت عليهـا في أعدادهـا الافتتـاحي والأول والثاني .

كمـا أننا لسنا مدرسة فكرية لها رأى متفق عليـه في كل مـا ننشـر بدليل أننا مختلفان في تقييم هـذا المقال. وكان يرى أو يتمنى لو كنـا مدرسة فكرية لها رأى موحد ، وكان هـذا الموقف بداية ابتعاده عن شئون تحرير المجلة ، واكتفائـه بمهمة المستشار لها .

الموقف الثـاني : كــان كذلـك من أحد المؤسسين للمجلة الذي عبر عنه في العــــدد الرابع (باب حـوار) وكان يرى ضرورة قيام المسئولين عن المجلـة بإعلان عدولهـم عن انتماءاتهم الحركيـة السـابقة بينمـا ترى المجلة أن مسألة الانتماء مسألة شخصية وأن المهم هـو استقلال المجلة في مادتهـا ، وأنـــه ليس مطلوبًـا أن يحتذى الجميع بمـا فعله هو من إعلان عدوله عن انتمائه السابق .

الموقـف الثـالث : لـه صلـة بالموقف الأول ، إذ طلبت من أ. محمد قطب عند لقـائي بـه في أحد مواســم الحج الكتابـة للمجلة فاندهش لهذا الطلب وقال كيف أكتـب في مجلـة نشـــأت لمحاربـة فكرى وفكر الشهيد سيد ، فأجبته بأن هذا غير

صحيح والمجلة نشأت لظروف موضوعية ولا تتبنى فكرًا معينًا كما أنها لا تحارب فكرًا بذاته بل هي منبر للحوار مفتوح للجميع ، فقال أن أحد المسئولين عن المجلة هو الذي أخبره بذلك ، فقلت له أن ما أخبرتك هو اتجاه المجلة الرسمي وأنا أدعوك بصفتي رئيسًا للتحرير أن تسهم بقلمك معنا ، وقد أكدت له هذه الدعوة مؤخرًا عند لقائي به في قطر فوعد خيرًا .

الموقف الرابع : يتعلق بمسألة اليسار الإسلامي التى أشار إليها د. فتحي عثمان في العدد الافتتاحي ضمن توقعاته للمجلة وأثارت حوارًا أمتد لعدة أعداد حتى لم يعد هناك زيادة لمستزيد ، وكان بعض الزملاء يرى إغلاق باب الحوار في الموضوع منذ البداية ولكني رأيت في ذلك مصادرة على حرية الرأى طالما أن هناك ما يقال ويفيد في إثراء الحوار .

الغريب أن مجرد المصطلح «اليسار الإسلامي» كانت له تداعيات خارج المجلة إذ فوجئت بمجموعة من الإسلاميين أطلقت على نفسها اسم اليسار الإسلامي وانطلقت في التحرك بعيدًا عن سياق الحوار الذي كان يدور على صفحات المجلة . من ناحية أخرى تبنى د. حسن حنفى المصطلح وأطلقه إسمًا لمجلة أصدر منها عددًا وحيدًا سنة ١٩٨١ ، ولكنه ظل بعد ذلك يتحدث باسم فكرة اليسار الإسلامي .

كما أن مجلة ١٥ / ٢١ التونسية المعبرة عن الإسلاميين التقدميين اهتمت منذ نشأتها سنة ١٩٨٢ بفكرة اليسار الإسلامي وخصصت له ملفًا في عددها السابع لسنة ١٩٨٤م .

- ٦ -

بخصوص مادة المجلة فإن حصيلة ٢٥ عامًا قد توزعت علىأكثر من ٤٥ مجالاً تصب جميعها في هدف معالجة القضايا المعاصرة من وجهة نظر إسلامية ، وقد تفاوتت أحجام إسهام المجلة من مجال إلى آخر فبلغ عدد البحوث المنشورة في مجال الاقتصاد ٤٧ بحثًا ، وفي مجال البنوك ٢٣، وفي مجال علم النفس ٢٦ ، وفي مجال الفنون ١٢ ، وفي مجال اللغة والأدب ٢٢ ، وفي مجال حقوق الإنسان ١٦ ، وفي مجال تفسير التاريخ وفلسفته ١٦ ، وفي مجال الحركة ٢١ ، وفي مجال الإعلام ٩ ، وفي مجال إسلامية المعرفة ٣٦ وهكذا ...

في كثير من هذه المجالات لم تكن عملية البحث متقدمة وقد لا تكون

بدأت بـالمرة ، ولذلك كـان طرق المجلة لهـذه المجــالات لبيـــان وجهـــة النظـر الإسلامية فيها عملاً رياديًا غير مسبوق. وكان لــه أثره ودلالتـه في تطور البحث الإســـلامي في هـذه المجـالات ، كمـا حـاولت المجلـــة توجيـــه البـاحثين إلى الموضوعات البكر التى تحتاج إلى البحث من خلال باب خصص لهذا الغرض .

- ٧ -

لقد جاء إنشـاء المعهـد العالمي للفكر الإسـلامي سنة ١٩٨١ تأكيدًا لخط المجلة ودعمًـا له ،كما أن توالى صدور المجلات المشـابهة كـالحوار والاجتهـاد والمنعطف ومستقبل العـالم الإسـلامي ، وإسـلامية المعرفـة والتجديـد والمنار الجديـد وقضايا إسـلامية معاصرة وغيرها يبشر بأن فكرة المجلة قـد وجدت لتبقى وتنتشـر ، ويأتي بعـد ذلـك إتاحتهـــا لمـن يريـد الاطلاع عليها في مشـارق الأرض ومغاربها على الإنـــــترنت علــى موقــع www.Islam-online.net تتويجًا لهذه المرحلة من المسيرة المباركـة والله غـالب علـى أمره والحمد لله رب العالمين(*) .



(*) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى :
١ـ العدد الافتتاحي : كلمة التحرير، باب الحوار .
٢ـ العددان ١، ٢ : كلمة التحرير ، باب الحوار .
٣ـ العدد ٤ : باب الحوار .
٤ـ العدد ٣٠: مجلة المسلم المعاصر بين الماضي والحاضر .
٥ـ العدد ٤٠ : كلمة التحرير .
٦ـ العدد ٦١ : ندوة مجلة المسلم المعاصر .
٧ـ العدد ٧٨ : مجلة المسلم المعاصر واتجاهاتها نحو قضايا الفكر الإسلامي .
٨ ـ العدد ٨٧ : صفحة من تاريخ الخطاب الإسلامي المعاصر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر الشريف

مجمع البحوث الإســلامية
لجنــة الفتــوى

ــ الجـــــــــواب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبــــــــــــــه أجمعين. أما بعد :

فبالاطــلاع على ما سبق نفيد :ــ

بأنه لا مانــع شــــرعا من إعطاء جزء من الزكاة من سهـم (وفى سبيل الله) لدعـم موقف " مجلة المسلم المعاصـــــر " ما دامت فى حاجـــــة إلى ذلك .

لا مانـع شــــرعا من ذلك على رأى من يتوســـع فى معناه من العلماء، قديما، وحديثا، فلم يقصـــره على الجهاد ، وما يتعلـق بـه ، بل جعلـه شـــاملا ، لجميع المصالح ، والقـرب ، والطاعات ، وأعمال الخـير ، والبر ، نظـرا للمدلول ــ اللــغوى ــ للفظ (سبيل) فإن مـدلوله ــ اللــغوى ــ الطـــريق ، وعلى هـــذا يكون معنى (سبيل الله) الطريق الموصــل إلى مرضاتــه من العلم ، والعمــل ، والاعتقاد .

وكذلك لا مانــع شــــــرعا من دعـم موقــف (مجلة المسلم المعاصـر) من الزكاة من سـهم (وفى سبيل اللـــــــه) على رأى من لم يتوســـع فى معناه من العلماء، قـديما، وحديثا ، وقصــــره على الجـــهاد ، وما يتعلـــق بـــه ، ما دامت تقوم (مجلة المسلم المعاصـــر) بالدعـــوة إلى الإســـــلام بالحكمـة ، والموعظة الحسنة ، وإظهار جمالـــه ، والكشـف عن مكنون جواهره ومن ســــــماحتـه ، ومن عفــوه ، ويســــــره ، وبره ، وعدلـــه ، حتى بالكفار الذين لم يقاتلوا المســـــلمين ، ولم يخرجوهـم من ديارهـــــم ، وبتعقبـه مهاجمـة الخصـــوم لمبادئ الإسلام بما يرد كيدهـــــم إلى نحـــورهم ، وبعقا ومة موجات التبشــــير، والإلحاد ، وإيقاظ أبناء الإسلام النائمين عنـــــه .

فكل ذلك ــ بلا ريب ــ من قبيل الجهاد ، فإن الجهاد فى سبيل الله كما يكون بالمال ، والنفس يكون أيضا باللســـان ، والقلم ، كما يقول الرسـول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ((جاهدوا المشــــركين بأموالكم ، وأنفســــكم ، وألســــنتكم)) ويقول أيضا : ((ما من نبى بعثـــه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون ، وأصحاب ، يأخذون بسنتـــه ، ويقتدون بأمره ...)) الحديث وروى أنـــه صلى الله عليـــه وسلم ــ لما سئل : أى الجهاد أفضل ؟ قال : ((كلمة حـــق عند سلطان جائر)) والله تعالى أعلم ، وبـه الهداية ، ومنه التوفيق .....

رئيس لجنة الفتـــوى بالأزهــــــــــــــــــر

عبد الرزاق ناصر محمد

١٩٩٤/٩/٢١

توقيـع أول

١٩٩٤/٥/٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

فتوى في جواز
دعم وقف مجلة المسلم المعاصر من أموال الزكاة (سهم في سبيل الله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وبعد

فلقد صحت أحاديث كثيرة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه تدل على أن المعنى المتبادر لكلمة " سبيل الله " هو الجهاد . كقول عمر في الحديث الصحيح : " حملت على فرس في سبيل الله " يعني في الجهاد ، وحديث الشيخين : " لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها "

وهذه القرائن كافية في ترجيح أن المراد من ، " سبيل الله " في آية المصارف ، هو الجهاد ، كما قال الجمهور ، وليس المعنى اللغوي الأصلي ، وقد أيد ذلك حديث : " لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة . . . " وذكر منهم " الغازي في سبيل الله " . وهذا ما اختاره الشيخ أبو زهرة رحمه الله في بحثه في " الزكاة " الذي قدمه لمؤتمر البحوث الإسلامية الثاني .

ولهذا أوثر عدم التوسع في مدلول " سبيل الله " بحيث يشمل كل المصالح والقربات . ولكني أرجح عدم التضييق فيه ، بحيث لا يقصر على الجهاد بمعناه العسكري المحض .

إن الجهاد قد يكون بالقلم واللسان ، كما يكون بالسيف والسنان . وقد يكون الجهاد فكريا ، أو تربويا ، أو اجتماعياً ، أو اقتصاديا ، أو سياسيا ، كما يكون عسكريا .

وكل هذه الأنواع من الجهاد تحتاج إلى الإمداد والتمويل .

المهم أن يتحقق الشرط الأساسي لذلك كله ، وهو أن يكون " في سبيل الله " أي في نصرة الإسلام وإعلاء كلمته في الأرض ، فكل جهاد أريد به أن تكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . أيا كان نوع هذا الجهاد وسلاحه .

فالنصرة لدين الله وطريقتها وشريعتها تتحقق بالغزو والقتال في بعض الأحوال ، بل قد يتعين هذا الطريق في بعض الأزمنة والأمكنة لنصرة دين الله . ولكن قد يأتي عصر – كعصرنا – يكون فيه الغزو الفكري والنفسي أهم وأبعد خطرا وأعمق أثرا من الغزو المادي والعسكري .

فإذا كان جمهور الفقهاء في المذاهب الأربعة قديما ، قد حصروا هذا السهم في تجهيز الغزاة والمرابطين على الثغور ، وإمدادهم بما يحتاجون إليه من خيل وكراع وسلاح . فنحن نضيف إليهم في عصرنا غزاة ومرابطين من نوع آخر . أولئك الذين يعملون على غزو العقول والقلوب بتعاليم الإسلام ، والدعوة إلى الإسلام ، أولئك هم المرابطون بجهودهم ، وألسنتهم ، وأقلامهم ، للدفاع عن عقائد الإسلام ، وشرائع الإسلام .

ودليلنا على هذا التوسع في معنى الجهاد :

أولاً : أن الجهاد في الإسلام لا ينحصر في الغزو الحربي ، والقتال بالسيف ، فقد صح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أن سئل : أي الجهاد أفضل ؟ فقال " كلمة حق عند سلطان جائر " .

كما روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " مامن نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون ، وأصحاب ، يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف ، يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " .

ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) " جاهدوا المشركين بأموالكم ، وأنفسكم ، وألسنتكم " .

ثانياً : أن ما ذكرناه من ألوان الجهاد ، والنشاط الإسلامي لو لم يكن داخلا في معنى الجهاد بالنص ، لوجب إلحاقه به بالقياس ، فكلاهما عمل يقصد به نصرة الإسلام ، والدفاع عنه ، ومقاومة أعدائه ، وإعلاء كلمته في الأرض .

وقد رأينا القياس مدخلا في كثير من أبواب الزكاة . ولم نجد مذهبا إلا قال به في صورة من الصور .

وبذلك يكون ما اخترناه هنا في معنى " سبيل الله " هو رأي الجمهور مع بعض التوسعة في مدلوله .

وعليه

فإنه يجوز دفع الزكاة " لمجلة المسلم المعاصر " في زماننا هذا ، ومع ما تمر به الأمة من ظروف ، طبقا لهذا الفهم ، وهذه الحال . والله أعلم .

الفقير إلى عفو ربه
يوسف القرضاوي

محمد الغزالي

بشرى لقارئ مجلة المسلم المعاصر

بمناسبة مرور ٢٥ عام على صدور المجلة

* حيث نوفر الأعداد السابقة للمجلة بسعر العدد :

في الدول العربية : ٥ دولارات أمريكية - دول أوروبا : ٨ دولارات أمريكية - في جمهورية مصر العربية : ٥ جنيهات مصرية.

* **ونوفر سنوات كاملة مجلدة تجليد فاخر أنيق بسعر السنة :**

في الدول العربية : ٤٠ دولار أمريكي - في الدول الأوربية : ٥٠ دولار أمريكي شاملاً مصاريف الإرسال بالبريد الجوي - في جمهورية مصر العربية: ٤٠ جنيه مصري للسنة في مجلد واحد .

* **ونوفر مجموعات كاملة مجلدة تجليد فاخر أنيق ٢٣ سنة :**

في الدول العربية : ٩٠٠ دولار أمريكي - في الدول الأوربية : ١١٠٠ دولار أمريكي شاملاً مصاريف الشحن الجوي - في جمهورية مصر العربية: ٩٥٠جنيه مصري .

* **كما نوفر فهرست الأبحاث المنشورة بالأعداد من العدد الافتتاحي عام ٧٤ حتى العدد ٩٢ عام ١٩٩٩م بالمجان لمن يطلبه.**

والله ولي التوفيق ،

أسرة المجلة



«المسلم المعاصر»
محاولة في النقد الذاتي

د. محمد كمال الدين إمام

يصعب على الإنسان أن يحاور نفسه، وأن يتجول في زوايا ما يعيشه من أحداث ليكتب رؤية صادقة، ويسجل نقدًا منصفًا، فـ «المسلم المعاصر» ـ مجلة ومؤسسة ـ جزء من النفس، التقيت بها من خلال الأستاذ الدكتور جمال عطية في أوائل عام ١٩٧٨م ، زرته على استحياء في مكتبه بشارع عماد الدين في صحبة الأخ والصديق د. عبد الحليم عويس، ودار حوار هادئ حول المجلة، تاريخها وحاضرها وآمالها في المستقبل ، بدأت بعده تحرير باب دليل القارئ إلى المجلات ، ولم يمض وقت طويل حتى شاء الحظ الطيب أن أكون إلى جواره ، اقترب من فكره ، وأعاني معه مسئوليات جساما ، في طليعتها استمرار المجلة في أجواء تبدو هادئة ، وسرعان ما تحيط به العواصف من كل جانب ، ورغم المد والجزر ، فقد استطاعت المسلم المعاصر الصمود في سنوات صعبة لنحتفل اليوم بالعام الخامس والعشرين من بدء رحلتها إلى القارئ المترقب .

كان صدور المسلم المعاصر تعبيرًا عن أمرين : ـ

الأول : أن متغيرات كثيرة حدثت في الساحتين السياسية والفكرية في مصر والعالم العربي ، سمحت في ا لداخل لأصوات مختلفة أن تعبر عن نفسها رغم ضيق المساحة المتاحة ، وحذر السلطة في الاستقبال والقبول علي السواء .

الثاني : أن خطابًا إسلاميًا معاصرًا في ساحة الفكر بدأ يتبلور ، ولديه الشجاعة في طرح رؤية جديدة ، تبعده

عن أصدقاء الأمس ، ولا تزوده بأصحاب جدد إلا في أضيق الحدود ، وكان لهذا الموقف تبعاته، وحرمت المجلة - بقرارات فوقية - من معانقة جمهور عريض من شبابنا الحائر كانت «المسلم المعاصر» يعنيها مخاطبته ، وكان إرسالها يستهدفه .

وعندما صدر العدد الافتتاحي «للمسلم المعاصر» في شوال سنة ١٣٩٤ هـ الموافق نوفمبر سنة ١٩٧٤م، أعلن الدكتور جمال عطية في كلمة التحرير الأولى - والتي كانت إعلان مبادئ ـــ وجهة المجلة وقال إنها مجلة الريادة الفكرية إن صح هذا التعبير ، وبعد ربع قرن من العمل المتواصل ، يمكننا القول إن الأمل قد تحقق ، وإن الريادة الفكرية أصبحت واقعًا ، وهو ما اعترف به مفكرون من تيارات متباينة ، وشهد له باحثون في دراسات أكاديمية ذات شأن .

بعد أقل من سبع سنوات من صدور العدد الافتتاحي وفي ندوة مهمة عن «الإبداع الفكري الذاتي في العالم العربي» في إطار جامعة الأمم المتحدة ومشروع البدائل الاجتماعية للتنمية في عالم متغير والتي عقدت في الكويت عام ١٩٨١م وفي بحث هام عن « التجديد في الفكر السياسي الإسلامي منهجا وتطبيقا » للمفكر الكبير الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد ، أعلن فيه دون تردد أن «المسلم المعاصر» هي منبر من منابر « تيار المجددين الجدد » وأنها منبر منتظم يتخذ شكل المؤسسة المنظمة، وهذا يعني أن «المسلم المعاصر» استطاعت أن تكون عند واحد من أعلام الفكر الإسلامي أهم منابر التجديد لكونها اتخذت شكل المؤسسة وانتظمت في الصدور وبعد سنوات يعود الدكتور كمال أبو المجد في كتابه الهام «حوار لا مواجهة» ليدافع في صراحة وينتمي في وضوح إلى إعلان مبادئ العدد الافتتاحي للمسلم المعاصر.

يقول الدكتور جمال عطية في البيان الافتتاحي عن المسلم المعاصر « إنها مجلة الاجتهاد ... تنطلق من ضرورة الاجتهاد ، وتتخذه طريقًا فكريًا ، ولا تكتفي بالبحث في ضرورة فتح باب الاجتهاد في فروع الفقه بل تتعداه إلى بحوث الاجتهاد في أصول الفقه » ويقول الدكتور كمال أبو المجد في كتابه حوار لا مواجهة « إن الاجتهاد الذي نحتاج إليه اليوم ويحتاجه المسلمون، ليس

اجتهادًا في الفروع وحدها ، وإنما هو اجتهاد في الأصول كذلك ، وليس ما تردده الكثرة الغالبة من المعاصرين من امتناع الاجتهاد في الاصول ، إلا التزامًا بما لا يلزم وتقصيرًا في بذل الجهد فيما ينفع الناس» .

لقد أطلق العدد الافتتاحي للمسلم المعاصر الشرارة ، وجاء الدكتور كمال أبو المجد ومعه كوكبة من المفكرين منهم الدكتور سليم العوَّا ، والدكتور فتحي عثمان ، والمستشار طارق البشري ليدشنوا سفينة الاجتهاد نظرًا وعملاً .
لبصبح ما قاله باحث أكاديمي جاد هو الأستاذ عبد الرحمن فراج في بحثه المنشور في العدد (٧٨) تحت عنوان «المسلم المعاصر واتجاهاتها نحو قضايا الفكر - الإسلامي» قال : (إن «المسلم المعاصر» ليست مجلة فحسب ، وإنما أقرب إلى المدرسة الفكرية التي تعد «المسلم المعاصر» لسان حالها) .

ونفس التقويم يأتي في سياق ما كتبه د. حسن حنفي في مؤلفه الذي صدر أخيرًا عن جمال الدين الأفغاني(*) وأطلق فيه على هذه المدرسة «مجموعة المسلم المعاصر» وللتصريح أهميته لأنه يصدر عن منبر الاختلاف .

فـ «المسلم المعاصر» ـ باعتراف تيارات مختلفة ـ وبعد ربع قرن من أول إصداراتها ـ قطعت أشواطًا في سبيل غايتها ، واكتسبت الريادة الفكرية ، وسار علي دربها وبتشجيع منها ، ومن خلال البارزين من كتابها دوريات أخر، من أبرزها المنعطف في المغرب ، والقرن ٢١ في تونس ، والاجتهاد في لبنان ، وإسلامية المعرفة ، والتجديد ، وأخيرًا المنار الجديد .

ومنذ العدد الافتتاحي أشارت المسلم المعاصر إلى هدفين رئيسيين من أهدافها : ـ

الهدف الأول : فكري يتمثل في اجتهاد يتجاوز التراث مرتين ، مرة تجاوز الواعي الدارس المستفيد من التراث إلى أصول الهدي الإلهي الذي أنزله الله ، ويستتبع ذلك أن يكون اعتماده علي المنابع الأولى الكتاب والسنة يستلهمهما المقاصد والأهداف ويستوحيهما المبادئ والأصول ، .... ومن هنا كان الاهتمام بالكتاب والسنة وأصول الفقه والمبادئ العامة للشريعة مقدمًا علي ما سواها من العلوم الإسلامية التقليدية .

(*) د. حسن حنفي : جمال الدين الأفغاني ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص١٠.

ويتجاوز الاجتهاد الذي تدعوا المجلة إلى ممارسته التراث مرة أخرى واعيًا ودارسًا مستفيدًا أيضًا ليلتحم بالعصر ناهلاً من علومه ومتفاعلاً مع قضاياه ، ومتفهمًا لمشكلاته ، ثم رائدًا متطلعًا إلى مستقبل أفضل .

والرأي عندي أن المجلة في مجالي تجاوز التراث قد أصابها التوفيق في جانب، وانحسر دورها في الجانب الآخر، حالفها التوفيق في تحريك المياه الآسنة في الحياة الفقهية بإنتاج فكري يصطبغ بمنهج التجديد ، ويحقق التجاوز الواعي للتراث، جاء ذلك في كتابات قدمها أعلام كبار من أمثال الشيخ الغزالي ، والدكتور يوسف القرضاوي ، والدكتور أحمد كمال أبو المجد ، والدكتور جمال عطية ، والمستشار طارق البشري ، والدكتور سليم العوا والأستاذ فهمي هويدي والدكتور محمد عمارة ، وغيرهم كثيرون وجاءت بعد ذلك أبحاث جامعية قدمها شباب جاد ، منهم د. سيف عبد الفتاح ، وهبة رؤوف ، و د. فوزي خليل ، و د . محمد المنسي ، والقائمة فيها أسماء وأطروحات لها صداها في مختلف العلوم الفقهية وجانب من منظومة العلوم الاجتماعية .

أما التجاوز الثاني : فلم يحالفه التوفيق لأن مجال أسلمة المعرفة لم يتحرك إلى الأمام بخطى حثيثة ، ولم يجد منهجًا يضبطه أو إنتاجًا يمثل تصوره في تخطيط داعيته الأول المرحوم الفاروقي ، وأهم نقد يوجه إلى هذا المجال أنه لم يضبط منهج تجاوزه للتراث ، ولم يهتم بوضع قواعده الأصولية ، فأدى تجاوز التراث للتعامل المباشر مع الأصول ، إلى خلل في تقدير الفقه المذهبي ، وفي حالات متطرفة أصبح تجاوز التراث لونًا من التعالي على التراث ، وأصبح الاتصال المباشر بالنص يتجاهل الآليات المعتمدة لفهم النص ، بثقة زائدة بالعقل تجعل تأويل النص أهم من استيعابه ، وعقلنة النص أعلى في الترجيح المعاصر من الدخول إلى عالمه .

أما الهدف الثاني الذي جعلته افتتاحية المجلة من أهدافها الرئيسية هو إقامة جسور الحوار بين الفكر الإسلامي وغيره من الأفكار والمبادئ والتيارات ، وإقامة جسور التعاون بين الاتجاه الإسلامي وبين كل المخلصين لنهوض العرب والمسلمين وان اختلفت مناهجهم.

والرأي عندي أن هذا الهدف الكبير للمسلم المعاصر لم يتحقق منه شئ على مدى ربع قرن ، ولذلك في نظري أسبابه ودواعيه .

أول هذه الأسباب أن «المسلم المعاصر» أنصب اهتمامها على إبراز خطابها الجديد وتثبيته في الدنيا الجديدة، وظنت أن دعوتها إلى الحرية من الالتزامات الحركية الحديثة تكفي لاحتضان الآخر ، لكن خطابها الجديد لم يوثق صلتها بالآخر الذي ظل قلقًا من الانتماءات القديمة للأشخاص والأسماء ، وهكذا بقيت «المسلم المعاصر» حركة فكرية لم تتواصل مع جذورها ، و لم تلتق لقاء أكفاء مع مخالفيها .

والسبب الثاني: أن «المسلم المعاصر» ابتعدت عن الموضوعات الساخنة في مجالي الفكر والتشريع والتي شغلت العقل الإسلامي بل وشغلت الآخر في ربع قرن الفائت من حياتها ، والرأي عندي أنها ضحت بالمواكبة من أجل الاستمرارية ، وحتى لا تفتقد المصداقية. فإن بدت معارضة اختنقت، وإن ظهرت مروضة احترقت .

والسبب الثالث : يتعلق بصناعة النشر والتي تحتاج إلى مال ورجال ، و«المسلم المعاصر» افتقدت في الربع قرن القدرة المادية على دعم أهدافها وتحقيق طموحاتها ، فلم يصدر كتاب المسلم المعاصر ، و لم تتوالى ندوة المسلم المعاصر، بل أن غيبة رجالها الأول وتفرقهم في البلاد جعل أبوابًا هامة تغيب من صفحاتها وفي مقدمة ذلك باب الحوار الذي أغنى السنوات الأولى ، وفقدت المجلة توهجها بغيابه في السنوات الأخيرة .

والجانب الاقتصادي للمجلة ينبغي أن يتحرك في رافدين :

الأول : يتمثل في تدفق مالي من أهل الفكرة والقدرة يكسب المجلة - بعد ربع قرن - من صمودها الذاتي - موارد ثابتة وميزانية مستقرة .

والثاني : تنظيم جديد يكفل ديمومة الجانب المؤسسي «للمسلم المعاصر» ، ولولا المديرة الدقيقة الواحدة ، الأستاذة مهجة مشهور التي وهبت فكرها ووقتها للمجلة لما انتظم صدورها أيام العسر وما أكثرها واليسر وما أقلها .

وفي الختام أقول إن في الاعلام المكتوب والمرئي والمسموع المعاصر كثيرًا من الثرثرة برئت منه المجلة ، واستطاعت التعبير عن خطاب متماسك في أمة

منقسمة ، ونجحت في ترتيب أوراقها حيال عمل إسلامي فطر على الارتجال ، وأحسبها - دون أن أزكي على الله أحدًا - قاعدة انطلاق لتيار فكري الحاجة إليه ملحة ، والواقع يستدعيه، وآمالنا في المستقبل توجبه ، تيار يعيد شباب الفقه، يجدد عقل الأمة ، شريطة أن تلتف حوله النخبة التي تؤمن أن الاجتهاد فريضة، وتوقن أن الشريعة وجدت لتبقي ، وشريطة أن يعرف حملة الفقه أنهم من قادة الأمة بل في المقدمة منهم وإن كانوا ليسوا وحدهم في الميدان ، وأن يعرف المفكرون أن احتكار الحقيقة لا يكون إلا لمعصوم ، وإن كل خطاب بشري فيه الصواب والخطأ ، وأن احترام الآخر ركن الحوار لا شرطه ، وأن المجتمع لا يقوم إلا بحاكم ومحكوم ، والفكر القائد هو الذي يقرب المسافات بينهما ، ليقترب الحق من الجميع ، ويبتعد الباطل عن الجميع ، دون تدافع إلى موقع أو تنازع على سلطة.

أساتذتي وإخوتي : لعلي في نقدي الداخلي أمسكت شفرة شبه حادة ، ولكني علم الله خير المجلة استهدفت، وأدعوه إن لم يصبها وابل فطل .

أساتذتي وإخوتي : أعلم أني كنت في كلماتي مقلاً ، وبايجازي مخلاً ، وآثرت أن أشير دون أن أفصح ، ولست ضنينًا ، عذري في سيف الوقت، وظرفية الأزمنة والأمكنة ، ومنكم وأنتم أهل الفضل أطلب الصفح الجميل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته





رأيٌ من الداخل .. في مسيرة «المسلم المعاصر»

د . عبد الحليم عويس

– بالتأكيد ، واجهت هذه المجلة «المسلم المعاصر» عصرًا كان أكبر من طاقتها ، أو بتعبير آخر ، من «طاقة العقل المسلم» الذي سيسبح في مياهها ، ويتماوج فكره بين شاطئيها ...

– وبالتأكيد ، لم يكن أحد يتصور أن الخطوات ستتسارع على هذا الشكل، وأن التحديات التي نتصور أننا سنواجهها كانت تحيط بنا منذ زمن بعيد، وأن ما نعيشه ليس إلا التطبيق لتحديات بيتت بليل ، وأننا تجاهها قد أحيط بنا ـ من الداخل والخارج ـ إحاطة السوار بالمعصم ..

– صدرت المجلة في نهاية عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) ، وكان العرب يشعرون بنوع من الانبعاث النفسيّ ، والانسجام مع الذات ، بعد أن عبروا مستنقع هزيمة يونيو – حزيران – ١٩٦٧م، وكانت وقفة العرب والمسلمين في رمضان ١٣٩٣هـ (أكتوبر ١٩٧٣م) قد أعادت شيئًا من الأمل في مستقبل تلتحم فيه الأمة على مستوى الفكر والسياسة والاقتصاد ، بعد أن عاشت ربع قرن أو أكثر في تيه الأفكار الاشتراكية التي قسَّمت الأمة إلى يمين ويسار : فالأول رجعي ، والثاني تقدمي. ومن عجبٍ أن تنقلب الموازين ـ الآن ـ فيصبح الانتماء – الآن – بعد ظهور العولمة إلى اليمين الإمبريالي هو «التقدمية» ، بينما أصبحت الاشتراكية أثرًا بعد عين ، ولم يبق من رجعيتها إلا رجع الصدى .

– وكانت الصحوة الإسلامية تتفتح براعمها هنا وهناك ، فمن مصرف

إســـلامي هنـــا ، إلى محـــاولات لتقنين الشـــريعة تمهيدًا لتطبيقهـــا هنـــاك ، إلى تفكـير يظهـر في الغرب نفســه يتكلم في أســـلمة المعرفـــة ... إلى مؤتمـرات تدور على الســـاحة العربيـــة والإســـلامية تناقش قضايـــا التـــأصيل والتفـــاعل الحضـــاري الإيجـابي ... إلى دور نشرٍ إسلاميةٍ تأخذ طريقها إلى الأفـق وتتجاوز الحـدود ، مع ترجمـةٍ لشوامخ الفكر الإسـلامي المعاصر إلى اللغات الحيّة .

– ونظُـنُّ أن الجامعـــات الإســـلامية والمنظمات العربيـــة والإســـلامية حاولت أن تقـوم بشـــيء يســـاعد على العودة إلى الـذات ، ومســـاعدة المســـلمين المنسيّين الذيـن يطلقون عليهم «أقليات» مع أنهـم «الثلث» من العـــالم الإســـلامي (والثلث قليل) !!

– كانت هذه بعـض ملامح الخريطة التي وُلدت فيهـا مجلـة المســلم المعاصر ، وقد نلمح بعض هـذه الملامح المنبثقة عن الواقع ، والدالــة على طبيعـة التحديـات مـن تلـك المجموعـــات الثـلاث التي رأى صاحـب الامتياز ورئيس التحرير المسئول الدكتور (جمـال الدين عطيـة) أنهـا تمثل ميـادين العمل الإســـلامي ، وهو يقصد بهـــا : الميـدان الفكـــري أو العلمـي ، والميدان الإصلاحي (أي أوجــه النشـاط التربوي والإعلامي والاجتماعي وغيرها) ثم – أخـيرًا – الميدان السياســـي أي : تطوير النظم السياسية والقانونية .

– وفي مجـال إلقـاء الضـوء على هذه المجموعـات أشـار الدكتور جمـال الدين عطيـة إلى أن المجلـة ستهتم بعرض تراث الفكر الإســـلامي ، وبقضيـة الاجتهاد ، الذي ســيتجاوز الـتراث ليتصل مباشـرة بالمنـــابع الإســـلامية الأولى : الكتـــاب والســـنة ، وليلتحـم بـالعصر نـــاهلاً من علومـــه ومتفـاعلاً مع قضايـاه .. «العدد الافتتاحي» كلمـة التحرير : (هذه المجلة ص٦،٨) .

– ونعتقد أن المجلــة – إلى حد كبـير – قـد نجحـت في هـذا المجـــال ، وأنهـــا قدّمـت الكثير في ربع القرن المنصرم ؛ مما أثرى حياتنا الفكريـة والعقلية ، وأحدث نقلـة نوعيـة في تعـامل العقـل المسـلم مع العلـوم الإنسـانية بعامـة ، وقضايـا الفقـه الإسلامي بخاصـة ، بل أعتقد أنها قامت بدور خطـير في تقريـب هذا الفقـه ، من خلال منهجهـا في التواصـل المباشـــر مع المنابع الأولى ، وفي الانفتاح الكبير الذي ينظر إليـه بعضهم أحيانًـا على أنه تجاوز الحدود، ومال إلى التيسـير علـى حساب

التحوط والورع ، أو كما يقول بعضهم: مال إلى (العصر والعقل) على حساب (النصّ والتراثّ) ..

– ونحن لا نوافق هؤلاء في رأيهم ، لأننا نعتقد أن المجلة كانت تريد أن يتعرف الإسلاميون على الآراء الأخرى، ليس من باب التسليم بها ، وإنما من باب استيعابها والتعامل وفق الضوابط الأصولية الإسلامية معها .

– بل أنا أقول : إن المجلة – هي وغيرها بالطبع – قامت بدور كبير في سدّ ذريعة التقنين والمنهجية بالنسبة للأحكام الإسلامية العملية القابلة للتطبيق . وبالتالي ، فإنها قامت «بفرض كفاية» لرفع الإثم عن المسلمين المكلفين، ووضع الإثم على القادرين الممتنعين عن التنفيذ.

– وقد نجحت المجلة في أن تتجاوز الكتابات الإسلامية التي تقف عند العرض العام للمبادئ الإسلامية .

– ويجب أن نعترف – أيضًا – بأن المجلة نجحت نجاحًا محدودًا في تقديم بعض الأبحاث التطبيقية ، ونجاحًا محدودًا أكثر في متابعة الدراسات الاستشراقية في كافة صورها التقليدية الحديثة (انظر المقال السابق ص٩) وهو أحد الأهداف الواضحة في المقال الافتتاحي للمجلة في عددها التجريبي .

– ومن إلقاء نظرة شبه إحصائية للدراسات والبحوث التي تضمنتها المجلة، نجد أنها كانت ناجحة نجاحًا كبيرًا فيما ألزمت به نفسها من (ضرورة تخطي مرحلة ردّ الفعل الدفاعية التي طبعت معظم الكتابات الإسلامية في هذا القرن، إلى مرحلة الإنتاج الإيجابي المبدع الخلاق المستقل عن مؤثرات الاستعمار والتخلف وردود الفعل الأولى ، سواء منها ما تقوقع دفاعًا عن تراث الماضي ، أو ما انطلق من تيار التغريب). (المرجع السابق ص١٠) .

– لكن الصراحة تلزمنا أن نقرر أن المجلة – نتيجة ظروف كثيرة – لم تستطع أن تقدم شيئًا ذا قيمة فيما يتعلق «بتطوير النظم السياسية والقانونية لما تتبناه القاعدة الشعبية التي هي مصدر السلطات بالتعبير الديمقراطي ، أو الرقيبة على السلطات بالنظر الإسلامي» . (المرجع السابق ص٦) ، فالحق أن ا لمجلة قد غلب عليها الطابع الأكاديمي على حساب الطابع الإبداعي ، مما جعلها تقف في برج عاجٍ تخاطب من خلاله أقلية محدودةً من هؤلاء الذين ينشغلون

بالهمّ الإسلامي ، وفق هذه المنهجية الفكرية التي اختطتها المجلة لنفسها .

وبما أن المجلة دورية ، وليست شهرية، كما أنها أيضًا تعايش عصرًا غير عصر جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده، ورشيد رضا ، بل عصرًا تستلب الناس فيه أبواق إعلامية كثيرة ، وهموم أكثر ، وتقلبات سياسية وفكرية صاخبة؛ لدرجة أننا نستطيع أن نقول : إنه لا يكاد يمرّ عام إلا وهو يحمل في طياته ما كانت تحمله عقود كثيرة في الماضي .. وقد هبطت نسبة الاهتمام بالكلمة المقروءة لحساب الكلمة المرئية والمسموعة .

- كل ذلك - وغيره - جعل المجلة عاجزة عن أن تؤثر في القواعد الشعبية ، وعن أن تخلق تيارًا فكريًا يقترب مما كانت تخلقه مجلات «العروة الوثقى» و«المنار» و«الرسالة» ، ومع تسليمنا ببعض الفروق بين مجلة الرسالة التي كانت أسبوعية ومجلة دورية مثل «المسلم المعاصر» ، - لكننا نستطيع أن نقول - وأجرُنا على الله - : إن كاتبًا مثل (محمد فريد وجدي) بما كان يصدره من دوريات ورسائل كان موفّقًا - أيضًا - أكثر من توفيق «المسلم المعاصر» من ناحية خلق تيار فكري، وإرساء معالم رؤية إسلامية يمكن للمثقفين العاديين أن يرتبطوا بها .. مع إيماننا بأنّ هناك عوامل خارجية ساعدت المدارس السابقة ،ولم تتوافر للمسلم المعاصر .

- ومع ذلك نلتمس العذر «للمسلم المعاصر» ، اعتمادًا على طبيعة الاختلاف بين عصرنا الذي يدور في دوّامة الإعلام المعاصر ، والهموم السياسية المتجددة ، وبين عصر فريد وجدي الذي كان أقل شراسة وحدة وصخبًا .

وأعتقد أن مجلتنا (المسلم المعاصر) كان لها دور كبير في أوساط المفكرين المسلمين القريبين من الإبداع ، وأنها أحدثت نوعًا كبيرًا من التفاعل بين أجنحة كثيرة من أجنحة العقل المسلم ، وقد بدأ الفكر يتساوق مع الحركة ، كما أن الرؤية الإسلامية قد أصبحت تقبل الحوار أكثر مما كانت من قبل ، كما أنها - أيضًا - مستعدة للإفادة من «الآخر» واحترام رأيه .

- وقد أصبحت التفرقة شبه واضحة بين الثوابت والمتغيرات ، وبين القسمات الخاصة والقسمات المشتركة .

وقد شاء الله أن يكرمني بأن أكون من الذين شاركوا بالكتابة في العدد الأول من المجلة ، وقد وقفت في خندق رئيس تحريرها لكي تكون هذه المجلة «فعلاً» لا «رد فعل» ؛ وذلك عندما أراد أستاذي الكبير الدكتور محمد فتحي عثمان - أن تكون هذه المجلة «لسان اليسار الإسلامي» .. وكان هذا - في رأيي - رد فعل للضغط اليساري الذي كان سمة العصر ..

- ولم أكن وحدي الذي تصدّى لهذا الرأي ، بل شاركني أعلام كبار من أمثال أستاذنا الدكتور يوسف القرضاوي والأستاذ الكبير يوسف كمال محمد ...

- والحق أن (المسلم المعاصر) في أعوامها الأولى نجحت في أن يَحْتل الحوار فيها مكانة متميزة .. ولربما كان هذا الحوار بما تمتع به من أصالة وعمق والتزام بأدب الحوار من أكبر عوامل الجذب والتشويق في المجلة . ويمكن أن يقال الأمر نفسه في الأبواب الثابتة - تقريبًا - مثل الخدمات المكتبية ، والوثائق الاقتصادية ، والمتابعات العلمية - والمؤتمرات ، ونقد الكتب ، والمشروعات العلمية ، ودليل أطروحات الماجستير والدكتوراه .. وبيليوجرافيا الفكر الإسلامي الذي غطى بعض السنوات تحت عنوان «النشرة المكتبية».. وأدلة الباحثين ، ومستخلصات الأبحاث في ختام سنوات الإصدار .

هذه الأبواب وما يتصل بها - مثل كثير من افتتاحيات المجلة كانت - بحق- مفيدة جدًا للباحثين على اختلاف مستوياتهم ، ولا سيما للباحثين من الشباب ، كما أنها أعطت المجلة روحًا خاصة ، وأخرجتها من نطاق الأكاديمية الميتة الذي كان يسيطر على كثير من البحوث ..

- ومن وجهة نظري لا أعتقد أن الأعداد المزدوجة بحجمها الكبير تحتل من نفس القارئ المكانة نفسها التي تحتلها الأعداد المفردة .. وماذا نقول في بعض الأعداد المزدوجة التي تزيد عدد صفحاتها عن أربعمائة وأربعين صفحة انظر مثلاً العددين ٥١ ، ٥٢) .

- ومع ذلك فثمة تيارات لا يمكن إغفال الدور الرائع الذي أسهمت به «المسلم المعاصر» في دعمها وطرحها بقوة على ساحة الفكر ..

- ولعل تيار (إسلامية المعرفة) على

رأس هذه التيارات التي قامت المجلة بدور رائد يتزامن ويتناغم مع الدور الريادي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي .. وكم تمنيت أن يبقى التعاون بين المعهد والمجلة موصولاً في المستويين المعرفي والعملي .

- وقد حظيت علوم الاجتماع والسنن الكونية والنفس والاقتصاد بأولوية في هذا الاهتمام .. وهو اهتمام تشكر عليه «المسلم المعاصر» .

- بقي أمران شكليان - في هذه الخواطر - أولهما : أنّ إدارة المجلة فيما يبدو لم تكن حريصة على أن تكون (مدرسة) لها حضورها العلمي والفكري.. وبالتالي فهي لا تتابع أبناءها ولا مريديها ..

- وقد أثار هذا الشجن في نفسي تلك الرسالة التي وُجهت إليّ كما وجهت لغيري من إدارة المجلة في عيدها الفضي .. ويبدو من بين سطورها أن المجلة - ممثلة في رئيسها وإدارتها - قد استشعرت هذا الأمر ، وقد يبدو أنها قررت معالجته .. أو هكذا فهمت وا لله أعلم ..

- والأمر الشكلي الثاني .. أنني لا أفهم - بالضبط - طبيعة الدور الذي تقوم به هذه القائمة الطويلة (شبه الثابتة) التي تتصدّر غلاف المجلة ، من (الأمناء) و(الأعضاء) و(المستشارين) .. لأني واثق في أن ظروف بعض هؤلاء لا يمكن أن تسمح لهم بتقديم عون للمجلة .. فهل يدخل هذا الأمر في باب الوفاء؟ ..

وتهنئة .. لمجلتنا .. ورئيس تحريرها.. وأملنا كبير في أن تصبح (مدرسة) ... و(مؤسسة) لنا وللمسلمين ... وا لله يحفظها .



شهادات
ومقترحات ونقد

من جمال الدين الأفغاني
إلى جمال الدين عطية
«العروة الوثقى» تستفيق
في «المسلم المعاصر»

عبدالجبار الرفاعي(*)

كنت في زيارة للكويت في صيف عام ١٩٧٧م فأخبرني أحد العلماء الشيعة بصدور مجلة فكرية إسلامية جديدة . وقدم لي نماذج منها ، ولم أكن يومها على معرفة بصاحب المجلة ورئيس تحريرها ، غير أن زميلي استغرق في إطراء المجلة وأسرف في مدح خطها الفكري وانفتاحها ، ودعوتها للتجديد، وتمسكها بروح الوحدة والتآخي بين المسلمين . وذهب في حديثه إلى أنه لا يعرف بحدود متابعته للدوريات الإسلامية دورية كـ «المسلم المعاصر». وتمنى أن تتكرر هذه التجربة في العراق، أو على الأقل تفتح وزارة الإعلام الطريق لتوزيع هذه المجلة في بلدنا ، الذي جرى فيه تأميم كل شيء وإعادة ملكيته لشخص مولانا السلطان ، فالأموال والفروج والأرواح ، كلها تعود إليه ، وكل ما في حياتنا حتى الضحك والبكاء أمسى بحاجة إلى ترخيص منه .

فاستعرت مجموعة أعداد من صاحبنا، وذهبت إلى مقر إقامتي ، وشرعت بمطالعتها ، فبهرني ما استهل به رئيس التحرير العدد الافتتاحي ، في حديثه حول بواعث صدور هذه المجلة ومنطلقاتها ، وخطها الفكري ومحددات سيرها وتطلعاتها . وفوجئت بأنها تريد التحرر من الوصاية بكافة صورها وألوانها ، وصاية الآباء ، ووصاية

(*) أحد علماء الحوزة العلمية في قم / إيران ، ورئيس تحرير مجلة «قضايا إسلامية معاصرة».

الجماعات والفرق والأحزاب ، ووصاية أصحاب رؤوس الأموال ، ووصاية السلطان وبلاطه ... في مجتمع يضج بشتى أشكال الوصايات والأغلال الأيديولوجية والسياسية والطائفية والعصبوية .

كما فوجئت أيضًا بدعوة هذه المجلة إلى اجتهاد معاصر يتجاوز التراث مرتين:

يتجاوزه مرة بالتحرر من ركام القراءات المختلفة ، مما أنجزه المسلمون منذ عصر التدوين إلى ا ليوم ، في علوم المنطق والفلسفة والكلام والتصوف ، والتفسير والحديث ، والفقه وأصوله ، والتي حجبت الكتاب الكريم والسنة الشريفة ، وشكّلت بالتدريج جدارًا صلدًا يحول دون استلهامهما والاتصال المباشر بهما .

ويتجاوز الاجتهاد الذي تدعو إليه «المسلم المعاصر» التراث مرة أخرى بالتحرر من مشاغله وهمومه التاريخية ، والاندماج بالعصر ، ناهلاً من معارفه ومكاسبه العلمية ، ومتفاعلاً مع قضاياه، وواعيًا لمشكلاته ، ومستشرفًا لمستقبل أمثل .

دعوة تتجاوز فتح باب الاجتهاد :

وهي دعوة تكاد تجترح المستحيل في عالم يستعيد الماضي كما هو ، ويجهض أية محاولة لتجاوز التراث ، أو تفكيكه واستئناف بنائه ، في ضوء رهانات العصر ومتطلباته .

لقد لبث الفقهاء عدة قرون يسوقون الأدلة والحجج على ضرورة تعطيل فريضة الاجتهاد ، ويدافعون بعنف وضراوة عن القرار الخطأ بإقفال باب الاجتهاد . و لم تفلح جهود واعية مخلصة في التغلب على ذلك القرار ، وحماية العقل المسلم من سلطة الآباء وفقههم .

وبصراحة كنت أ حسب أن تطلعات «المسلم المعاصر» ليست سوى أحلام اعتدنا سماعها من أصحابنا ، وهي تحكي ذهان السهولة لدى الإسلاميين ، حسب تعبير المفكر المرحوم مالك بن نبي .

لكن «المسلم المعاصر» غامرت بما هو أبعد مدى من ذلك ، لأنها لم تقتصر على الدعوة للاجتهاد فحسب ، وإنما اقترحت اجتهادًا يعزز فاعلية العقل ، ولا ترهبه سلطة السلف . ودشنت ذلك عمليًا حين باشرت صياغة المرتكزات المنهجية للتعامل مع الماضي والحاضر والآخر ، في هدى الكتاب والسنة.

وبدأت تنشر مساهمات جريئة في أعدادها الأولى، تدعو لإعادة بناء علم أصول الفقه مثلاً، وتشدد على الأهمية البالغة لهذا العلم، باعتباره منطق الفقه، وما يمكن أن يقدمه في تأصيل العلوم الإنسانية الحديثة . فيما لو قام الأصوليون بتجديد هذا العلم، بعد أن لبث عدة قرون يكرر ذاته، بفعل ما أشيع خطأ، من أن مسائل أصول الفقه قطعية، وهي مما لا يصح الاجتهاد فيها. ومن المؤسف أن هذا الوهم ارتقى لدى المتأخرين إلى درجة الحقيقة المطلقة، ولم يتنبه هؤلاء إلى أن الأصوليين الذين صاغوا هذا العلم وبلوروا القواعد الأصولية، إنما اهتدوا إلى تلك القواعد في سياق ما اكتنف حياتهم من استفهامات وحاجات تشريعية زمنية انبثقت في داخل الاجتماع الإسلامي آنذاك . مما يعني توالد استفهامات وحاجات تشريعية جديدة، تواكب مسار الاجتماع الإسلامي وتحولاته عبر التاريخ، لا تتسع لاستيعابها القواعد الموروثة، فيضطر الفقيه لإعادة إنتاج الفتاوى ذاتها، من دون أن يدرك العصر واستحقاقاته، لأنه يظل يجول في مدارات التراث، وكلما توغل في تلك المدارات غاب عن حاضره ومشاغله .

إسلامية المعرفة من الفكرة إلى المدرسة :

وبموازاة ذلك تبنت «المسلم المعاصر» الدعوة لأسلمة المعرفة، فنشرت عدة دراسات رائدة تصوغ رؤية أولية لتأصيل العلوم الإنسانية، كما نشرت دراسات لاحقة تجتهد في تطبيق أسس هذه الرؤية لتشكل نماذج في تأصيل كل من تلك العلوم . حتى أضحت «المسلم المعاصر» المحضن الذي اختمرت فيه النواة الجنينية لمدرسة إسلامية المعرفة، والقناة التي أشاعت وعيًا جديدًا بضرورة إعادة بناء المعارف الاجتماعية الجديدة من منظور إسلامي .

ولولا مساهمات هذه المجلة في نشر طائفة من الكتابات العربية أو المترجمة عن الإنجليزية لرواد إسلامية المعرفة، وملاحقة هذه الفكرة في مراحل ولادتها وصيرورتها، لولا ذلك لما أُتيح لهذه الفكرة أن تتطور إلى مشروع ثم أخيرًا إلى مدرسة، وتحوز على عدد لا يستهان به من المريدين والأنصار في مختلف أنحاء العالم .

تقاليد معاصرة للإعلام الإسلامي:

إن أهم مكاسب «المسلم المعاصر»

هي إرساء أسس تقاليد منسجمة مع العصر للإعلام الإسلامي. فقبل صدور هذه المجلة تصرّم أكثر من مائة عام على تجربة الإعلام في عالمنا ، صدرت فيها مئات الصحف والمجلات والنشرات باللغات العربية والفارسية والأردية والإنجليزية .. وغيرها .

وقد اتسم الخطاب الإعلامي في تلك المطبوعات بأنه خطاب دفاعي تعبوي ، استبدت به نزعة الهروب من واقعه ، فهو تارة يهرب إلى مكان آخر ، فيهيم بالغرب ، وينبهر بإنجازاته ، ويدعو إلى استنساخ تجربته بكل ما فيها ، من دون تفكيكها وإعادة تركيبها ، باستبعاد عناصرها المحلية ، ونسقها الحضاري الخاص . وهو تارة يهرب إلى زمان آخر، فيهيم بالماضي ، ويرتد إلى مشكلاته ، وتأسره مفهوماته ومقولاته، وحتى ألفاظه وعباراته ، وما أفرزته التجربة التاريخية في معالجة تلك المشكلات ، بغية التغلب على ظاهرة التبعية للغرب ، بنحو أفضى ذلك إلى تنزيه الماضي ، والدفاع عن كل ما تشتمل عليه التجربة التاريخية للعالم الإسلامي ، وتسويغ الظلم والاستبداد ، وتبرير الخلاعة والمجون . حتى طغت نزعة سلفية في التفكير تنادي باسترجاع الماضي بتمامه ، وتقديس التراث برمته ، وتناهض أية محاولة لتقويم التراث وتحليله، واكتشاف أبعاده المطلقة والنسبية .

كما استبدت بالخطاب الإعلامي رؤية تبسيطية للمشكلات ، فقد تغلب على معالجة الإعلام الإسلامي للمشكلات التبسيط والسهولة ، بنحو يتجاهل البنية المعقدة لطبيعة المشكلة، وما يثوي ورائها من شبكة عميقة من الأسباب والعوامل المتنوعة ، يتصل بعضها بمسار الأمة وما ورثته من عصور الانحطاط ، فيما يتصل بعضها الآخر بمختلف الظروف والملابسات التي تعرضت لها الأمة في القرنين التاسع عشر والعشرين ، والمحيط الخاص الذي تشكّل في سياق تلك الملابسات.

لقد تعاملت معظم الكتابات مع الواقع بأسلوب لا يخلو من التعميم ، والوقوف عند السطح ، وعدم تقصي جذور الظواهر الاجتماعية ، واكتشاف النسيج العضوي المستتر ، الذي تتوحّد به مع مجموعة الظواهر المناظرة لها . فجاءت الحلول التي اقترحتها هذه الكتابات بعيدة عن الواقع وما يضج به

من مشكلات مزمنة ، وتداول الإسلاميون مفاهيم وأفكار في قضية التغيير الاجتماعي ، غالبًا ما تجهل الواقع، وما يسود الحياة الاجتماعية من ظروف واختلالات ، وغير ذلك من العوامل المركبة والمزدوجة للظواهر الاجتماعية .

كذلك اتسم الخطاب الإعلامي بأنه خطاب يطغى فيه المديح والتبجيل ، فيما يغيب فيه النقد والتقويم والمراجعة . ومن المعلوم أن غياب العملية النقدية سيقود لا محالة إلى تنزيه الذات ، وبالتالي سكونها وتواريها ، والعودة إلى الأفكار نفسها على الدوام ، مهما تجددت الوقائع وتغيرت الأحوال . كأن هناك آراء بشرية خالدة أبدية تتسع لتستوعب مختلف المتغيرات في الزمان والمكان ، وكأن وظيفة الخلف هي حفظ أفكار السلف ، وترديد أقوالهم ، وعدم تطويرها وإكمالها ، أو تجاوز ما ينبغي تجاوزه منها لأن الأول لم يترك للآخر شيئًا ، حسب تعبير هؤلاء .

غير أن «المسلم المعاصر» افتتحت عهدًا جديدًا للإعلام الإسلامي ، فاقتحمت ميدان النقد ، وباشرت مراجعة وتقويم مفاهيم الإسلاميين ومؤسساتهم ومواقفهم ، فمنذ عددها الافتتاحي أعلن مؤسسها ورئيس تحريرها الدكتور جمال الدين عطية بأن هذه المجلة «لا تتسع لكل بحث علمي ، ولا تهتم بكل مادة علمية ، إنما تنتقي من هذا وذاك ما كان طابعه فكريًا يناقش الاتجاه والمنهج والأصول ». واستهلت «المسلم المعاصر» تجربتها بتخصيص باب للمناقشة والحوار، ومضت ترفد هذا الباب في أعدادها التالية . فمثلاً خاض جماعة من المثقفين الإسلاميين نقاشًا حادًا حول مسألة «اليسار الإسلامي» في هذا الباب، تحول فيما بعد إلى عاصفة من الجدل ، وكنا نتمنى أن يواصل الدكتور فتحي عثمان والدكتور محمد رضا محرم بيان حججهما في هذه المسألة، ذات الأهمية الفائقة في الفكر الحركي والسياسي الإسلامي اليوم ، بل كنا نطمح أن تبادر «المسلم المعاصر» لإذكاء هذا النقاش من جديد ، بعد أن أصدر الدكتور حسن حنفي العدد اليتيم من مجلته «اليسار الإسلامي» يناير ١٩٨١م، فلو أنها بادرت وأعادت نشر افتتاحية الدكتور حنفي «ماذا يعني اليسار الإسلامي» لأقحمت الباحثين أفقًا فكريًا خصبًا ، يثري الحوار في

مسـائل الفكر السياسـي والحركي الإسلامي ، ويمكن أن تتوالد في سياقه مفهومـات ومقولات متنوعـة ، مثلما يمكن أن يقـود إلى مراجعـة مفهومـات سابقة واستئناف النظر فيها . لأن مسألة اليسـار الإسلامي مع ملاحظاتنا عليها ، وعلى ما يطرحه الدكتور حسن حنفي هي قضيـة خلافيـة إشـكالية ، تستفز الوعي الحركي ، وتحفز العقل الإسلامي للإفصاح عن معطيات بديلة حيال قضايا العصر ومشكلاته.

من الدفاع إلى الإبداع :

طغت النزعـة الدفاعيـة على الفكر الإسـلامي الحديث ، فمعظم الكتابـات جـاءت كردود أفعـال علي مـا أثاره التعرف علي الحضارة الغربيـة الحديثـة ، ومـا أنجزته من تقنيـات ومعارف وآداب وفنـون . وتمحـورت جهـود المفكـر الإسـلامي حـول المقارنـات واكتشـاف القواسـم المشـتركة بين ميراثنا ومنجزات الغرب . غـير أن بعض الكتابـات أفلتت من ذلـك ، فتخطـت حالـة الدفـاع ، وبدأنـا نكتشـف في ثناياهـا تـأصيل وإبداع، مثلمـا نلاحـظ في أعمـال محمد إقبـال ، ومحمـد عبد الله دراز ، ومـالك بن نبي ، ومحمد الطـاهر بـن عاشـور ، ومحمد باقر الصدر .

ويبـدو أن «المسـلم المعـاصر» شـخصت هـذه الحالـة في الفكـر الإسـلامي، فنبهت إلى ضـرورة الانتقال إلى مرحلة جديـدة ، يتخلص فيها الفكر الإسلامي من محاكـاة الآخر، ويتجه نحو الخلق والإبداع . فقدمت على صفحاتها الكثـير مـن الدراسـات الجـادة . التي تضمنت مقترحات ونظـرات اجتهادية ، لتقرير موقف الإسلام إزاء قضايا العصر. وهذه المقترحـات والنظرات وإن كـانت تسعى لبلورة رؤيـة إسـلامية أولية حيال العصر إلا أنهـا تصلح كأسـاس لإشـادة رؤية إسلامية متكاملة الأبعاد .

امتداد تجربة «المسلم المعاصر» :

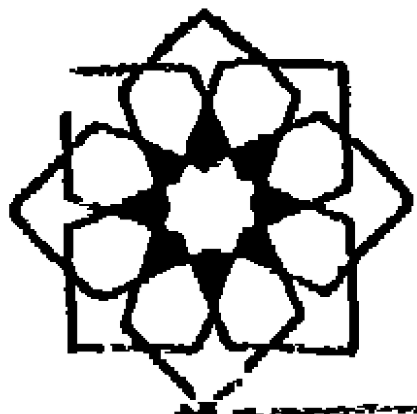
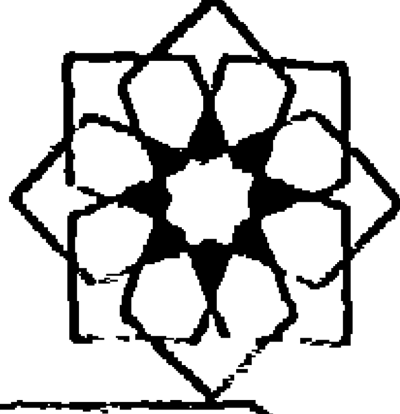
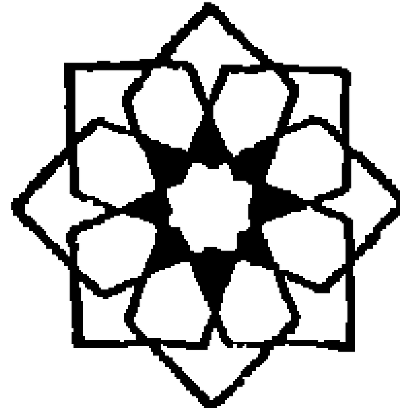
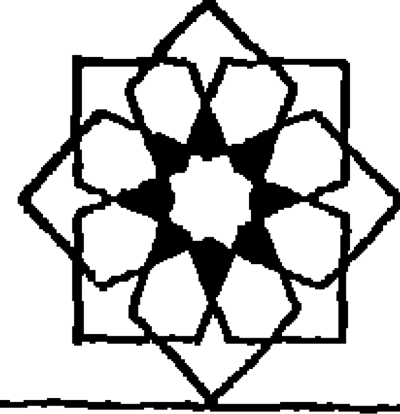
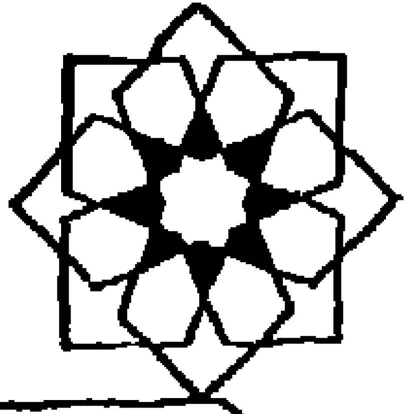
لعل من أبـرز المعطيات غـير المنظورة لتجربـة «المسـلم المعاصر» ، هـي تحوّلها إلى مدرسـة نموذجية للإعلام الإسلامي ، وهذه أحد المكاسب والنجاحات الباهرة لـ «المسلم المعـاصر» . فقد تجلت هذه الدوريـة في تجـارب دوريـات إسـلامية متعددة تالية لها .

وإذا صـح القول أن «العروة الوثقى» لجمـال الدين الأفغـاني اسـتفاقت في «المسـلم المعاصر» لجمـال الدين عطية ، فـإن المسلم المعـاصر استفاقت في «قضايا

إسلامية معاصرة» الصادرة في الحوزة العلمية في قم، وفي غيرها من الدوريات الإسلامية. مما يعني أن مدرسة الإعلام الإسلامي التي أرسى دعائمها العلامة الدكتور جمال الدين عطية[*] ستظل شاخصة إلى الأبد، لجهة تمثيلها المنعطف البارز في مسار الإعلام الإسلامي في القرن العشرين.

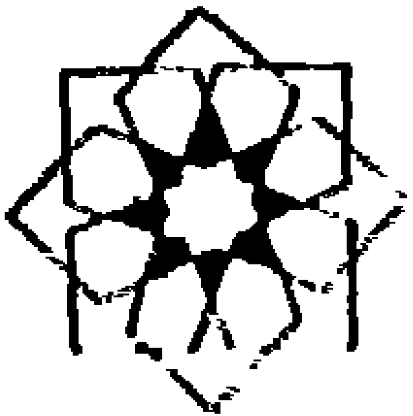
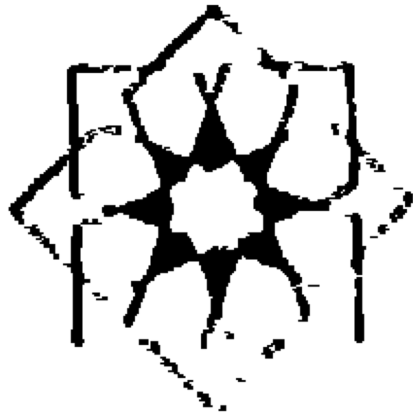


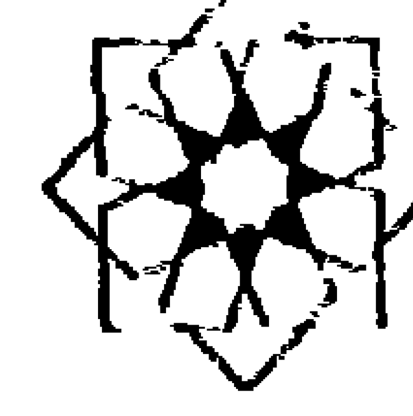
(*) جزى الله الشيخ عبدالجبار الرفاعي على حسن ظنه بي خيرًا، والحقيقة أن مجلة «المسلم المعاصر» عمل جماعي يشارك فيه منذ بدايته مجموعة بعضهم تظهر أسماؤهم والبعض الآخر من الجنود المجهولين الذين يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا، فهو أولاً وآخرًا الموفق والمعين.

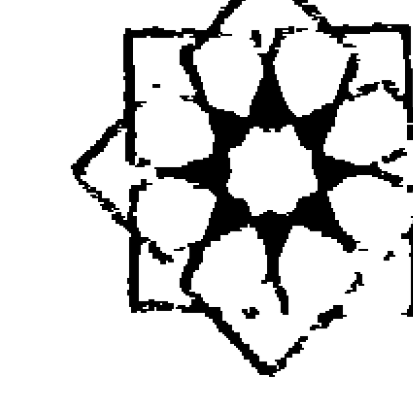






دكتور يوسف القرضاوي

تيسير الثقافة الإسلامية للمسلم المعاصر



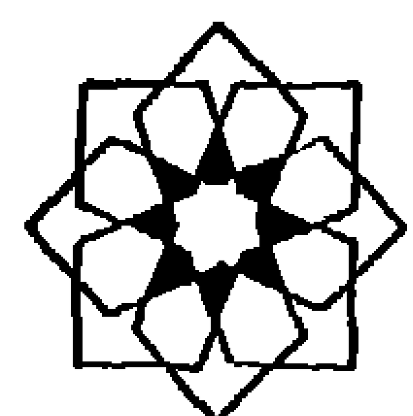
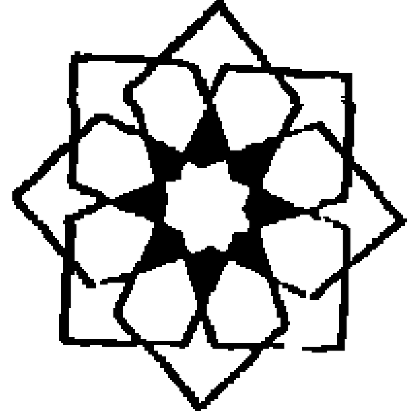
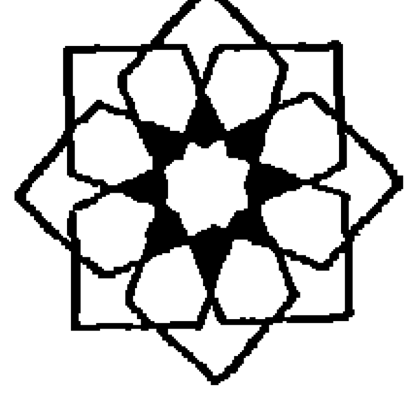
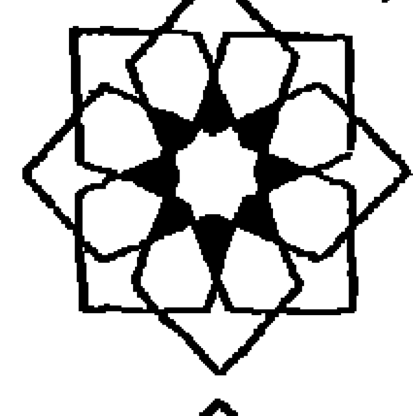
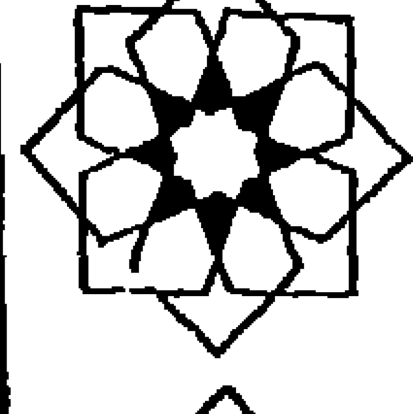
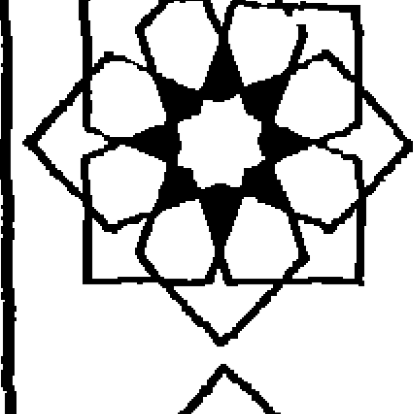
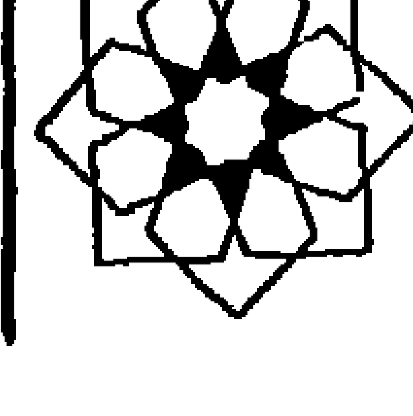
تيسير الفقه للمسلم المعاصر

في ضوء القرآن والسنة

١

- نحو فقه ميسر معاصر.
- في أصول الفقه الميسر.
- فقه العلم.

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

شهادات
ومقترحات ونقد

حتى يكون «المسلم المعاصر» مسلمًا ... ومعاصرًا ...

أ. هبة رؤوف

«مجلة فصلية فكرية تعني بشئون الحياة المعاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية» هكذا كان تعريف «المسلم المعاصر» على الغلاف الأول لها ، وهي مهمة ريادية نهضت بها هذه المجلة عبر ربع قرن من الزمان ، ومع نهاية العقد بل نهاية الألفية وتمام الخمسة وعشرون عامًا يستلزم الأمر وقفة تأمل وتقويم ..

هل كانت «المسلم المعاصر» حقًا ما كانت تصبو إليه وتنشد تمثيله ؟ والسؤال الأهم : هل مازالت تقوم بهذا الدور ؟

عكفت على الأعداد السابقة كلها أقرأ وأطالع .. وأتأمل .. ووجدتني لم أكتب في المجلة التي تابعت أعدادها مرة واحدة .. ثم حسبت أن هذه ميزة . إذ تجعلني أقوّم أعدادها بشكل موضوعي .. موضوعية المحب الحريص على مستقبل التجربة حرصه على متابعة ماضيها وحاضرها .

كان عمري حين صدر العدد الأول من المسلم المعاصر تسع سنوات ، فأنا من جيل آخر غير الجيل الذي مثلت المسلم المعاصر مشروعًا فكريًا له ورؤية متميزة للإسلام ودوره والمعاصرة ومسالكها .

وعندما أتمت المسلم المعاصر عامها العاشر كنت أتلمس طريقي طالبة جامعية في أروقة الحياة الجامعية وسط زخم الحركة الإسلامية في الثمانينات ، تلك الحركة التي لم أجد فيها من أقراني من يتابع «المسلم المعاصر» .. أو يقرأها، رغم أنها كانت تهدف مما تهدف إليه إلى ترشيد الحركة وتصويب خطواتها .

في عــام ١٩٨٧م، وعنـد تخرجـي ، وبداية البحث في الماجستير ، والتركيز على الجوانب البحثيـة / الأكاديميـة والنظرية / الفكرية تعرفت على المسلم المعاصر .. ولمست كيف دشنت هذه المجلة منذ عام ١٩٧٤م لمشروع إسلامية المعرفـة ورعت فكرتـه حتى نضجت لتستوى علي الجودي ١٩٨١م بتأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي وتتعاون معه بعدها على نفس النهج والسبيل .

المجلـة إذًا كـانت مجلـة جيل أكثر نضجًـا منـا ، وكثـير من الأقلام التي كتبت فيها كان لها سابق خبرة عملية أو حركيـة في إطـار العمل الإسـلامي ثم حاولت بعد خبرة وطول تجريب صياغة مشـــروع فكري تجديدي ليتوج هذه الخبرة، لكنهـا لسبب أو لآخر كـانت تخاطب دائرتها وجيلها ، في حين كانت الأجيال الشـابة مـازالت تصوغ رؤاها على أرض الواقـع بعيدًا عـن الخطــاب المعرفي ، وتطرق أبواب السياسة والعمل الحزبي والنقـابي بعيـدًا عـن نظريـات الدولـة ومفـاهيم السـلطة ومسـتويات المعرفة .

ربمـا كـان هدف «المسـلم المعاصر» ترشيد الصحوة بخطـاب ورؤيـة تضبط المسيرة وتحقـق نقلات نوعيـة في التفكير والفعل ، واستغرق الأمـر عشـر سنوات أخرى حتى بدأت آثـار خطابهـا تظهر علي المنـاخ الفكـري الإسـلامي (وليس الأكـاديمي فقط) ، وبعد أن كنـا شـبابًا نتطلع لمشـروع مختلـف صرنـا جزءًا من مشــروع إســلامية المعرفـة وسـاهمنا في إنتاجه وتطويره .

بيد أن النظرية ولا شك ظلت طاغية ومهيمنة علي المسلم المعاصر فغلبت علي إمكانـات تفعيل هـذا الخطاب ، ففـي ما يخص «الإسـلامية» ظل الـتراث شـغلاً شاغلاً في إسلامية المعرفة ، وهو أمر ربما كان ضروريًا حتى يكتمل تأسيس الجيل الجديـد مـن البـــاحثين الذيـن لم تكـن تنقصهـم الحماسـة أو ا لهمـة لكن كـان ينقصهـــم بالتـــأكيد العلـم الأصـــولي والـتراثي. وكـان لابـد من انتظـار ٤٥ عدد حتى نجـد في المسـلم المعـاصر مقالاً يرتبط بالواقع المباشر مثل مقال : «الدين والتطور الاجتماعي في مصر» أو مقال : «تجربـة الجمعيـة الشـرعية في القـاهرة» عـدد ٤٩، واحتـاج الأمـر أربع وثلاثون عـددًا آخريـن حتـى نصـل لمناقشـــــة الاستنســاخ البشــري (٨٣) والعولمـة (٩٠) .

هل انصرفنا للعناية بالإسلامية وترسيخها فطغت علي «المعاصرة» ؟

ولماذا بعد ٢٥ عام مازلنا لا نجد على صفحات المسلم المعاصر دراسات ميدانية تحلل وتفسر أرقام الواقع الحي في ضوء هذه النظريات والأفكار التي صغناها بدأب ودقة عبر ربع قرن كامل ؟

ولماذا لم تعد الرابطة بين الرؤية المعرفية والجسد الحركي موجودة وكأن عراها إنفكت إلا من متابع هنا أو قارئ هناك؟

كيف يمكن أن نصف «المسلم المعاصر» بأنها تعنى بشئون الحياة المعاصرة وهي لم تناقش أكبر تحدياتها وهي عملية العلمنة بشكل واضح ومفصل في جوانبها المختلفة ، وهو التحدي النظري / الفكري والحياتي الفعلي الأكبر .

وكيف يمكن أن تظل منذ ١٩٧٩م في خطاب عام عن المرأة دون أن تتصدى للتفكير والتحليل بشأن النسوية وأثرها على خطاب وواقع المرأة المسلمة؟

وإذا كانت الحضارة التي يواجهها المسلم المعاصر هي حضارة المادية والجسد فكيف لم تفتح «المسلم المعاصر» ملف الجنس والجسد في الرؤية والواقع الإسلامي ؟

المعلوماتية – الواقع والمتخيل في وعي المسلم في عصر الإنترنت – الجات وتجهيل المستهلك المسلم – نظريات التفوق العنصري وعودتها في زمن الهندسة الوراثية – فنون الشعوب الإسلامية السمعية والبصرية وإحياءها – تجارب الوقف والتنمية في واقع الفقراء – تقويم تجربة البنوك الإسلامية مالها وما عليها – القراءة الجديدة للنصوص الدينية من جانب مسلمي آسيا وأمريكا وكيف يتم ضبطها – المشاركة السياسية للمرأة المسلمة في ظل النظم غير الديمقراطية ... كلها قضايا غائبة .

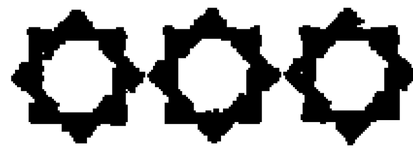
ثم أين الأجيال المتتالية من الباحثين الذين التفوا حول مشروع إسلامية المعرفة .. وكيف يعقل أن تظل الأقلام الأساسية هي الأقلام التي تكتب في المسلم المعاصر منذ ١٩٧٤م .

هل آن الأوان للحديث عن الحاجة لمشروع جديد لمجلة المسلم المعاصر للربع قرن القادم؟ مشروع يستجيب لتحديات الواقع وإشكالات العصر بعد أن تزودنا بما كان ينقصنا من «معرفة إسلامية» ؟

رؤية جديدة .. وآفاق جديدة .. ومنهج مقارن .. وموضوعات حقيقية ،

هذا هو في تقديري ما تحتاجه «المسلم المعاصر» بعد أن بلغت أشدها وأوشك المشيب أن يغزو رأسها المعرفي ، حتى نضخ دماءًا جديدة في العروق ونقوي عضلاتها ونُفَعِّل قوتها في أرض الواقع ، ويكون هم الباحثين والدارسين هو تنزيل النظرية التي عكفوا علي صياغتها وتشذيبها طويلاً إلى ساحة الواقع حتى تصبح معرفة تنفع الناس .. وتمكث في الأرض.

والله أعلم .



شهادات
ومقترحات ونقد

تطلعات الألفية الثالثة

أ. محي الدين عطية

لقد أتيح لي أن أطرح تطلعاتي في ندوة عقدتها المجلة منذ عشر سنوات خلت، وقد ظلت هذه التطلعات حبيسة بين المتحاورين في الندوة، ولم يشارك فيها القراء. وعندما أعدت قراءتها اليوم وجدت الكثير منها ما زال حيًّا قابلاً للتبشير به من جديد، في إطار الاحتفاء بمجلتنا في عيدها الفضي.

من هذه التطلعات المشروعة، أن تتحرك المجلة من موقع الاهتمام ببلورة أعراض الأزمة الفكرية للأمة، كالتغريب والتبعية والجمود والسطحية والارتجال وغيرها من التراكمات المرضية، إلى موقع جديد، تعنى فيه بتمييز الآراء حول هذه القضايا، وبتجلية مدارسها ورموزها المعبرة عنها، وبتحديد نقاط الخلاف الحقيقي والشكلي فيما بينها، وباكتشاف نقاط التقاطع والالتقاء، وبتبني الجهود الرامية إلى مدّ الجسور، وترسيخ قاعدة مشتركة لتكامل محاولات الإصلاح الفكري المنشود.

ومن هذه التطلعات أيضًا، أن تتحرك المجلة من موقع الدعوة إلى الاجتهاد، وتقديم النماذج، واقتراح المناهج؛ إلى موقع التحديد التفصيلي لأسئلتنا الكبيرة والصغيرة، الكلية والجزئية، وإلى محاصرة المساحات المظلمة على خريطتنا الفقهية المعاصرة، باستكتاب المجتهدين وإغرائهم بأن يعتبروا المجلة بجمعهم الفقهي للاجتهاد الجماعي، لا تحدهم فيه حدود إقليم أو مذهب أو لغة، وإنما تكون بطاقة انتسابهم إليه هي سعة العلم، وفقه

الواقع ، وقوة الدليل .

ومن هذه التطلعات أيضًا ، أن تتحرك المجلة من موقع الدعوة إلى الحوار مع الآخر ، وترسيخ مبادىء الحكمة والموعظة الحسنة ، وإلى نشر أدب الاختلاف ؛ إلى موقع المبادرات الإيجابية، بنقد أهم الإفرازات الفكرية على الجبهة الغربية ، بأجنحتها الأوربية والأمريكية ، فقد آن الأوان أن تتخذ المجلة مقعدًا بين الجالسين حول مائدة الحوار العالمي ، مع مطلع الألفية الثالثة .

ومن بين التطلعات ما يتصل بالأقلام التي تفرز عصارة الخبرة والحكمة على صفحات المجلة منذ ولادتها . فإلى جانب فريق الرواد وأصحاب المشروع الأوائل ، وإلى جانب فريق المفكرين الإسلاميين الذين انضموا إلى الركب عبر السنوات ، وإلى جانب فريق الأكاديميين المتخصصين الذين أثروا مشروع إسلامية المعرفة بإسهاماتهم ؛ هناك فريق رابع تتطلع المجلة إلى استدعائه للساحة ، ذلكم هم المفكرون والباحثون الذين مازالوا يهابون الاقتراب من الدائرة الإسلامية ، بسبب عدم تعاملهم معها خلال أعمارهم العلمية السابقة ، وهؤلاء علينا إن نبادر بدعوتهم إلى مائدة الحوار ـ مسلمين كانوا أم غير مسلمين ـ فنؤدي بذلك أمانة الدعوة والتبليغ والإعلام على مستوىً يتناسب مع خصائص الرسالة العالمية الخاتمة .

لقد سنّت المجلة سُنة حسنة ، إذ لم تدع عامًا من أعوامها يمر إلا واختتمته بمستخلصات وافية للأبحاث والدراسات التى ضمتها أعداد العام الأربعة . إلا أننا نتطلع إلى ما هو أكثر فائدة وأعم نفعًا . ذلك أن تُترجم هذه المستخلصات إلى الإنجليزية ، أولاً بأول ، وتُدفع بها إلى المصادر العالمية التى تنشر مستخلصات الأبحاث بشكل دورى ، والتي يحرص على اقتنائها آلاف المكتبات الجامعية في العالم . إنها نافذة مشرعة ، يطل منها الباحثون على إفرازات العقل البشري ، في كل ميادين المعرفة ، وبكل لغات العالم المتحضر ، بصفة دورية منتظمة . وقد آن الأوان لمجلتنا أن تلحق بالقافلة مع مطلع الألفية الثالثة .

هذا عن تطوير الكلمة واتقانها ، فماذا عن إذاعتها وإطلاقها ؟

لقد كنت أنزعج كلما باغتني خطاب غاضب ، أو قرع أذني هاتف معاتب ، يستنكر غياب المجلة عن مدينته، أو تأخر وصولها إلى قريته ،

وكأنها صحيفة أخبار يومية ، يتحتم ظهورها على الأرصفة أو بين يدي الباعة في أركان الأرض . ولست أنكر أن هذا الأمل داعبني عدة سنوات ، لكنه كان حلمًا زائفًا ، أفقت منه على معيار آخر، أكثر عدلاً ودلالة في ميزان المحاسبة والتقويم .

وجدت أن الناس يستقبلون الكتب الجديدة عادة بتصفح أوراقها الأولى للتعرف عليها ، ووجدتني أسلك سبيلاً آخر ، إذ أتوجه مباشرة إلى الصفحات الأخيرة ، حيث قائمة المراجع ، باحثًا عن «المسلم المعاصر» منقبًا عن عدد مرات تكرارها . ويثلج صدري أن أراها دائمًا حيث أتوقع لها أن تكون. لقد بدأ ظهورها كمصدر للباحثين في مجالات الفكر الإسلامي نادرًا متباعدًا ، ثم مالبث أن تواتر واتصل حتى أصبح أمرًا مألوفًا ، بل إن المشرفين على الأطروحات الجامعية ينكرون على طلابهم إغفالها - إن هم أغفلوها - عند التخطيط لقائمة مصادرهم . ذلك أن عملاً ممتدًا على مساحة ربع قرن من الزمان ، أسهم فيه ما يزيد على المائة مفكر وعالم ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، لا يمكن تجاوزه من طالب علم ، ولا يغتفر الإعراض عنه من باحث جاد .

ذلك هو المعيار الموضوعي الذي توزن به درجة الانتشار لدورية فكرية ثقافية ، موجهة إلى عقل الأمة ووعيها .

وعلينا أن نتنبه ، أيضًا ، إلى الواقع الجديد ، لقد كان أبناء القرن العشرين يبحثون عن المعلومة بين أرفف الكتب في القاعات الضخمة للمكتبات الجامعية؛ أما أبناء القرن الحادي والعشرين فهم يبحثون عن المعلومة على شاشة الشبكة الالكترونية الدولية (Int-emet) في غرفهم الخاصة داخل منازلهم. إن هذا يفسر تحول مئات الناشرين إلى عالم النشر الالكتروني بجناحيه ، إنتاج الأقراص المغنطة (CD ROM) وامتلاك مساحة على الشبكة الدولية (Web Site) .

إن هذا الأمر يدفعنا للتفكير في ارتياد الميدانين معًا ؛ أن نخطط لامتلاك صفحة على الشبكة الدولية ، تنشر فيها قائمة محتويات العدد الصادر من المجلة ، وملخصات مقالاته ، والتعريف بكتّابه ، أو إحالة المشاهد إلى تعريف أوفى للكتاب على صفحات أخرى ، كما تتاح فيها معلومات عن الأعداد السابقة

بالقدر الممكن والمعقول . وأن نخطط أيضًا لإنتاج قرص مغناطيسي (CD ROM) يضم مواد الأعداد المائة الأولى من المجلة كاملة ، فنلبي بذلك حاجة المئات من الجامعات والآلاف من طلاب العلم والباحثين .

كلمة أخيرة لأصحاب المشروع ، إنكم أيها الإخوة لم تعودوا وحدكم أصحاب المشروع ؛ فقد التف حوله وتبناه مئات من الكتّاب والقراء ، وهاجر إلى مدينتكم رواد ومفكرون من مدائن أخرى ، وأقيمت في ساحتكم مؤسسات للعلوم والبحوث والنشر والإعلام . جمعتهم رابطة فكرية اختاروها طواعية ، لأنهم وجدوا أنفسهم جزءًا من هذا الإطار ، فأسهموا في تطويره وتطوروا معه . ومن هنا استمدوا الاهتمام والجدية والحرص على إحاطة النبت بالرعاية والإرواء .

لكنّ الريادة تظل دائمًا محط الأنظار، بما تمثله من مسؤولية ، وما يتوقع منها من مبادرات ، لذا فإن خيوط التغيير ما زالت بأيديكم ، مهما اتسعت دوائر الاستجابة والمشاركة ، فعلى بركة الله واصلوا المسيرة ، واثقين أن الله معكم ، يبارك جهودكم ، ويكللها بالتأييد .



شهادات ومقترحات ونقد

«المسلم المعاصر» وقضية أسلمة المعرفة

د. إبراهيم عبد الرحمن رجب

«المسلم المعاصر» : تأريخ شخصي، ودراسة حالة:

إن الاحتفال بمرور ربع قرن على صدور مجلة «المسلم المعاصر» الغراء يمثل مناسبة عزيزة حقًا على نفوس جماهير قرائها من المثقفين والباحثين والأكاديميين في أرجاء العالم العربي وخصوصا من المشتغلين بالعلوم الاجتماعية ممن تركت المجلة بفضل الله أعمق الآثار على حياتهم الفكرية وعلى أنشطتهم البحثية والعلمية ، وإذا بدا في هذه العبارة أدنى شبهة بالمبالغة فلعل القارئ الكريم أن يعذرني هنا في إيراد لمحة من التاريخ الشخصي أظنها تكفي لإثبات المقولة السابقة ، كما أن إيراد هذه اللمحة الشخصية يمثل في الوقت ذاته «دراسة حالة» لعلاقة فئة من القراء المتخصصين في العلوم الاجتماعية بهذه المجلة ... فلقد يكون من باب الاعتراف بالفضل لأهله أن أقرر هنا ابتداء أن «المسلم المعاصر» قد كانت بدون أي مبالغة سببًا مباشرًا في إحداث تحول شامل في مسار حياتي الفكرية والعلمية - بل وفي حياة عدد من الزملاء الأساتذة والباحثين المتخصصين في مهنة الخدمة الاجتماعية (بمجال تخصصي) في مصر وفي غيرها من الأقطار العربية .

جاءني يوما أحد طلاب الدراسات العليا بمعهد الدراسات العربية العالية

(*) الأستاذ بكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان .

بالقاهرة بنسخة قام بتصويرها من بحث نشرته بمجلة «المسلم المعاصر» في عام ١٩٨٢م عنوانه «أسلمة المعرفة» للدكتور إسماعيل راجي الفاروقي (يرحمه الله) ، وطلب مني الرأي في ما جاء بذلك المقال ، ولأول وهلة فلقد بدا لي العنوان وكأنه جامع للأضداد ! لقد كان من الثابت عندي وعند كل المتخصصين في العلوم الاجتماعية في ذلك الوقت أن «العلم علم والدين دين ولا يمكن أن يلتقيا بطريقة منهجية» سليمة ، ورغم أن قضية مدى اتساق ما درسته وأقوم بتدريسه من علوم اجتماعية غربية مع الرؤية الإسلامية للحياة والكون والإنسان قد كانت همًّا شاغلاً ومشكلة مزمنة في تفكيري منذ المراحل الأولى لتعليمي الجامعي ، ورغم أنني كنت كغيري أحس بشدة بمدى عمق وخطورة التناقض بين منطلقات تلك العلوم الاجتماعية الحديثة وبين التصور الإسلامي ، إلا أنني كغيري ممن أهمهم الأمر من أبناء جيلنا أو حتى من الرواد الذين كنا نقرأ لهم لم نكن نعرف الطريق «المنهجي» للخلاص من ذلك التناقض ، ولم يكن بوسعنا الوصول إلى حل نزيه نرتضيه لهذه المعضلة ... لم يكن أحدنا راغبًا أبدًا في أن يتعسف الربط بين الآيات القرآنية والنظريات العلمية التي كنا نتعلمها وصرنا نقوم بتدريسها للأجيال الصاعدة من أبناء الأمة ، لأننا ندرك أن مثل هذا التعسف يناقض روح الإسلام ذاته ، كما يناقض روح البحث المتجرد عن الحقيقة.

واطلعت على مقال الدكتور الفاروقي ، ثم أعدت قراءته ... وعلى الفور فإنني أدركت أن هناك أخيرًا من أبناء الأمة من وفقه الله سبحانه وتعالى إلى الحل المنطقي الصحيح الذي كان جيلنا يتشوف إليه ! ... ولقد كان الرجل مؤهلاً بشكل خاص جدًّا للوصول إلى الحل «المنهجي» الصحيح ، فالدكتور الفاروقي رجل أنفق حياته العلمية النظامية (من البكالوريوس إلى الدكتوراه) متخصصًا في دراسة الفلسفة الغربية مع التركيز في مرحلة الدكتوراه على نظرية المعرفة (الإبستمولوجيا) ونظرية القيم (الأكسيولوجيا)، ثم إنه كما قال قد استشعر النقص الشديد في معرفته بالعلوم الإسلامية ، فاتجه بعد ذلك إلى القيام بدراسات ما-بعد-الدكتوراه في الأزهر الشريف لمدة أربع سنوات منغمسًا في دراسة جادة للعلوم

الشـرعية (وكـان يقول أنـه خلال تلك الفـترة كـان يدرس كمـا لـو كـان يريد الحصول على درجـة دكتـوراه ثانيـة في العلوم الإسـلامية) ، ممـا أهلـه (كمـا لم يؤهل لذلك غـيره ممن كـان قبلـه أو ممن جـاء بعده) للتبحـر والتبصر في كـل من النوعين مـن الأنسـاق الفكريـة (الغربيـة والإسـلامية) تبحرًا وتبصـرًا يسـمحان لصاحبهمـا بالتنـاول النقدي الواثـق لمـا يتلقاه غـيره كمسلمات لا تقبل الجدل ، فاسـتطاع بذلك أن يتجـاوز الحدود والسـدود الـتي يقف دونهـا من اقتصروا إمـا على دراسـة الفكر الغربي وحده فـانبهروا به في تسـطيح وضحالـة وهزيمة نفسـية ، أو مـن اقتصروا على دراسـة العلوم الشـرعية وحدها دون أدنى تعمق في فهم الأسـس الفكريـة التي تأسـس عليهـا العـالم في العصـر الحديـث والتي تمارس آثارها علـى حياتنا المعاصرة سواء رضينـا أو لم نرضـى ، (وأضيف أن بجرد الإلمام أو التعـرف السـريع على بعض جوانب مـن أي من النسـقين الفكريين دون تخصص أو دراسـة جـادة وإنما على سـبيل الاجتهـاد الشـخصي أو التنفل لا يغـني فتيلاً في هـذا المضمـار) ذلـك أن القضيـة المطروحة هنا قضية كبرى تتصل بإيجاد المعادلـة الصعبة للتكامل بين هـذين النسقين الفكريين المختلفين ... وهو أمر يقصـر دونـه المجتهـدون المتنفلـون مهمـا حسـنت نياتهم ، ومهمـا ادعى المدعون وزعم الزاعمون !

وعلى الفـور فقد بـدأت ألفـت أنظـار الزمـلاء والدارسـين إلى هـذا المقـال المحوري، ثم إلى متابعـة وتعهـد كل مـا تنشـره مجلـة «المسـلم المعاصر» للفاروقي أو لغـيره ممن أنار الله بصـائرهم للإسهام بجهودهـم العلميـة على هـذا الطريـق الكريم لإصلاح فكر الأمة والخلاص من ذلـك الفصـام النكـد بـين هـذه العلـوم الحديثة (وخصوصًـا العلوم الاجتماعيـة) مـن جـانب وبـين العلوم الشـرعية من جـانب آخـر ، ولم يخب ظننـا فلم يكد يصـدر عـدد مـن أعـداد المجلـة بعد إلا وطالعنا بجهد مضاف على طريق أسـلمة المعـرفة (أو إسلامية المعـرفة أو التأصيل الإسـلامي للعلوم الاجتماعيـة أو التوجيه الإسـلامي للعلوم الاجتماعيـة أيًّـا كـان المسمى الذي بدأ يعرف به هذا الاتجاه)، وبـدأت المؤتمرات العلميـة المتخصصـة في التأصيل الإسـلامي للخدمـة الاجتماعية تعقـد (تم عقـد أربعـة مؤتمـرات منـذ ١٩٩١م)، حيـث فتحـت «المسـلم

المعاصر» صدرها لنشر بحوثها ... وهكذا ارتبط التقدم في أعمال الباحثين مع النشر المنتظم وتيسير التواصل العلمي من خلال المجلة مما كان له أثره العظيم في إثراء الحركة العلمية في هذا المجال المتخصص وفي توجيه مسارها.

وكان مما زاد تقدير الباحثين للمجلة وللقائمين عليها ما درجت عليه من الالتزام الواضح بالتحرر من أي «التزامات» أمام أي جهة أو مؤسسة أو أي توجه شخصي، رغم ما كان يمكن لمثل تلك التنازلات (أو الإملاءات) أن تأتي به من موارد وافرة للمجلة ... وقوفا فيما تنشره عند حدود ما تمليه النزاهة العلمية والبحث المتجرد عن الحقيقة، وقد أدى هذا الموقف الأخلاقي الرفيع إلى حماية المجلة من الوقوع فيما وقعت فيه دوريات أخرى ناطقة بلسان مؤسسات ومعبرة عن آراء شخصية مرجوحة لكبار المسؤولين في تلك المؤسسات، وكأن السلطة الإدارية قد أصبحت عند هؤلاء معيارًا للحق ولا قوة إلا بالله.

وفي نطاق الاعتزاز الكبير بمجلتنا الغراء، وفي ضوء ما سقناه كدراسة حالة لتأثير المجلة على قطاع واسع من المشتغلين بالعلوم الاجتماعية عامة وبالخدمة الاجتماعية خاصة فإنه ليشرفني فيما تبقى من هذه الكلمة في هذه المناسبة الاحتفالية الكريمة أن أسوق بعضًا من الملاحظات التي آمل أن تثير حوارًا مثمرًا حول توجهات المجلة في المستقبل وحول قضية أسلمة المعرفة وما يحيط بها، حوارًا نأمل أن يدفع بالقضية إلى الأمام إن شاء الله، وأن يجلو بعض الضباب الذي قد يكون قد لحق بها في السنوات العشر السابقة بسبب التأثيرات المؤسسية المشار إليها في الفقرة السابقة.

«المسلم المعاصر»: إصلاح الفكر أم الإصلاح العام للأمة:

لا يماري عاقل في أهمية بذل كل جهد ممكن في اتجاه الإصلاح المجتمعي العام للأمة في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والعسكرية، كما لا أظن أحدا يماري وهو يعلم في الأهمية الكبرى لمسألة إصلاح الفكر كأساس لابد منه لنهضة الأمة من كبوتها، فإصلاح الفكر مكون مهم من مكونات الإصلاح العام للأمة... ولكن من الضروري التسليم أيضًا بأن قضية إصلاح الفكر والمنهج

قضية ذات طبيعة مستقلة بذاتها ، ذلك أن الجمهور المخاطب بهذه القضية هم الجامعيون و الأفراد العلميون والباحثون والممارسون المهنيون في مختلف التخصصات سواء في نطاق العلوم الحديثة أو العلوم الشرعية ، وهذا جمهور له طبيعته الخاصة ، جمهور يتطلب طرقًا مختلفة للوصول إليه وطرقًا مختلفة للخطاب ، وهو يختلف في هذا كثيرًا عن الجمهور الواسع أو الرأي العام ... وعلى ذلك فإنه إذا كان من الممكن القول أن المشاركة في جهود إصلاح الأمة بالمعنى العام تعتبر واجبا على الكافة ، فإن المشاركة في جهود إصلاح الفكر وإصلاح المنهج تعتبر فرض عين يختص بأمانته مجتمع الأكاديميين والعلميين وحدهم (دون امتناع لمشاركتهم العامة في جهود الدعوة والإصلاح المجتمعي العام إن شاءوا ، وإن استطاعوا) دون غيرهم.

ويترتب على ما تقدم أنه قد يكون من المناسب فض الاشتباك على الصعيد النظري بين جهود أسلمة المعرفة من جهة وجهود الدعوة والإصلاح المجتمعي العام من جهة أخرى ، فليس من المناسب مثلاً أن يظن الدعاة أو الحركيون أن من الواجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم بالمشاركة «المباشرة» في جهود أسلمة المعرفة ، وكذلك فإنه ليس من المناسب أن يتصور المشتغلون بهموم أسلمة المعرفة أنهم وحدهم أمل الأمة في الإصلاح العام من خلال إصلاح الفكر ،كما أنه ليس من المناسب لهم أن يستخدموا لغة الخطاب الدعوي الحركي عند التعريف بمهمة أسلمة المعرفة وعرضها على الآخرين... فهذا خلط للأوراق قلما يأتي بخير كما أنه قد لا يخلو من ادعاء.

فإذا صح التحليل السابق فإنني أظن أن فاعلية «المسلم المعاصر» تتعاظم بقدر تركيزها على قضية إصلاح الفكر وإصلاح المنهج ... قضية أسلمة المعرفة... وتركيز الخطاب على جمهور قرائها ممن يهمهم هذا الأمر أيما اهتمام من الباحثين والأفراد العلميين ، مع ترك الاهتمامات الأوسع للإصلاح السياسي و الدعوي لغيرها ممن يخاطبون الجمهور الواسع والرأي العام.

قضايا حول أسلمة المعرفة:

فيما يتعلق بمفهوم أسلمة المعرفة فلعل الصياغة الأصلية التي قدمها الدكتور إسماعيل الفاروقي يرحمه الله عز وجل

في عام ١٩٨٢م لازالت تمثل أقوم الصياغات التي يمكن أن توجه جهود أسلمة المعرفة ، وجوهرها يدور حول مايلي :

١- فهم واستيعاب العلوم الحديثة في أرقى حالات تطورها ، والتمكن منها ، وتحليل واقعها بطريقة نقدية لتقدير جوانب القوة والضعف فيها من وجهة نظر الإسلام.

٢- فهم واستيعاب إسهامات التراث، المنطلق من فهم المسلمين للكتاب والسنة في مختلف العصور ، وتقدير جوانب القوة والضعف في ذلك التراث في ضوء حاجة المسلمين في الوقت الحاضر ، وفي ضوء ما كشفت عنه المعارف الحديثة .

٣- القيام بتلك القفزة الابتكارية الرائدة اللازمة لإيجاد «تركيبة» تجمع بين معطيات التراث الإسلامي وبين نتائج العلوم العصرية بما يساعد على تحقيق غايات الإسلام العليا.

ولكن هذا المفهوم العام يثير فيما وراء تلك الصياغة الموفقة عددًا من القضايا التي كشفت عنها الممارسة في السنوات الماضية ، والتي يتطلب الأمر التعامل معها بشكل مقصود إذا أردنا للمسيرة أن تحافظ على نقاء أصولها ، ومنها:

١- يلاحظ أنه بالرغم من أن أسلمة المعرفة معنية بالتأكيد بإصلاح كل أنواع المعارف الحديثة التي تندرج في نطاق العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية إلا أن دلالتها بالنسبة للعلوم الطبيعية تختلف كثيرًا عنها بالنسبة للعلوم الاجتماعية ، ففي حين تنصرف جهود أسلمة المعرفة في نطاق العلوم الطبيعية إلى إصلاح الأطر التصورية (التنظير) وتوجيه التطبيقات (التكنولوجيا) فإن دلالتها بالنسبة للعلوم الاجتماعية لا تتوقف عند هذه أو تلك فقط وإنما تنصرف فيما وراء ذلك إلى إصلاح المنهج ذاته ، وإلى إعادة النظر في خريطة موضوعات الدراسة المشروعة في نطاق تلك العلوم ، ويترتب على ذلك أنه يمكن القول (مع شيء من المخاطرة بالوقوع في التبسيط الشديد) أن أسلمة المعرفة وإن كانت تنصب على إصلاح العلوم الحديثة عمومًا إلا أنها بالدرجة الأولى تنصرف أساسًا إلى إصلاح العلوم الاجتماعية.

٢- إن مشروع أسلمة المعرفة وإن كان «في النهاية» يستهدف تحقيق

التكامل أو الاندماج التام بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية وغيرها من العلوم الحديثة ، بحيث أنه يصبح من غير المفهوم حال الوصول إلى تلك المرحلة النهائية من مراحل أسلمة المعرفة الاستمرار في استخدام أي من هذين الاصطلاحين كما لو كان مقابلاً للآخر، إلا أنه لا مناص في كل من المدى القريب والمدى الوسيط من الشروع في بذل الجهود الجادة لإصلاح كل من هذين النوعين من العلوم «من الداخل» ، وذلك باستخدام أقصى ما تسمح به معرفتنا الراهنة فيما يتصل باستثمار البصائر التي يمكن أن يقدمها كل من تلك العلوم للآخر... تلك العلوم التي ماكان لأي منها في الأصل أن ينفصل في قطاع مستقل منبتّ عن الآخر ، حيث أن ذلك الانفصال ما كان إلا نتيجة لظروف تاريخية معروفة وليس لأي اعتبارات علمية أو منهجية .

٣- إن تلك القطيعة التاريخية بين ما اصطلح على تسميته بالعلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية بوجه خاص قد ترتب عليها أن كلا النوعين من العلوم قد بلور لنفسه مناهج ومفاهيم محورية متمايزة حاولت أن تستجيب لطبيعة المهمة الأساسية التي تصور المشتغلون بكل منهما أنها تمثل سبب وجوده وجوهر اختصاصه ، وقد أدى ذلك إلى نمو عظيم لتلك المناهج والمفاهيم المحورية لكل من النوعين من العلوم ، مع التجاهل التام أو قلة الاكتراث بالنوع الآخر من المناهج والمفاهيم ، فبرع رجال العلوم الشرعية بوجه خاص مثلا في مناهج «الاستنباط من النصوص» ، كما برع رجال العلوم الاجتماعية بوجه خاص في مناهج «استقراء واقع الناس»... ولما كانت الأمور قد سارت على ذلك المنوال ردحا طويلا من الزمن فإن كل فريق قد أصبح يستشعر بقوة (وبحق أيضًا في كثير من الأحيان) أن ما لديه من المناهج والمفاهيم له قيمته الكبيرة ، وله أصالته التي لا يمكن أن يماري فيها إلا من كان أصحاب الغلو على الجانبين.

٤- وإذن فإن الواجب يقتضينا -بل يفرض علينا - لتلك الاعتبارات العلمية والعملية البدء في كل من المدى القصير والمدى الوسيط بوجه خاص - وعلى أساس مرحلي - بجهود تبذل لإصلاح كل من النوعين من العلوم ، جهود تتخذ كنقطة بداية لها ما تميز فيه

ذلك النوع من العلوم ذاته ... في الوقت الذي تتحرك فيه بالتدريج نحو استثمار ما لدى الطرف الآخر بشكل إيجابي ... جهود يقوم بها أبناء التخصص ذاته ممن أنار الله بصائرهم وألان قلوبهم لقبول الحق، متعاونين في ذلك مع من وفقهم الله من قرنائهم من أصحاب النوع المقابل من العلوم ... على أن يكون الهدف البعيد (ألا وهو الاندماج التام في نهاية المطاف) واضحًا أمام الجميع.

٥- ولكن هل يعني هذا أن مجموع المناهج والمفاهيم المتعارف عليها الآن في إطار كل من النوعين من العلوم سليم تمامًا أو أنه جاهز للنقل كما هو (ودون أي تطوير) لتطبيقه في المجال الذي يلائمه عند أصحاب التخصص الآخر ؟ إن الباحث المنصف لا يمكن إلا أن يسلّم بأن العزلة المصطنعة بين النوعين من العلوم وكذا بين المتخصصين فيهما قد أدت إلى ألوان من القصور التي لم يَسْلم منها أي منهما، ولا شك في أن استفادة كل من النوعين من التخصصات مما لدى أصحاب التخصص المقابل تكون أعظم لو قام كل فريق أولاً بتطوير مناهجه ومفاهيمه في ضوء ما يستفيده مما لدى الفريق المقابل، ولكن هذا المنطق يجرنا إلى نوع من المصادرة على المطلوب، أو من الدور المنطقي العقيم الذي يستحيل قبوله عقلاً، فلو انتظرت العلوم الاجتماعية حتى تنتهي العلوم الشرعية من إصلاح وتطوير مناهجها لكي تبدأ في الاستفادة من تلك المناهج في فهم النصوص، ثم حذت الأخرى حذوها لانتظرنا إلى أبد الآبدين دون أن تتحرك أسلمة المعرفة قيد أنملة، ومن هنا فإن من المتصور أن تقوم منهجية أسلمة العلوم الاجتماعية على التسليم بأن مناهج ومفاهيم العلوم الشرعية بصورتها الحالية -رغم أنها تترك مطمعًا لمستزيد وتتطلب الكثير من التطوير- يمكن في المرحلة الحالية أن تستثمر وبصورتها الحالية استثمارًا عظيمًا في الإطار الأشمل لجهود أسلمة العلوم الاجتماعية .. تلك العلوم التي لم تكد تبدأ بعد في استخدام بصائر الكتاب والسنة في بناء مفاهيمها وأنساقها النظرية على أي وجه مقبول، ويبقى الباب مفتوحًا على مصراعيه أمام المشتغلين بالعلوم الاجتماعية لاستثمار نتائج أي تقدم يتم إحرازه على ساحة تطوير مناهج العلوم الشرعية في حينه

وكلما تبلور منها شيء ذو بال .

٦- وإذا كان من المفهوم أن يستشعر المتخصصون (الحاليون) في العلوم الشرعية الحاجة في أي وقت إلى تطوير المفاهيم أو تجديد المنهج فإن هذا الشعور ينبغي أن يكون منبثقًا من الداخل بشكل«أصيل» ، بمعنى أن تظهر تلك الحاجة إلى التطوير كاستجابة طبيعية لمراجعات يرى المتخصصون في العلوم الشرعية أنها تزيد معارفهم عمقا أو تفصيلا ، أو أنه ينتج عنها بصائر تجعلها أكثر انطباقا على مساحات أوسع من الظواهر ، في الوقت الذي لا تخرج فيه عن الدائرة العامة لفهم السلف والخلف لأساسيات هذا الدين ، أما أن يجيء «التجديد» فيما يدعو إليه البعض «قطيعة معرفية» تستجيب لمطالب من «خارج» النسق المعرفي الإسلامي فهو أمر لايمكن فهمه أو تبريره «من الناحية المنهجية» وأكرر ..من الناحية المنهجية ، فلا يجوز مثلاً المطالبة بإعادة النظر في مناهج التعامل مع القرآن الكريم أو بإعادة النظر في مناهج التعامل مع السنة المشرفة بدوافع منبعثة من «خارج النسق الإسلامي» تستهدف أساسا «تجاوز» بعض نصوص الأحكام التي تظنها بعض الدوائر اليوم غير مقبولة (كمسائل الحدود ، والربا ، والمواريث ، وشهادة المرأة وأشباهها) بزعم أن الإسلام ينبغي أن يستجيب بقوة «لحاجات» العصر الحديث (الترجمة : أن الزمان قد تجاوز أحكام الإسلام الثابتة في هذه القضايا بعد ما وصل الإنسان إليه من تقدم و«تنوير» ومنهجيات «ناظمة» جديدة لم يكن للسلف بها عهد ، ولكنها وصلتنا من خلال الدراسات اللغوية الحديثة التي استخدمت في تشريح النصوص «المقدسة» عند النصارى في نصف القرن الأخير ، وأن من واجبنا تطبيقها على القرآن الكريم والسنة الصحيحة كأي نصوص بشرية والعياذ بالله).

٧- وفي ضوء ما تقدم يصبح تكريس الجهود للقيام بإجراء البحوث لأسلمة العلوم الاجتماعية في هذه المرحلة من عمر حركة أسلمة المعرفة ليس فقط أمرًا ضروريًا وحسب ، وإنما هو أمر نظن أنه ينبغي أن يحتل مرتبة الأولوية الأولى من جانب المهتمين بأسلمة المعرفة إذا أخذنا في الاعتبار مقتضيات الحجم والخطورة ، وأقصد بذلك حجم الرقعة التي أصبحت العلوم

الاجتماعية تحتلها ، والتأثير الذي تمارسه على كل الأصعدة في حياة المجتمعات المعاصرة من جهة ، وفي ضوء خطورة التدمير الذي تمارسه بالتالي على حياة الناس ببقائها على حالها من جهة أخرى، وأن أي إهمال أو تسويف في بذل الجهود اللازمة لأسلمة العلوم الاجتماعية من داخلها وصوب الهدف البعيد كما بينا آنفا إنما يعني استمرارًا وتصاعدًا لتلك المخاطر المدمرة لحياة الأفراد والمجتمعات والتي قد لا يفلت من آثارها أحد أبدًا ، ولا يقصد بهذا أي تهوين من شأن الجهود التي ينبغي أن تبذل لإصلاح العلوم الشرعية بقدر ما يقصد به لفت الأنظار إلى مناطق النوازل التي تحتاج إلى ما يشبه إعلان حالة الطوارئ العلمية والبحثية ، ومع الابتهال إلى المولى جل وعلا أن يوفق العاملين لإصلاح العلوم الشرعية إلى استحداث منهجيات محددة مشفوعة بخطوات وإجراءات عملية يمكن للمشتغلين بأسلمة العلوم الاجتماعية الاستفادة منها في هذه المرحلة أو بعدها .

٨- ولعله أن يكون قد اتضح الآن أن طبيعة المرحلة الراهنة من مراحل العمل لتحقيق أهداف «أسلمة المعرفة» تشير إلى عدد من المتطلبات التي ينبغي الالتفات إليها في المرحلة «القادمة» من مراحل تلك العملية على الوجه التالي:

١- يمكن القول بأن النتيجة المرتقبة لجهود أسلمة المعرفة في المدى القريب تتمثل في النهاية (بعد النجاح الملحوظ في الدعوة للقضية ، وبيان مبرراتها ، ووضوح مفهومها) في إنتاج كتب جامعية يمكن استخدامها في جامعات العالم الإسلامي ... كتب تستبعد فيها المخالفات الصارخة للعقيدة الإسلامية وللتصور الإسلامي للكون والإنسان من جهة ، وتنضاف إليها أي شذرات من المفاهيم الإسلامية التي تبدو ملائمة لموضوعات الدراسة من جهة أخرى ، فهذا جهد المقل يبذل لإماطة الأذى ومحاولة الإضافة المحدودة التي تتم باجتهادات أصحابها وعلى عهدتهم - دون إمكان الزعم بأنها تنطلق من منهج واضح لأسلمة العلوم ، أو التوهم بأن لها أي مصداقية علمية ذاتية ، والسبب في ذلك أنها لم تتعرض لأي قدر من التحقق العلمي للتثبت من صحة الإضافات المذكورة ، ويجدر القول أنه يندرج أيضًا تحت هذه الجهود ما أصبح يعرف اليوم بأسلمة المقررات أو المناهج

الدراسـية في أوسـاط الجامعـات الإسلامية... وينبغي المسارعة إلى القول بأن هذا لا يقلل بأي حال من شأن تلك الجهود الضرورية التي لا غنى عنها في هذه المرحلة .

ب – أما على المدى الوسيط الذي نستشرفه في المرحلة القادمة ، فإن النتيجة المرتقبة بتوفيق الله سبحانه وتعالى إنما تتمثل (بعد وضوح منهجية أسلمة العلوم الاجتماعية ، وتطبيق تلك المنهجية في نطاق مختلف العلوم الاجتماعية) في إنتاج نظريات منطلقة من التصور الإسلامي للكون والإنسان ، و الوصول إلى مشاهدات وتعميمات علمية تم التحقق من صدقها الواقعي فيكون هذا بمثابة الاختبار غير المباشر لتلك النظريات ، وإذن فإن سُدى الجهود التأصيلية في هذه المرحلة ولُحمتها إنما هو البحوث وبناء النظريات ثم البحوث من جديد وهكذا... وإذ يتم نشر نتائج تلك البحوث في الدوريات العلمية وعلى رأسها «المسلم المعاصر» فإن ما يصمد منها للنقد والمراجعة العلمية الصارمة يبدأ في التراكم بفضل الله ليكون بمثابة الروافد الفياضة التي تصب في بحار الكتب الجامعية والمراجع العلمية المؤصلة – ساعتئذ– تأصيلاً إسلاميًا حقيقيًا.

ج – أما على المدى البعيد ، فإن المأمول أن تسفر الجهود التي تكون قد بذلت في المرحلة السابقة عن اقتراب كبير بين المناهج والمفاهيم والحقائق والنظريات التي تم التوصل إليها في نطاق أسلمة العلوم الاجتماعية وبين قريناتها في نطاق جهود تطوير مناهج ومفاهيم العلوم الشرعية ... اقترابًا يجعل الفصل بينهما أمرًا تعسفيًا غير مبرر لا من الناحية العلمية ولا من الناحية العملية ، حيث يُتوقع تكوين جيل من الباحثين الذين تم تزويدهم بالعُدّة اللازمة للبحث في نطاق كل من النوعين من المعارف في صورتهما المتطورة ، فيتحول الأمر من مجرد «التعاون» بين الباحثين المتقابلين ليصبح انطلاقًا – بل انبثاقًا – تكامليًا طبيعيًا في ذات كل باحث منفرد بما يعبر عن هذه المرحلة المتقدمة دون أي تعسف، وهنالك يمكن الحديث عن بلوغ أسلمة المعرفة منتهاها ، حيث تكون المعارف التي كانت في الماضي منفصلة فصلاً تعسفيًا قد تكاملت ، وحيث يمكن عند ذلك إعلان انتهاء المراحل الانتقالية للمشروع ، وحيث

تعود للفكر الإسلامي حيويته وإسهاماته الإيجابية ، وإضافته النبيلة لكل فكر إنساني أصيل دون تعال أو صدود.

٩- إذا صحت هذه القراءة للموقف فإنه قد يكون من الملائم أن تتبنى مجلة «المسلم المعاصر» الغراء الدعوة لبذل جهود بحثية مكثفة ومنظمة تستجيب لمتطلبات المرحلة الراهنة على الوجه التالي:

أ - أين كنا ؟ وأقصد بذلك البحوث التي تتصل بحصر نتائج كل ما تم التوصل إليه في الماضي على كل الأصعدة بدءًا مما عليه اتفاق بالنسبة لمفهوم أسلمة المعرفة ذاته ، أو بالنسبة لمنهجية أسلمة المعرفة سواء في العلوم الحديثة أو العلوم الشرعية ، أو بالنسبة لبحوث البنية التحتية (الطبيعة الإنسانية أو السنن الإلهية مثلاً) أو البحوث التخصصية التي أجريت، ولكننا لا يجب بعد ذلك أن نتوقف عند ما عليه اتفاق ، بل إن من الضروري أيضًا التعرف على أي اختلافات أصيلة في الاجتهاد بالنسبة لكل من هذه العناصر.

ب- أين نحن؟ ويقصد بذلك تقدير الموقف لتحديد المناطق التي نقف عند حدود المعرفة بها اليوم لتكون دليلاً يلفت أنظار الباحثين للمشكلات البحثية التي يمكن لهم أن يبدأوا العمل من عندها ضمانًا للتراكم العلمي المحمود، وقد ترى المجلة لخدمة أهداف هذه المرحلة نشر ثمار ما تقدم من أعمال على أوسع نطاق ممكن ليكون في متناول الباحثين والدارسين بأقل تكلفة ممكنة في طبعات شعبية رخيصة يمكن أن تسمى مثلاً «كتاب المسلم المعاصر»، لتعريف الجميع بما انتهت إليه الجهود السابقة، ولتمكين المهتمين القادرين من البناء على عمل غيرهم بطريقة علمية متسقة .

جـ - إلى أين ؟ لا أظن أن على الساحة من يستطيع القيام بقيادة جهود أسلمة المعرفة بنزاهة وتجرد أكثر من مؤسسة «المسلم المعاصر» لتحررها من أي ارتباطات تنظيمية أو مؤسسية خانقة أو معوقة ، وأظن أنه سيكون من الميسور لها - بسبب ذلك - السعي لدى الهيئات الخيرية والعلمية لتدبير الموارد المحدودة التي يتطلبها دعم البحوث في هذا المجال.

وبعد .. فإنني لا أظن أن هناك قضية أهم ولا هدفًا أسمى يمكن أن تتبناه مجلة «المسلم المعاصر» في ربع القرن القادم بإذن الله أعظم أو أهم من قيادة جهود

أسلمة المعرفة التي أصيبت باليتم المبكر، والتي افتقدت الولي الأمين والعائل الناصح ، رغم أنها تمثل أمل الأمة في إصلاح حياتها الفكرية ، التي يمكن اعتبارها منارة جهود الإصلاح العام للأمة ، و«المسلم المعاصر» تملك كما قدمنا من المقومات التي تمكنها بعون الله وفضله من القيام على الأمانة وبلوغ الهدف.

والله الموفق والمستعان ، وهو سبحانه من وراء القصد ، وهو نعم المولى ونعم النصير.



إسلامية المعرفة

مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي

بحوث ودراسات

• في فقه الإصلاح الإسلامي — التيجاني عبد القادر
• استشراف مستقبل الأمة — سهيل عناية الله
• منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة — إبراهيم محمد زين

رأي وحوار

• نشوء الحضارات ونموها في المنظور الإسلامي — عماد الدين خليل

قراءات ومراجعات

عروض مختصرة

تقارير

وراليات

شهادات ومقترحات ونقد

اقتراحات حول مجلة «المسلم المعاصر»

د. حسن عباس زكي

أرجو من الله لكم التوفيق والسداد وأتمنى لمجلتكم «المسلم المعاصر» كل نجاح وانتشار. وما من شك في إنها تقوم برسالة لا أجد لها نظير على قدر علمي واطلاعي المحدود، ولذلك فمن المهم أن نشارك جميعًا لتنشيطها ليكون لها المستقبل المنشود وتحقيق رسالتها السامية . ولعلي بهذه المناسبة أود أن أشير إلى بعض الموضوعات التى قد يُرى دراستها .

اقتراحات حول مجلة المسلم المعاصر

١ـ من ناحية الشكل فإن المجلة تحتاج إلى إخراج آخر أكثر استغلالا لتكنولوجيا الطباعة ، والغلاف الخارجي يحتاج إلى تصميم آخر أشد جاذبية للقارئ .

٢ـ توزيع المجلة يجب أن يدخل الجامعات : أساتذة وطلابًا ، فلا يكتفي بطرق التوزيع المعتادة ، ويمكن تخفيض السعر للأستاذ والطالب الجامعي فالمجلة قليلة المنافذ في توزيعها ، كما يقترح بوضع مجموعات كاملة من المجلة من عددها الأول حتى الأخير في كليات الجامعة ، وخاصة كليات الدراسات الاجتماعية والإنسانية والشرعية .

٣ـ توسيع دائرة المحكمين ، والمستكتبين ، فقد لوحظ انخفاض الجدد منهم .

٤ـ توسيع مساحات الخدمات العلمية في المجلة.

٥ـ الاهتمام بعمل الملفات، خاصة ملف الفتح الإسلامي في هذا العام .

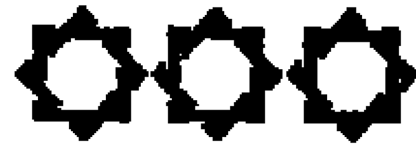
٦ـ التفكير في إصدار كتاب مستقل يوزع مع المجلة يتناول بالتفصيل جانبًا

من اهتمامها .

٧ـ العمل على الاستمرار في إصدار المجلة بإنتظام كما كان عليه الحال في الآونة الأخيرة .

والله يوفقكم ويرعاكم ويسدد خطاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،





اقتراحات حول
مجلة «المسلم المعاصر»

أ.د. شوقي دنيا

بخصوص ما سبق الحديث فيه من تطوير مزمع في مجلة المسلم المعاصر والدعوة الكريمة إلى المشاركة بالرأي في ذلك يسعدني أن أطرح على سيادتكم ما يلي:

أولاً: أحب أن اثنى على المجلة بغير مبالغة أو مجاملة فمعظم موضوعاتها طيبة للغاية وعلى درجة عالية من الأهمية ، كما أن مستوى الأبحاث فيها مستوى رصين جيد وهذا شيء ليس غريبًا على مجلة يرأس تحريرها الدكتور جمال وتجمع في إدارتها ومستشاريها هذه النخبة الفذة من العلماء . وبهذه المناسبة وأوصي بالإصرار الحاسم على الاختيار الجيد للموضوعات وللباحثين .

ثانيًا : لي بعض الملاحظات والتى لا تعدو أن تكون وجهة نظر، لكم مطلق الحرية في الأخذ بها أو ببعضها أو في الإعراض عنها ، أذكر منها ما يلي :

(١) غلاف المجلة خلا من لفظة «مجلة» .

(٢) ألوان الأعداد مختلفة . ولذلك ميزة وله عيب . وأعتقد أنه من الأفضل تثبيت اللون .

(٣) تحت العنوان الداخلي توجد فقرة «مجلة فصلية .... الخ» . وأظن أنها لو عدلت إلى « مجلة فصلية فكرية ثقافية محكمة تعالج قضايا الحياة المعاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية لكان خيرًا .

(٤) من حيث هدف المجلة فأظن أنني لن أضيف إلى ما سبق أن قاله المرحوم الدكتور محمود أبو السعود وعمومًا فإن المهم هو ما تقوم به المجلة بالفعل وما تغطيه من مجالات وما تهتم به من

قضايا.

(٥) من الملاحظات المهمة هي عدم الثبات والاستقرار على هيكل معين للمجلة ومحاور ثابتة تدور عليها في أعدادها . فمرة نجد كذا وفي عدد آخر نجد الهيكل قد اختلف والمحتويات قد تغيرت . وفي اعتقادي أن الثبات مهم على الأقل خلال فترة زمنية معينة ولتكن ثلاث سنوات . وسوف أقدم مقترحًا بالأبواب الثابتة .

(٦) بدلاً من الإعلان عن بعض الكتب في ثنايا المجلة قد يكون الأفضل تخصيص باب ثابت حول الإصدارات الجديدة ، فهذا أليق وأكثر إفادة .

(٧) أرى أن يخصص محور لتقويم بعض المؤلفات والأبحاث ، وأعتقد أن عنوان «نقد الكتب» غير ملائم وأفضل منه تقويم أو مراجعة .

(٨) في باب الندوات والمحاضرات أرى الاقتصار على الخطوط العريضة للندوة أو المحاضرة بدلاً من ذكر كامل للمحاضرة . وأرى الإشارة إلى أكثر من ندوة أو محاضرة.

(٩) لماذا لا تفكرون في إيجاد نوع من التخصص الموضوعي ؟ فليكن هناك مثلاً بعض الأعداد التي تحتوي على ملف لقضية معينة في مجال معين مثل : العولمة، الخصخصة ، الصيرفة الإسلامية، التنمية ، الأزمات الاقتصادية، أوضاع العالم الإسلامي .. الخ .

(١٠) أقترح أن يقوم هيكل المجلة على المحاور التالية :

- كلمة التحرير .
- الأبحاث : وأرى أن تكون في حدود ثلاثة أو أربعة أبحاث تختار بعناية فائقة .
- مراجعات للكتب والأبحاث .
- ندوات ومحاضرات .
- إصدارات جديدة .

هذه بعض الخواطر السريعة التي دارت في ذهني وأنا أتصفح أعداد مجلة المسلم المعاصر عبر رحلتها الطويلة المباركة في طريق العلم والمعرفة .

ومن الواضح أنها قد تطورت كثيرًا من حيث الشكل ومن حيث الحجم ومن حيث الهيكل والمحاور وهي في ثوبها الجديد لا غبار عليها لاسيما من حيث الحجم ومن حيث نوعية ومستوى الأبحاث . وفي اعتقادي أنها سوف تزداد بهاءًا ومكانة بأخذ الملاحظات السالفة في الحسبان .

وأكرر ثنائي وتقديري لها وللقائمين عليها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

شهادات
ومقترحات ونقد

اقتراحات حول
مجلة «المسلم المعاصر»

أ. د. أحمد فؤاد باشا

فها هي مجلة المسلم المعاصر في عيدها الفضي، بعد مرور خمسة وعشرين عامًا على ظهورها، لم تتخلف أو تتزحزح عن المكان الذي اتخذته لنفسها في طليعة المجلات الإسلامية الجادة، فقد حدّد الاسم الذي حملته منطلقها وهويتها وانتماءها للأمة الإسلامية الناهضة في حقبتها المعاصرة، وجاء مسارها في أعدادها المتتالية مصدّقًا لانتمائها وهويتها، ومعبرًا عن مضمون رسالتها التى أصبحت مقترنة بحركة التنوير والإصلاح الهادفة إلى الانتقال بوعي المسلمين وواقعهم نحو الأفضل دائما، وليس أدل على ذلك من اعتبارها مرجعًا أصيلاً للباحثين في قضية المعاصرة بمداخلها الثلاثة: الاجتهاد، والتنظير، وإسلامية المعرفة.

ولعل أبرز ماحققته المجلة خلال هذه الفترة هو أنها رسمت ملامح مشروع حضاري متكامل لاستيعاب حركة الحياة، واسهمت في بلورة رؤية مستنيرة لتطبيق النموذج الإسلامي الرشيد، وسعت إلى تنقية مفهوم النسق الإسلامي المعرفي واستقصاء علاقاته بقضايا فرعية عديدة ومتنوعة، اجتماعية واقتصادية وسياسية وعلمية. وهي قضايا ذات صبغة عالمية ـ بحكم طبيعتها ـ في الثقافات والحضارات الأخرى.

ونحن من جانبنا نؤكد على أهمية استمرار طرح هذه الموضوعات التى تهم جموع المفكرين والعلماء والمثقفين على اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم .. ونرى أن يتم التركيز نسبيًا في المرحلة القادمة على محور «العلم والتقنية» لما له من

أهميـة قصـوى في الحيـاة المعـاصرة من النـاحيتين الفكريـة والعلميـة ، ولارتباطه الوثيـق بمقومـات النهضـة الإسـلامية المنشـودة ، وبتفعيـل الدور المنـوط بأبناء الأمـة في مواجهـة تحديـات العولمـة الجديدة. ويمكـن التعرف على أبعـاد هذا المحور الهام من خلال مجموعة من الحقائق والرؤى نوجزها فيما يلي :

١ـ إذا كـان الإنسـان قد انشـغل بقضايا العلـم والتقنية لدرجة أصبح معها البحث العلمي في عصرنـا سـلاحًا تنفق عليـه الدول المتقدمـة في سـعة وبذخ ، وتحوط أسـراره بالكتمان ، وتعلق عليـه الأمل في حل مشكلاتها وبسط نفوذها، فإن منـاهج العلم وأفكـاره ، من ناحيـة أخرى ، أصبحت هي السائدة في ميادين الفكر والعلم ، بحيث لا يوجـد مجال من مجـالات النشاط الإنسـاني في زماننا ؛ لا يعتمـد على العلـم في تطويره والإسـراع بإيقـاع حركتـه ، كمـا أصبحـت «العلميـة» وصفًـا يولع بإطلاقـه المنظرون ودعـاة التحديث على مذاهبهم ورؤاهم الفكريـة ، وغدت الحاجـة إلى «المنهجية العلمية » ضرورة تفرضها طبيعة الإبداع والإنتاج المعرفي القائم على ملكتي الخيال والتفكـير اللذين يتصـف بهمـا العقل الخصيب في عصر تدفق المعلومات .

٢ـ تنبـئ النظـرة الفاحصـة للواقـع العلمي والتقني المعـاصر أننـا في مرحلـة تحول نحو نموذج كوني جديد New Kuhnian Paradigm (نسـبة إلى نظريـة فيلسـوف العلم المعـاصر تومـاس كون T. Kuhn في بنيـة الثورات العلميـة) يطرأ بسـببه تحـول كبـير علي وعى الإنسـان وتصوره لنفسه وللعالم الذي يعيش فيه . ويتوقع المحللون لنتائج الأبحاث الجارية في مجـالات العلوم المختلفة أن الوجـه المادى لحضـارة القرن العشرين سـوف يتغير مع بدايـات القرن القـادم ، ومـن المنتظر أن يكون لكل مـن التقنيـة وصناعـة المعرفـة دور خطـير في تغيير أنمـاط الحيـاة والقيم والسـلوك ، بعـد أن تجاوزا حدودهما في تحليـل العـالم بمعزل عـن القيـم الإيمانيـة الهادية .

٣ـ أما بالنسبة للتراث العلمي والتقني للحضـارة الإسـلامية فإنـه بـالرغم من بعض الجهـود الفرديـة المتواضعـة ـ لا يحظـي بالاهتمـام المناسـب ، في الوقت الذي تكثف فيـه الدول الغربيـة جهودها لإحيـاء تراثهـا ، وتلجـأ أحيانًـا إلى الاكتتـاب وطلب المسـاعدة من الدول الغنية في العالم ، والإسلامية منها ، بحجة

أن التراث مشترك إنساني .

في ضوء هذه الاعتبارات تظهر أهمية تناول قضايا العلم والتقنية المختلفة من منظور إسلامي ، واعتبار هذا التناول ضرورة معرفية وحضارية في آن معًا ، تقتضي إعداد أبحاث ميدانية ودراسات تفصيلية وتحليلية مقارنة لتفنيد مواقف التيارات الفكرية المختلفة ، ولصياغة نظرية عامة للعلم باعتباره حالة فكرية لها إطارها العقائدي ، ورصيدها الحضاري ، وهدفها الإنساني . وهذا -فيما نرى - أمر ضروري لكل من يريد تعاملاً واعيًا وفهمًا حقيقيًّا لقضايا الفكر العلمي في حدود أوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية وروحية وأخلاقية لا يمكن إغفالها .

ومن هنا فإن رسالة مجلة المسلم المعاصر ينبغي أن تركز في مرحلتها القادمة على بلورة هذه النظرية العامة في العلم والتقنية في إطار من التصور الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة المشرفة ، انطلاقًا من الإيمان بأن المنهج الإسلامي بربانيته وعالميته - هو الأقدر على تقديم الحلول الشافية لكل المشكلات التي تؤرق العقل عن الكون ومصير الإنسان ، فضلاً عن أنه يتسع لكل القيم النبيلة التى تجعل من المعرفة عمومًا غاية سامية لخدمة المجتمع الإنساني بأسره ، نظرًا لمالها من علاقة وثيقة بالبحث عن الحقيقة في أعماق النفس ، وفي آفاق الوجود .

ولسوف يدعم رسالة المجلة عمومًا ، ويساعد على نشرها ، تخصيص موقع بإسمها على شبكة المعلومات الدولية Int-ernet لبث أهم محتوياتها باللغتين العربية والإنجليزية ، وتحقيق التفاعل والتواصل بين قرائها في كل أنحاء العالم .

هذا والله من وراء القصد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة / السنة الثالثة، العدد السادس، أغسطس ١٩٩٩م / ربيع الثاني ١٤٢٠هـ

في هذا العدد

■ بحوث ودراسات

❖ برامج الإذاعة المرئية وإدراك الطفل للواقع الاجتماعي — ياسين لاشين

❖ الأسس العامة لفهم النص الشرعي: دراسة أصولية — عبد المجيد السوسوة

❖ عوامل نجاح الاقتصاد الماليزي وتعثره — ناصر جهنسون

❖ التجديد من النص إلى الخطاب — عبد الرحمن الحاج إبراهيم

❖ فجر الإسلام في غرب إفريقية — عبد الصمد عبد الله

❖ المعاني الإسلامية في شعر التوبة عند أبي نواس — طارق العوسج

■ نقد وآراء

■ مراجعات كتب

■ رسائل جامعية

■ ندوات ومؤتمرات



تصدرها

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا



المسلمون ...
رؤية للمستقبل ...

د. أحمد كمال أبو المجد

في سنة ١٩٩١م صدر للدكتور أحمد كمال ابو المجد كتيب بعنوان : رؤية إسلامية معاصرة ... إعلان مبادئ [القاهرة - دار الشروق] ، وهو حصيلة جهد جماعي استمر عدة سنوات، وقد عقدت حوله بعد نشره عدة ندوات لمناقشته.

وإذا كانت الرؤية السابقة تدور حول أهداف او برنامج العمل الإسلامي الموجه إلى المجتمع، فإن الرؤية المنشورة هنا - والتي تعتبر مكملة للسابقة - تدور حول برنامج عمل داخلي للاتجاه الإسلامي.

وسننشر في العدد القادم بإذن الله رؤية أشمل لحالة وموقف الحركات الإسلامية وعلاقتها بالسلطة وبالاتجاهات العلمانية.

التحرير

بغير مقدمات طويلة ، يصدر الاهتمام بتصور رؤية إسلامية للمستقبل عن اعتبارات ثلاثة :

أولاً : زيادة الاهتمام خلال العشرين سنة الأخيرة بالدراسات المستقبلية عند الغربيين في أوربا والولايات المتحدة وجنوب شرق آسيا.. حتي أوشكت الدراسات في هذا الميدان أن تكون علمًا هو علم استشراف المستقبل Futurology ..

وهذا الاهتمام لم يصاحبه اهتمام مماثل في الدراسات الإسلامية أو في فكر وبرامج الجماعات والأحزاب التي تصف نفسها أو يصفها الآخرون بأنها «إسلامية» ، كما أن الاهتمام بقضايا المستقبل ودراساته ظل محدودًا نسبيًّا عند أكثر الكتاب المسلمين .

ثانيًا : أن إيقاع التطورات والتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالم قد صار بالغ السرعة .. مما يعنى

أن المستقبل يدق أبواب الحاضر قبل تصوره والاستعداد له .. وأن تحديات جديدة سوف تفاجئ الناس جميعًا قبل أن يتموا تصور مضمونها وحساب آثارها والاستعداد لمواجهتها .. يصدق ذلك علي المسلمين وغير المسلمين . ولابد أن يتفاضل الناس وتتفاضل الشعوب في هذا المقام علي أساس من قدرتها على مغالبة الميل إلى الجمود ، واستعدادها لاستقبال عناصر التطور والتغير السريع ، واقتناعها بضرورة «التكامل» على نحو ما مع تلك العناصر.. فالذين يتجاوبون ويتعاملون مع المستجدات لهم فرص أوفر وأكبر في إقامة مستقبلهم إقامة واعية مبصرة على أساس معادلات جمعوا فيها بين ما يريدون الاحتفاظ به والالتزام بضوابطه وبين عناصر الواقع الجديد الذي يرد عليه الالتزام ...

أما «الرافضون» المنكمشون ، الذين لا يعبأون بمتابعة ما يدور من حولهم ، فأولئك «جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم» ، وفرصتهم في أن يكون لهم مكان ومكانة يحددونها هم على خريطة المستقبل ، فرصة ضئيلة للغاية .

ثالثًا : أن العقل المسلم لايزال ، على الجملة ، وعلى مستوى العامة ، وخاصة المثقفين لايزال فكرًا مشدودًا إلى الماضي.. التماسًا «للأتباع» بالرجوع إلى عصر الرسالة ، والتأسي برسول الله ﷺ وبصحابته وتابعيه، على أساس أن خير القرون قرن النبي ﷺ وأن تباعد الزمان يحمل - بالضرورة - تباعدًا موضوعيًا عن روح الإسلام ومبادئه .. وهذا الارتباط بالماضى يأخذ أشكالاً وصورًا عديدة ، فهو عند الباحثين في الفقه ، أصوله وفروعه ، ارتباط نصي يكاد يذهل عن كليات الشريعة وعن مقاصدها .. ولا يبالي أن يفتى الناس بأحكام جزئية واضحة البعد عن مقاصد الشريعة .. وذلك التزاما بأقيسة فقهية أو آراء للقدامي ظاهرة البعد عن تحقيق مصالح الناس .. ودافعة بهم دفعًا إلى العسر والحرج وغياب «تعقل» الشريعة.. وهو عند العامة وكثير من المثقفين هلع وذعر شديدان من كل دعوة للتجديد .. أو مناقشة جريئة لآراء الأقدمين أو الافتاء برأي لم يقل به أو بما يشابهه أحد من فقهاء المدارس الفقهية الأربعة .. ولو أن هذا الذعر اتخذ أشكالاً دفاعية لهان الأمر ، ولكنه تحول

إلى حملات ضارية على كل من يجهر بالدعوة إلى التجديد، أو ينبه إلى حاجة الناس الماسة والملحة إلى تجديد في الفقه ، قبل أن يضيق الأمر بهؤلاء الناس ، فيقع منهم - اضطرارًا - الإعراض عن جملة الشريعة .. وكان لهذا أثره المحتم عند المنادين بالتجديد فأسرفوا في الحذر والاحتياط ، وتردد أكثرهم في الإفصاح عما يرى فيه مصلحة محققة .. فتغلب الجمود على الاجتهاد .. وصار «الخوف على الإسلام» مذهبًا من مذاهب «سد الذرائع» يوشك أن يوقف مسيرة «العقل المسلم» وأن يحول بين العقلاء وبين تدارك الحال ..

وامتدت هذه الروح «المحافظة» ، و«المترددة» إلى جميع مجالات الفكر الإسلامي .. في ميادين التفسير ، وعلم الحديث ، وأصول الفقه ، وفروعه المختلفة . .

وفي تقديرنا أن كل تساهل مع هذا التيار «الخائف على الإسلام» من شأنه تأخير بدء مسيرة العقل المسلم تجاوبًا مع تغيرات هائلة نراها رأي العين ويحول دون التعامل معها «تخويف المخوّفين» الذين لا يجتهدون ... إما لأنهم لا يريدون أو لأنهم لا يقدرون ... ولا يريدون مع ذلك لغيرهم أن يجتهدوا أداء للأمانة ورعاية لمصالح الناس ...

إن في مقدمة القضايا التى يحتاج الأمر إلى إعادة طرحها والتأمل فيها سعيًا إلى تحقيق «تجدد» حقيقي للفقه ، وممارسة اجتهاد علمي يناسب عمق الفجوة التى خلقها الإيقاع السريع للتطور العلمي والاجتماعي .. القضايا التالية :

١- ضبط منهج جديد لوزن أسانيد الأحاديث ومتونها تستكمل به حلقات الجهد العلمي الكبير الذي بذله علماء القرون الأربعة الأولى بعد وفاة النبي ﷺ.

٢- ضبط منهج تفسير الأحاديث النبوية .. وكيفية تنزيل أحكامها على الوقائع الجديدة .. والتوصل إلى موقف من قضية عموم اللفظ وخصوص السبب، وهي وإن تكن قضية عامة تتصل بأصول الفقه ، ويمتد نطاقها ليشمل نصوص القرآن الكريم .. إلا أن أهميتها في خصوص السنة النبوية أكبر بسبب كثرة الأحاديث النبوية واختلاف الرواة في ألفاظها . . وغياب العلم اليقيني بمناسبات كثير من الأحاديث .

٣- معالجة قضية ما يعد تشريعًا وما لا يعد تشريعًا من أحاديث النبي ﷺ

ويدخل في ذلك قضية اجتهاد النبي ﷺ في الأمور الدنيوية .. وحدود ما يعد أمرًا دنيويًا وما يعد أمرًا دينيًا .

٤ـ الاتفاق على ضابط المصلحة التى تصلح مصدرًا تكميليًا للأحكام الشرعية.. وعلاقة المصلحة بالنص .. وما إذا كان يجوز ـ استثناء ـ وقف العمل مؤقتًا بحكم وارد في نص إذا اقتضت ذلك الضرورة أو الحاجة العامة التى تنزل منزلتها .

٥ـ وضع ضوابط «الأخذ» من الثقافات والتجارب التى تقع من جانب غير المسلمين ـ حتى لا يغلق الباب ـ دون أساس شرعي ـ في وجه أمور نافعة.. أو يفتح الباب دون أساس شرعي كذلك ، أمام أمور ضارة أو غير مقبولة في التصور الإسلامي .

وتكتسب هذه القضية أهمية خاصة في ضوء ما هو حاصل من انهيار الحواجز بين الدول والشعوب والثقافات وما أدى إليه ذلك من امتداد الثقافات والرؤى عبر القارات وعبر حدود الثقافات المحلية. ويدرك كل من عاني البحث في هذا الأمر أن هذه القضية تتداخل مع قضية أخرى هي قضية «الثابت» و«القابل للتغيير» من أحكام الإسلام الجزئية .. وفي اعتقادي أن حسمها والسعى لوضع ضابط لها قد تم في إطار روح محافظة ألزمت المسلمين «ما لا يلزم» وحاجزت بينهم وبين أمور نافعة عديدة... ويتداخل مع هذه القضية كذلك موضوع تعليل الأحكام بحكمتها، وما إذا كان جائزًا شرعًا حيث المقرر في أصول الفقه أن التعليل ومن ثم القياس إنما يكون على العلة باعتبارها وصفًا ظاهرًا منضبطًا .

وثمة قضية محورية هامة تتفرع عنها أمور عديدة وتؤثر تأثيرًا مباشرًا على مستقبل المسلمين ومستقبل الثقافة الإسلامية .. وهي قضية العلاقة «بالآخرين» وضرورة الاتفاق على أساس تقوم عليه هذه العلاقة في الحاضر والمستقبل القريب . .

لقد شغل العقل المسلم والضمير المسلم ، فرديًا وجماعيًا ، بقضية المحافظة على جوهر التصور الإسلامي ، من تأثيرات الحضارات الأخرى المعاصرة .. وكان السبيل السهل إلى هذه المحافظة هو «اعتزال» الآخرين وانحياز المسلمين داخل عالم عقلي وسلوكي خاص بهم وحدهم ـ والإسراف في الإلحاح على مظاهر «تميز» المسلمين عن غيرهم ،

واختلاف الثقافة الإسلامية اختلافًا جذريًا عما سواها ..

فهل يراد لهذا التوجه أن يستمر بغير تعديل؟؟

وهل هو التوجه الصحيح في هذه المرحلة ؟؟

إن لنا على هذا التوجه ملاحظتان :

الأولى : أن الإلحاح على التميز لم يصاحبه تحديد واضح لمظاهر هذا التميز أو لأوجه الخلاف أو الاختلاف الأساسي بين الإسلام وما عداه من المعتقدات والنظم .

الثانية: أن الإسراف في الإلحاح على التميز قد خلق حاجزًا نفسيًّا بين المسلمين ومن عداهم من الناس ، إذ صور الإسلام كما لو كان نقيضًا مختلفًا تمامًا عن كل ما عداه ، وصور المسلمين كما لو كانوا أقوامًا مختلفين تمامًا عمن عداهم في التفكير والسلوك .. وبذلك تراجع الشعور بالمعيّة ، واستقر الشعور بالغيرية إلى درجة جعلت التعاون في بعض صوره شديد الصعوبة، كما أغرت عديدين في الغرب بتصوير الإسلام كما لو كان نقيضًا للحضارة الغربية يتعذر التعاون مع أهله على عمل مشترك في المستقبل ، والذي يبدو لنا نافعًا ومناسبًا في هذه القضية أن التوفيق بين هذين الاعتبارين الأساسين: اعتبار المحافظة على الهوية ، والالتزام بما يلزم من أمور العقيدة والشريعة من ناحية واعتبار التواصل مع الآخرين ، وإقامة علاقات إيجابية نافعة معهم يمكن أن يتم على النحو التالي :

(أ) استيضاح ما يعد أركانًا أساسية في العقيدة والشريعة ، ومنظومة القيم الضابطة للسلوك الإنساني الفردي والجماعي .. والاتفاق - داخل التيار الإسلامي - الفكري أولاً ، والحركى ثانيًا على هذه الأركان .. حتى لا يشغب الشاغبون على حركة النشاط الفكرى وحتى لا يشغل التيار الإسلامي كله بتصفية خلافات داخلية يمكن ألا تصفى مهما امتد بها الزمن .

(ب) الإلحاح في الخطاب الإسلامي على فائدة «الخصوصية الإسلامية» باعتبارها إضافة للتجارب الإنسانية ، من شأنها أن تغنى الثقافة العالمية .. وأن التنوع والتعددية اللذين يمثلهما الاعتراف بخصوصية الثقافة الإسلامية من شأنهما تزويد المسيرة الإنسانية في المستقبل بعناصر نفع ورشد لا يتصور الاستغناء عنها .. والإلحاح - بعد ذلك ومعه -

على العناصر المشتركة بين الثقافة الإسلامية وثقافات أخرى معاصرة وبصفة خاصة الثقافة الغربية ذات المصدر الثقافي ، الهليني العقلي ، والمسيحي الروحي .. وما أضافته إليهما الثورات العلمية والسياسية من مكونات بالغة الأهمية في تشكيل مجمل الأوضاع الاجتماعية في الغرب .. إن الإلحاح على «العناصر المشتركة» من شأنه خلق حالة من «المعية» يفتح معها الباب واسعًا للاعتراف المتبادل والاحترام المتبادل .. كما يفتح الباب كذلك للتعاون العملي في مجالات عديدة .

إن من شأن اتباع هذا المنهج بشقيه تحقيق النتائج العملية الآتية :

١- الحد تدريجيًا من حملة التشويه الموجهة للإسلام والمسلمين وذلك بتصحيح الفهم في شأن القضايا الموضوعية المتعلقة بالثقافة الإسلامية ، وبواقع المسلمين .

٢- تصفية الوضع النفسي والعقلي الذي أوشك أن يستقر في الغرب ، بما مؤداه أن الإسلام هو النقيض .. وأن المسلمين هم «العدو» أو الغريب على أحسن تقدير وهو تصحيح لابد أن تكون له انعكاساته الإيجابية على العديد من الأوضاع العملية للمسلمين ، وعلى قضاياهم السياسية والاقتصادية مع سائر دول العالم .

على أن تحقيق ذلك كله يقتضي أن نوجه نحن المسلمين إلى أنفسنا سؤالاً كبيرًا .. هو .. ماذا نريد من العالم في السنوات المقبلة .. هل نحن في معركة جهادية لإدخال سائر الشعوب في دين الله الذي آمنا به وعرفناه وواعدنا الله سبحانه على مواصلة الدعوة إليه .. أم نحن - في معركة جهادية من نوع آخر.. تتمثل في الإلحاح على القيم الكبرى التى جاء بها الإسلام .. ومحاولة إدخالها - في هدوء دون تغيير أساسي في المعتقد الديني على حضارة العالم المعاصرة .

أم نحن نطلب من العالم شيئًا أكثر تواضعًا ، هو مجرد الاعتراف بوجودنا ، أصحابًا لرؤية حضارية مخالفة ، وبحقنا أن نحيا هذه الرؤية وأن نمارس نتائجها العملية في بلادنا.. ؟

في تقديري .. أن طبيعة المرحلة التى يمر بها العالم والتى تمر بها أمتنا الإسلامية .. تجعلنا في الموقف الوسط .. ساعين إلى المشاركة في مسيرة الإنسانية نحو المستقبل ، عن طريق إغناء هذه المسيرة بعدد من القيم الأساسية التى

رفعها الإســـلام مكانًـا عليّـا .. وهي مشاركة تكفل لنا التعايش مع الآخرين، والندية في علاقتنا بهم .

وتبقى بعد ذلك قضيـة تحتـاج هي الأخـرى إلى حســـم .. وهـي مســألة الحكـم.. وفكرة الاسـتيلاء عليه !! أو المشاركة فيه ..

وهـذه المســـألة وإن كـانت تتصل مباشـرة بنشـاط الجماعـات والأحزاب والحركـات الإسـلامية العاملـة في الميدان السياسـي .. إلا أن لها جانبًا فكريًّا مهمًّا مؤثـرًا على المنطلقـات التـى تحـرك تلك الجماعات والأحزاب .

وفي تقديري ما يلي :

١ـ أن التجـارب العديدة التى مرت بهـا الحركـات الإسـلامية خلال نصف القـرن الأخير قد دلـت على فسـاد فكرة الاستيلاء علـى الحكم .. وعلى مخاطرها العديـدة .. وعلى أثرهــا الســـيء على صـورة التوجـه الإسـلامي بكل روافده عند عامـة النـاس .. فالاسـتيلاء مسـلك يعنى تجاوز الأوضـاع القانونيـة المرسومة للوصـول إلى الســـلطة السياســـية ، واختصـار طريـق ذلك الوصول بـاللجوء إلى وسـائل انقلابيـة أو تحايلية يفرض بها الحكم علـى النـاس .. وفي ذلك مـا فيـه مـن المخــاطر الكامنـــة ، والمخــاطر الظـاهرة.. فضـلاً عـن أن أولئـك الذين يستولون على الحكم لا يكونون في كثير مـن الحــالات ، بـل في أغلبهــا مهيئين لذلـك أو عـارفين بمشــاكله وأعبائـه ، فضـلاً عـن غمـوض «المحتـوى الفكري» للحكم السياســـي والاجتمـاعي الذي يسعون إلى إقامته .

٢ـ أن مسـألة «النظام السياسـي» في الفكـر الإســلامي المعــاصر ليســت بـالوضوح الكـافي فـإلى جـانب مـانراه راجحًـا بينـا مـن أن الإســلام لم يحدد للحكـم نظامًـا محـدد المعـالم الجزئيـة والتفصيليـة ، وإنما قـرر مباديء أساسـية على رأســـها مبدأ الشـــورى ، ومبدأ مسـئولية الحكـم ، ومبدأ العـدل ومبدأ استمداد الأحكام التشـريعية من مصادر التشـريع الإسـلامي ومبدأ احترام حقوق الرعيـة .. فـلازال هنـاك مـن يتصورون «الخلافة» نظامًـا مخصوصًا محدد المعالم ، تنبغي العودة إليـه .. وأنهـا عودة تكفل صـلاح الحــال .. وتسـتحق أن يجـاهد المسلمون ـ لذلك ـ من أجلها.

وفي تقديري ، في إطــار الملابسـات القائمـــة عالميًّـــا وفي العــالمين العربـي والإسـلامي .. أن المسـلك الذي يقارب

المرحلة القائمة وسنوات المستقبل القريب يتكون من عناصر ثلاثة :

١ـ التربية والتوعية داخل التيار الإسلامي ، فكريًا وسلوكيًا على قيم الحرية واحترام الشورى وتقدير مسئولية كل ذي سلطة، فالحرية والشورى توشكان أن تكونا فريضتين غائبتين عن الوعي العام داخل التيار الإسلامي .. وكثير من المدافعين عنهما ـ داخل ذلك التيار يعتبرون ذلك تكتيكًا مرحليًا .. وليس خطًا استراتيجيًا أساسيا يعبر عن موقف فكرى وأخلاقي أساسي من وجهة نظر إسلامية.

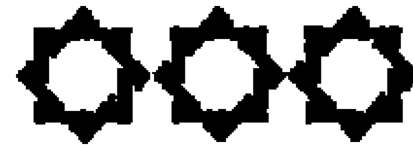
٢ـ المطالبة بالوسائل السياسية السلمية المقررة في النظم القائمة بمزيد من احترام مبدأ الشورى (الديمقراطية) وضرورة تعدد الأحزاب السياسية ـ وتوفير الحماية الفعالة للحقوق والحريات.

٣ـ المشاركة الإيجابية النشطة في أنشطة الجمعيات الأهلية (غير الحكومية) المدافعة عن الديمقراطية وحقوق الإنسان.

٤ـ الحرص المطلق على الالتزام بقواعد الشورى واحترام حرية الرأي والتعبير عنه داخل المنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية أحزابًا كانت أو جماعات أو غير ذلك ..

وربما كانت لهذا الحديث بقية...

والله تعالى من وراء القصد.





اشكاليات الفكر الإسلامي المعاصر

حوار مع
السيد محمد حسن الأمين(*)

نشرت الزميلة «قضايا إسلامية معاصرة» في عددها الخامس هذا الحوار الذي نعيد نشره هنا - بعد استئذان الزميلة - لما يمتاز به من صراحة وعمق وإحاطة، ويبقى بعد ذلك أن ما تنشره المجلة من آراء إنما تعبر عن وجهة نظر صاحبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

التحرير

♦ يشدد القرآن الكريم على ممارسة النقد الذاتي، ويولي أهمية قصوى لمراجعة الفرد والجماعة لفكرها ومسارها كما يشي بذلك قوله تعالى: ﴿وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ حيث يقسم الله تعالى بهذه النفس ويعلي من مقامها، لأنها تمارس عملية اللوم والمراجعة والمحاسبة، كيما تصل إلى الله، مضافًا إلى تأكيد القرآن الكريم على مراجعة وتقويم تجربة دعوات الأنبياء عليهم السلام وتشخيص سلوك المجتمعات الغابرة ومواقفها، غير أن النقد كنظرية وممارسة من الأبعاد الغائبة في فكر الحركة الإسلامية اليوم، فلم تصدر جماعة من الجماعات الإسلامية مراجعة تقويمية لفكرها وممارساتها وتجربتها في العمل، بالرغم من كل المنعطفات والانكسارات التي منيت بها الكثير من الجماعات الإسلامية.

(*) قاضي في بيروت.

ماهي مناشئ هذا الموقف وكيف يجري تصحيح ذلك في نظركم ؟

◇ أود أن أنوه في البداية باختيار الآية الكريمة ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ في سبيل التأكيد على أن القرآن الكريم يحمل الدعوة إلى ممارسة النقد والنقد الذاتي ، ورب قارئ عابر لهذه الآية القرآنية الكريمة لا يستخلص من الآية هذه الدعوة ؛ لذلك أردت أن أنوّه باكتشاف هذا البعد الذي تتضمنه الآية، والتي ربما عبّرت عن مصطلح النقد الذاتي بصورة أكثر دقة وملامسة لطبيعة هذه العملية الداخلية لدى الإنسان ، فالنقد والنقد الذاتي يفترض طرفين ، فيما اللوم يغدو أكثر عمقًا وتعبيرًا عن عملية النقد الذاتي ؛ لأنه النقد الداخلي، أي الحوار الداخلي الذي يجرى بين الإنسان ونفسه. وأنا اعتبر أن هذا يمثل مظهرًا من مظاهر الإعجاز اللغوي والأدبي في القرآن الكريم . وفي الوقت نفسه فإن تعبير النفس اللوامة يجعلني أهتدي إلى مدخل في الإجابة عن السؤال الذي يشير إلي قيام النقد والنقد الذاتي بالقول أن لغة القرآن الكريم وهي تحمل إمكانات لا حدود لها من الفهم والتدبر، تشكو هذه اللغة من مثل هذا الفهم والتدبر الضروري لاكتمال جو الحوار مع القرآن الكريم ، فنحن نتعامل مع النص القرآني تعاملا لغويًا ، ونتعامل مع البنية اللغوية للنص القرآني بوصفها بنية مغلقة وتحمل معنىً واحدًا واحتمالاً واحدًا ، وبالتالي فإننا نخسر الإمكانات المتجددة للقرآن الكريم في إعطاء مفاهيم ومعاني متجددة ومستمرة التجدد على مدى مسيرة الإنسان ، وهنا ينبغي التنويه في هذا المجال بالذات بالأطروحة التي اقترحها الشهيد السيد محمد باقر الصدر بكتابه الموسوم بـ «التفسير الموضوعي»، حيث أراد وبقصدية لم يعلن عنها الشهيد الصدر أن يواجه غربة الإسلام عن العصر ، فاقترح لتفسير القرآن استحضار أسئلة وإشكاليات من طبيعة العصر والتفكير الإنساني في هذا العصر لعرضها مجددًا على القرآن الكريم ، وهي طريقة يريد الشهيد الصدر أن يصل بها إلى تقليص هذه الغربة القائمة بين النص القرآني والعصر . لأنك عندما تقرأ القرآن الكريم بمعزل عن الأسئلة والإشكاليات التي يزدحم بها عصرنا ، فأنت تستسلم لطريقة مبسطة ومسطحة في فهم النص القرآني ، ولا يدفعك ذلك إلى تحمل

مسـؤولية اكتشـاف القـرآن مجدّدًا على ضوء اشكاليات متجددة .

وهـذا النمـط من التعـامل مـع النص القرآني لم تتوفـق لـه التيارات الإسـلامية المعـاصرة ، التي وإن كـانت تدعو إلى تجديـد الدعـوة إلى الإسـلام وإلى اسـتحضار الإسـلام في واقـع الحياة وفي قضاياها ، وفي مفـاصل من حياة البشرية والحياة السياسية والحياة الاجتماعية ، إلا أن البحث عن استحضار الإسلام مجددًا إلى حيـاة الأمـة لم يقـترن معـه نوع من استحضار مناهج جديدة في قراءة النص القرآني أو النص الديني بصورة عامة .

وسـوف نلاحظ أن هنـاك مفارقـة واضحة بين الدعوة إلى إقامة نظم حكم إسلامية وبين التعامل مع التراث بمنهجية لا تحمـل المسـتلزمات الـتي يحتاجهـا حـدوث انقـلاب في الحيـاة السياسـية والاجتماعية ، بمعنى أن الفكـر السياسي الإسـلامي أراد أن يقيـم بنية إسـلامية في عصرنا ولكن دون أن يكلف نفسه عناء اجتراح بنية فكرية من الإسلام ، ولذلك نجد أن الدعوة لإقامة نظام إسلامي عند كثير من التيارات الإسلامية لا يستند إلى قراءة تشـكل معـادلاً موضوعيًّـا لفكرة إقامة النظام الإسلامي ، أي يمكننا بتراث أنجزه الأسـبقون أن نقيـم بنيـة حيـاة سياسـية واجتماعيـة وثقافيـة في عصرنا هذا .

هـذا هو الخطـأ الأساسـي من وجهـة نظري الـذي ارتكبتـه الحركـات الإسـلامية، عندمـا تصورت أن إقامـة حكـم إسـلامي دون تجديد في النظر إلى الفكر الإسـلامي أمر ممكن ، من وجهة نظري أن الأمـر غـير ممكـن ، ولابد أن تسير هاتـان المهمتان على قدم المساواة ، قيام صحوة إسلامية وإقامة نظم إسلامية في حياتنـا العامـة يتطلب اجـتراح فكر إسلامي له خصائص عصرنا وله منهجية عصرنـا في فهم النص القرآني ، ومن ثم فـإن النقد والنقـد الذاتي يجـب أن يـأتي نتيجة شعور بـأن هناك أزمـة وأن هناك مأزقًا في الفكر الإسلامي ، وما لم يتولد هذا الشعور بصورة جديـة وحقيقية فإنه من المتعـذر أن تولد لدينـا قيم تجسـد موضوعة النقد والنقد الذاتي .

وهذا إضافـة إلى أن قيم النقد والنقد الذاتي هي قيم التجربة والخطأ، ولا يجوز أن نغفل أن موضـوع التجربـة والخطـأ وبالتـالي مفهوم النقد والنقد الذاتي ، هو وليـد نمط حضـاري غربي بدأ يتبلور في العصـور الوسـيطة ومـا تلاهـا ، والتي

اتسمت بتقديس قيمة ومبدأ الحرية ، وتقديس قيمة حق الاختلاف ، وأنا عندما انظر إلى النتائج المترتبة على مثل هذه المبادئ أشعر بأهمية هذه المبادئ ، ويعتريني شعور بالأسف لأننا لم نهتد إليها بصورة منهجية ، بحيث تصبح مبادئ ثابتة في وعينا الإسلامي ، ولم نهتدي إليها بصورة مبكرة ، لذلك نحن مضطرون أن نبدأ حيث بدأت تجربة الغرب الحديث في هذه المسألة ، وأن نعمل كمفكرين على إشاعة مبدأ الحرية، حرية التعبير وحق الاختلاف في أدبياتنا الإسلامية ، وأن نعيد قراءة النص الديني ، والنص القرآني بصورة خاصة في ضوء هذين المبدأين .

أقول ذلك حتى لا يعترض أحد عليّ بالقول أننا بدون أن نأخذ من تجارب الآخرين مثل هذه القيم ، نحن قادرون على أن نأخذها بصورة مباشرة من القرآن الكريم أقول: إن القرآن الكريم هو نص مركب وقراءته تستدعي منهجًا مركبًا أيضًا ، أنا لا أستطيع أن أقرأ النص القرآني فاستلم منه مثل هذه المبادئ دون أن أنظر إلى التجربة البشرية التي أنتجت هذه المبادئ ، ومن ثم أعود فأعرضها على القرآن الكريم ؛ لأن مثل هذه العملية هي قراءة جديدة للقرآن الكريم، هي قراءة تساعد على فهم القرآن الكريم بصورة أدق وأعمق . أنها تمكنني من رؤية أبعاد النص القرآني ، والإمكانات المختزنة في هذا النص القرآني ، بما يخاطب قضايا عصرنا الراهن .

تجدر الإشارة إلى أن مثل هذه العملية هي عملية قرآنية أيضًا ؛ لأن القرآن نفسه يحث على النظر في الأرض ، وفيما أحدثه الإنسان على هذه الأرض ، ويحث على النظر في أحوال وقضايا المجتمع . وأساسًا فإن الإسلام دعوة إلى التماس الحكمة أينما كانت ، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أينما وجدها . وأزمة الحركات الإسلامية الراهنة تجاه موضوعة النقد والنقد الذاتي ، هي أزمة صلة الحركات الإسلامية بالنص القرآني من جهة ، وصلة الحركات الإسلامية بالعصر من جهة أخرى ، وهي أزمة عجز هذه الحركات الإسلامية عن أن تلتمس من علاقة النص القرآني بالعصر آفاقًا لتطوير مناهجها وتطلعاتها وقدراتها على تجاوز الأزمات والمآزق التي تواجهها .

وبالتالي فإن مبدأ حق الاختلاف

الذي أشار إليه السؤال ، والذي ربما يوجد من يقول بأن المسلمين عرفوا هذا الحق ، وأن القرآن الكريم أشار إلى هذا الحق إشارة بليغة وواضحة بقوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ ، يمكن لمعترض أن يقول هذا النص القرآني بليغ في تأكيد حق الاختلاف ، ولكنني سأتساءل أين ممارسة هذا الحق في حياة المسلمين، في المجال السياسي والاجتماعي والثقافي ؟ سوف أرى أن النص القرآني متفوق في مدلوله على واقع المسلمين. إذن نحن بحاجة إلى أن نلتمس هذا النص بصورة أعمق وبصورة جدية أكثر ، وأن نتحمل مسؤولياتنا أكثر ، ولو أدى ذلك إلى تخطئة التجارب السابقة ، أن تكون لدينا الشجاعة لتخطئتها ، وتصوير ما هو صادق منها ؛ لأننا بدون ذلك لن نحقق هذه النقلة التي نطمح إليها ، إذ أن تجارب الآخرين ، يجب أن تكون حاضرة في أذهاننا ، وفي وعينا عندما نريد أن نتجاوز أزماتنا . كيف تجاوز الغربيون أزماتهم في سياقهم الحضاري الخاص ؟ لا شك أنهم بدون أن يقصدوا اتبعوا شيئًا من نهج القرآن ، وتعاليمه فيما يسمى بتقديس حق الاختلاف من جهة وفيما أسميه بموضوعة التجربة والخطأ وبالتالي في موضوعة النقد والنقد الذاتي .

♦ تقترحون الإفادة من منهج الشهيد الصدر في التعامل مع النص القرآني ، ومنهج الشهيد الصدر يؤكد على احتضان واستيعاب التجربة البشرية ، والتعرف على موقف القرآن الكريم في هدى هذه التجربة . وفي هذا الضوء تشيرون إلى أن الغرب الحديث قدم الكثير من الإنجازات المهمة ، خصوصًا على صعيد تأكيد الاختلاف والحرية والتعددية السياسية والمشاركة السياسية وتداول السلطة ، وغير ذلك. غير أن القيم التي أفرزها الغرب ، يبدو في تعامله معها يستعمل معايير مزدوجة ، فهو يتبنى هذه القيم في داخل أوربا ، بينما يمارس عمليات إبادة للحضارات الأخرى ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى هذه القيم تحولت إلى قيم مفرغة من مضمونها الأخلاقي ، ومشبعة بالمصلحة المادية ؛ لأنها من إفراز المسار الخاص للحضارة الأوربية والذي هو مسار مختلف .

ألا يعني ذلك أنه لابد من محاكمة

هذه القيم الغربية ، واستئناف النظر في التراث الإسلامي والتدبر في القرآن الكريم الذي يتضمن الكثير من القيم التي تتفوق على القيم الغربية . وقد اشرتم إلى أن القيم القرآنية مشبعة بالنزعة الإنسانية والنزعة الأخلاقية ؟ ثم أين موقع التراث الإسلامي بما يختزنه هذا التراث من تجليات للعقل المسلم وللمفكر المسلم على طول التاريخ ؟ ألا يختزن هذا التراث الكثير من القيم المهملة التي تحتاج إلى إحياء وتفعيل وتطوير ؟

◊ القول بأن القيم ، كقيم حق الاختلاف وتداول السلطة والديمقراطية وسواها من القيم ، بأنها قيم تمّ التعامل معها بازدواجية من قبل الغرب ، أوافق عليه موافقة تامة ، فالغرب يعاني أزمة حقيقية فعلاً ، وأنا أرجو أن تقدم الحضارة الإسلامية والروح الإسلامية للغرب ما يخرجه ويوقظه من هذه الأزمة.

يوجد خلل في البنية الكاملة للغرب ، رغم كل ما تتوفر عليه هذه البنية من عناصر قوية ومدهشة في إنجازاتها على مستوى الفكر السياسي والفكر الإنساني ، يوجد غياب لعنصر الغاية في منظومة الغرب ، بما يعني إن قيمة الحرية على سبيل المثال ، هي من القيم البالغة الأهمية والبالغة الخطورة في آن واحد ، ماذا يصنع الإنسان بحرية لا غاية لها ؟ لاشك أن هذه الحرية سوف تقدم منجزات كبيرة للإنسان على مستوى تطلعاته في التقدم وفي تحقيق الذات ، ولكنها عندما تكون فاقدة لعنصر الغاية الذي هو روحها ، فإن هذه الحرية سوف تنتهي إلى مأزق كبير كما حصل في الغرب نفسه .

إن ما انتهى إليه الأخذ بمبدأ الحرية عمومًا ، الذي يتفرع عنه موضوع حق الاختلاف ، وتتفرع عنه الديمقراطية ، والتعددية ، ما حصل في الغرب هو أن مبدأ الحرية هذا اصطدم بجدار كبير وأساسي ، هو جدار فقدان الغاية لهذه الحرية، وهذا لا يعني أن الحرية قيمة باطلة، أو قيمة لا أخلاقية ، وإنما يعني أن الحرية كانت فاقدة لغايتها .

نحن المسلمين ، لن نتهي إلى ما انتهى إليه الغرب عندما أخذ بهذه القيم التي تحدثت عنها ، ذلك أننا مشبعون بما أسميه بمعرفة الغاية ، وبالتالي فإن توفير القدر المطلوب من الحرية والتعدد وممارسة حق الاختلاف ، لا يمكن أن

ينجم عنه الخطر الذي نجم عن تعامل الغرب مع هذه القيم والمبادئ للسبب الذي ذكرته ، ومن ثم فإن كون الإسلام يتضمن من حيث البنية العقائدية والتشريعية هذه الإمكانات ، هذا صحيح ، ولكن التجربة البشرية بحد ذاتها محتاجة بعضها إلى البعض الآخر ، تجربة الغرب في هذا المجال تجربة خاصة ، ويمكنني القول بأنها سُخرت من أجل تفوّق الغرب على الآخرين ، وإذا لاحظنا أن هذه المبادئ وهذه القيم ، التي تجلت أبرز مفاصلها في الثورة الفرنسية ، ترافقت جنبًا إلى جنب مع الشهوة الجديدة للاستعمار في الغرب ، فكان الغرب يجمع بين العمل من أجل تحقيق شهوة الاستعمار في حكم العالم ، وبين تطبيق هذه المبادئ ، ولم يجد الغرب أية مشكلة أخلاقية وأي تناقض في هذا الأمر ، حيث اعتبر أن الاهتداء إلى موضوع الجزيئات والتعدد هو اهتداء إلى آلية موضوعية في بناء المجتمعات ، ولم يمنح هذه الآلية البعد الأخلاقي ؛ لأنه فاقد لعنصر الغاية ؛ ولأن الغرب أيضًا كان مسكونًا بموقف مضاد للدين، حيث لا يجوز أن ننسى أن هذا الإنجاز الحضاري في الغرب جاء في أعقاب معركة ما زالت أصداؤها قائمة حتى الآن ، خاضها الغرب ضد الكنيسة ، ومن خلالها ضد الدين أيضًا ، لذلك بدا وكأن الغرب اكتشف آلية لإنهاض المجتمعات الغربية .

أنا أوافق أن الحرية والديمقراطية وقيم التعدد وحق الاختلاف تنتج آثارها الإيجابية الموضوعية ، سواء تم تطبيقها في بلاد مسلمة أو في بلاد غير مسلمة ، في مجتمعات دينية أو في مجتمعات غير دينية، ولكن بطبيعة الحال كمسلم لا أستطيع أن اعتمد هذه الآليات بمعزل عمّا أسميه بعنصر الغاية .

◆ الغرب يسعى لسلب الحرية عن المجتمعات الاخرى عبر زعمه بأن بعض المجتمعات تحتاج إلى تأهيل حتى يمكن أن تصل إلى ممارسة حق الاختلاف والتعددية أو ممارسة الحرية ، وإلا فإن منحها هذه الحقوق من دون إعداد وتأهيل سيؤدي إلى إنقسام وانشطار في بنية المجتمع .

○ مَن يؤهل مَن ؟! أخشى أن يكون هذا مقدمة لشرعنة الاستبداد في المجتمعات التي هي بحاجة كبيرة إلى فضاء حرية ، هذا الاعتراض لاشك أنه اعتراض يملك جانبًا كبيرًا من الصحة ،

ولكن بكل أسف فإن هذا الاعتراض يصدر من مواقع السلطة ، أيًا تكن هذه السلطة ، إننا مدعوون للحذر من ذلك. إن عملية الإعداد والتهيئة ليست ذات وجه واحد ، ولا ذات أسلوب واحد ، ولا ذات آلية واحدة ، ويمكن أن تكون قناعًا لتغطية الرغبة في الهيمنة والاستبداد.

إن إطلاق الحرية في مجتمعات ورثت تركة طويلة من الاستبداد ، هو أمر صعب ، وهذا يذكرني بما قام به محرر الزنوج «إبراهام لنكولن» فإنه عندما أصدر قانون تحرير العبيد واجهته مشكلة، وبدأ المعارضون لهذا القانون يحتجون لهذه المشكلة على قرار «إبراهام لنكولن» إذ أن كثيرًا من العبيد شعروا بأن مسؤولية الحرية كبيرة ، وبات بعضهم يذهب إلى مالكه لكي يعود إلى وضعه السابق القديم ، لأنه كان يرتاح إلى هذه العبودية .

لنقل أن الشرق عاني من الاستبداد طويلاً ، وإن الحرية المفاجئة في الشرق تنجم عنها ظواهر مماثلة ، فإن هذا من مشكلات الحرية ، إن الحرية لها مشكلاتها أيضًا ، يعني لا يمكن أن نأخذ إيجابيات الحرية دون أن نتذوق مرارات الحرية أيضًا ، وبالتالي أنا أصبح بين خيارين ، بين أن اختار الحرية وما فيها من ضرائب مؤلمة وبين أن اختار الاستبداد ، وارتاح إليه وأستمر فيه ، بتقديري أن سيئات الحرية خير من حسنات الاستبداد؛ لأننا بالحرية نستطيع أن نعالج مشكلاتنا ، أما حصيلة الاستبداد فهي عارضة واستثنائية ولا يمكن في ظل الاستبداد أن تصبح سيئاته هي القاعدة .

لماذا نخاف من أن نهيئ المجتمع للحرية؟ أشك أن هناك طبقة في المجتمع، أشك هناك نخبة في المجتمع ، يمكننا أن نسلمها السلطة ونقول لها : عليك أن تُعدِّي هذا المجتمع لكي يصبح مجتمعًا مقادرًا على امتلاك حرياته . إن أية سلطة لا تكون مقيدة بشروط الحرية هي سلطة لن تعمل من أجل الحرية على الإطلاق ، إذ أن الحرية ليست نخوة موجودة عند هذا الفريق أو ذاك . الحرية قواعد ، ومن يلي السلطة عن طريق الاستبداد ، لا يمكن أن يعمل من أجل الحرية ، نعم هناك سلطة ليست بالمعنى التقليدي وإنما بالمعني الأدبي هي المسؤولة عن إشاعة حق الحرية ، وطالما كررت بأن هذه السلطة تتمثل في العلماء

والمثقفين وأهل الرأي في المجتمع الإسلامي ، هذه سلطة مهمة وكبيرة ، وهذا الفريق يملك سلطة الثقافة ، سلطة العلم والمعرفة ، وهي سلطة ذات أهمية كبيرة ، ولكن ما يحصل بكل أسف أن هذه الفئة ، أو هذه النخبة هي أيضًا لم تتحرر من هاجس الاستبداد ، وبالتالي فلابد من إصلاح بنية الفكر الإسلامي من داخله ، وأن تنتصر هذه الفئة علي ذاتها ، لكي تكون فاعلة في إنتاج العناصر التي تجعل الحرية ممكنة في المجتمعات العربية والإسلامية .

وهذا لن يكون هبة من هبات السلطة الحاكمة ، وإنما إنا أدعو إلى ممارسة سلطة الثقافة ، لكن بعد أن تتحرر ممّا أسميه بثقافة السلطة ، التي تهيمن على الكثيرين من أفراد هذه النخبة ، ومن تياراتها ، وهذا ما يجب أن نعترف به ، ولذا يجب أن نمارس النقد الذاتي الجاد ، أنا لا أقبل من المثقف أن يمارس النقد في مواجهة السلطات الحاكمة فقط ، بل أطالبه أن يمارس النقد في بنية المثقف ، التي هي بنية سلطوية في المجتمع الإسلامي عمومًا، من هنا فلا أمل لنا في إيجاد مرتكزات وقواعد للحرية في المجتمع العربي والإسلامي من خارج سلطة الثقافة ، ومن خلال سلطة الوعي العام يعني اتجاه تفجير الوعي العام.

انتقل إلى القسم الثاني من السؤال الذي يتعلق بموضوع التراث ، إن أية دعوة للحرية ، وحق الاختلاف ، وبالتالي وضع هذه القيم موضع التفكير، يحتاج إلى نوع من الشرعية الدينية وشرعية التراث ، ولا أظن أن تراثنا فقير في هذا المجال ، بالرغم من أن تاريخ السلطة الإسلامية تأسس على فكرة الاستبداد خلافًا للأحكام الشرعية، وخلافًا لأدبيات الفكر الإسلامي ، ونظريات العقيدة الإسلامية، أقول بالرغم من ذلك فإن التاريخ الإسلامي من جانب آخر هو تاريخ الثورات الإسلامية في وجه السلطات المستبدة ، أي تاريخ الثورات باتجاه المطالبة بالحريات. هذا على المستوى السياسي ، أما على المستوى الفكري ، فإن هناك مايعادل هذا المسار السياسي فكريًا في تقديس فكرة الحرية وفكرة حق الاختلاف ، ولا أنسي هنا كلامًا لأحد الفقهاء ، في تثبيت حق الاختلاف واحترام الآخر المختلف ، عندما قال : «رأبي على صواب ولكنه يحتمل الخطأ

ورأيك خطأ يحتمل الصواب » هذا لم يكن قولاً عابرًا ، أنه كان يعكس فهمًا شائعًا لموضوع الاجتهاد وحرية الرأي في تاريخنا الإسلامي ، وبالرجوع إلى الجدل والصراع الفكري الذي قام بين الفلاسفة المسلمين والفقهاء المسلمين ، نلاحظ أن المدى الإسلامي لم يكن محرومًا من هذه الأفكار ، التي تتعلق بحق الاختلاف والحرية والتعددية ، إلا أن المشكلة التي نعاني منها أن التاريخ الإسلامي والتراث الإسلامي حتى الآن تغلب عليه وعلي كتابته وعلي تقديمه للجيل الراهن نزعة السلطة، فإنه بالرغم من وجود استثناءات في هذا الأمر ، لكن تغلب عليه نزعة السلطة في تكريس مفاهيم وشخصيات ، سأضرب على سبيل المثال شخصية صلاح الدين الأيوبي التي جرى تقديسها على نحو لم يعد ممكنًا لأي شخص عادي ، أو مثقف غير عادي ، أن ينتقد هذه الشخصية ، وأن يعيد النظر في الخصائص المكرسة لهذه الشخصية . المفكر الذي يعيد النظر في المسلمات ، ويعتقد أنها لا تقوم على أسس صحيحة الآن في عصرنا ، فإنه يقدم التراث بصورة مضادة لما جرى تقديمه به .

إن مهمة قراءة التراث والعودة إلى التراث ، اعتقد أنها بصورة ما مهمة صدامية ، وفيها قدر كبير من الاعتراضات فكما أن الانتقال من السائد الراهن إلى ما يتجاوزه يشكل صدمة ضرورية ،لابد منها للعقل الراهن وللسلطات الراهنة ، كذلك فإن هذا الإنجاز لا يمكن أن يكون معزولاً عن صدمة مماثلة تأتي من جراء قراءة أخرى للتراث نفسه ، للتاريخ الإسلامي وللتاريخ الفكري الإسلامي . إنها مسألة محفوفة بالصعوبات والمخاطر ، وبضرورة القبول بأشياء قد لا نقبلها لو أردنا أن نستجيب لعنصر الاستقراء الذي نستمتع به .

وهذا ما يعيدني الى القول : إن ضرائب الحرية يجب أن نتحملها ، ومن هذه الضرائب أن لا يكون هناك موضوعات محرمة ، إذا قدر لباحث ما أن يقدم قراءة مختلفة للتراث ، سواء اختلفنا معه أو اتفقنا معه في هذه القراءة علينا أن ندافع عن حريته في تقديم هذه القراءة ، وسوف ينجم عن تراكم هذه القراءات المختلفة ما يمكن من تجاوز ما يبدو أنه مأزق لا يمكن أن نتجاوزه في مهمة النقلة الحضارية التي نتوخاها .

♦ ألا تشكل مثل هذه القراءات خطورة ، باعتبار أن التراث يمثل الهوية الحضارية للأمة ، وبالتالي فإن عملية قراءة التراث بأدوات جديدة ، وبأسلوب مختلف ربما ينجم عنه تفكيك التراث وتفتيته من الداخل في الواقع ، فتنهار وتتلاشي الأرضية التي تقف عليها الأمة ، ويمكن أن تنطلق منها ؟

◊ أنا استغرب مثل هذا القول الذي يفرض أن هوية الأمة صورة ثابتة ، هذا القول ينجم عن الاعتقاد بأن هذه الأمة لها هوية أبدية دائمة ومترسخة وواحدة وسكونية لا تتغير .

اعتقد أن أكبر جريمة يمكن أن تقترف بحق الهوية هي العمل على أن هذه الهوية تمت في الزمان وفي التاريخ ، ولا يمكن أن نعيد مراجعتها ، الهوية هي بذاتها قابلة للتجديد ، بل مستلزمة للتجديد والاستمرار ، ولا يمكن أن تمارس الهوية فعل تجددها في الزمان دون ممارسة هذا النوع من النقد والمراجعة المتواصلة ، إن هوية الأمة في صيرورة مستمرة ، لا بمعني أنها سيالة ورخوة ، وإنما بمعنى أنها متجددة ولا يمكن أن تكون ثابتة ، وإن كل نقد للهوية هو مساهمة في صيرورة الهوية وتجددها .

قد نميّز عناصر في الهوية قابلة للتغير السريع وبين عناصر غير قابلة للتغير السريع ، عناصر تتغير ، وعناصر ثابتة في هذه الهوية مع العلم أنه باستثناء العناصر الثابتة في العقيدة ، اعتقد أن بقية العناصر حتى الثابتة في الهوية هي قابلة للتجدد والصيرورة والتغير ، وهذا أمر لابد من قبوله ، بل يجب قبوله أيضًا وليس هذا ضريبة ، هذا ليس من باب الضرائب ، هذا من باب أن الوعي يفترضه ، وأن الهوية ليست عنصرًا ساكنًا وجامدًا ، وجد ولن يتغير على الإطلاق .

♦ من مكونات الهوية المقدس ، ألا يعني القول بأن الهوية في صيرورة مستمرة وفي تحول دائم ، تغير المقدس أيضًا ، لأنه سيكون جزءًا من هذه الصيرورة وجزءًا من هذا التحول ؟

◊ أنا اعتقد فيما هو بشري لا يوجد مقدس ، يوجد متغير ، المقدس هو المتغير أو هو مبدأ التغير ، وما عدا ذلك ليس هناك مقدس ، فيما هو بشري .

أما فيما هو إلهي فالأمر يختلف ، أنا كمسلم لا أعتقد على الاطلاق أن

فكرة التوحيد في جوهرها هي أمر بشري ، هي ليست أمرًا بشريًا ، وما عدا فكرة التوحيد وما يلازمها بصورة مباشرة فإنه بشرى وقابل للتغير ، بل واجب التغيير أيضًا وواجب التطور .
وهنا أشير إلى النص القرآني نفسه لأقول : في النص القرآني يوجد عنصر ثبات وحيد هو بنية النص، تركيب النص لغويًا ، جسد النص ، هذا إلهي ، فلا يمكنني أن أعمد إلى آية من القرآن الكريم فأقترح نصًّا بديلاً لها ، ولكن ما عدا ذلك ، أي في تمثل هذا النص واستيعابه وفهمه فإن الأمر مختلف ، فإن هذا يصبح بشريًا وليس إلهيًا .

والنظر إلى السنة النبوية أيضًا ، أرى أن السنة هي كلام بشري كامل ، وهو مميز عن النص القرآني ، بالتأكيد أن أحدًا لا يقول أن النص النبوي هو بمثابة النص المماثل للنص القرآني، النص النبوي هو قراءة بشرية للنص القرآني ، ولكنها قراءة بشرية لها عنصر الكمال . ومن ثم فإن النص القرآني إذا كان قد قدمت له قراءة نهائية على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلم تعد هناك من حاجة إلى استحضار هذا النص ، فيما أقدر إن السنة النبوية هي نموذج قدم الأجيال التي ستأتي في التعامل مع النص ، لذلك نلاحظ أن السنة النبوية ، يجرى فهم النص فيها فهمًا بشريًا ، ومنه ماهو فهم بشري يتعلق بعصر الرسول صلى ا لله عليه وسلم ، ومنه ما هو فهم بشري يتجاوز عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكنه نموذج للمسلم الذي سيأتي للتعامل مع النص الالهي ، بما يعني أن التعامل مع النص الألهي نفسه أمر ليس مقدسًا على الاطلاق ، ولا أظن أن موضوع الهوية يمكن أن يكون له قدسية تماثل قدسية النص الإلهي نفسه؛ لأن الهوية هي نص بشري، يعني القرآن الكريم لم يعمد إلى تعداد العناصر التي تتكون منها هوية الإنسان المسلم . العقل الإسلامي في مراحل متعددة حاول أن يستخلص الهوية الإسلامية من خلال النص القرآني ومن خلال النص النبوي ، فتوصل إلى بناء صورة للهوية الإسلامية ، إلا أن هذه الصورة كما قلت هي صورة بشرية ، ولا تتجاوز كونها إنجازًا بشريًا بما يعني أن إعادة إنتاج الهوية الإسلامية هو أمر ضروري استمراري .

♦ **تريدون بالقول : إن السنة**

النبوية الشريفة نص بشري يرتبط بالتدبيرات والمعاملات والأمور الإجرائية ، التي كانت قائمة في عصر الرسالة ، والتي كانت تلاحظها السنة، أو تريدون بذلك كل السنة ، وكيف ينسجم ذلك مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ؟

◊ أنا أوجه هذا السؤال : هل يجوز بهذا الاعتقاد أن نعمل بالصحيح من سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وندخلها ضمن النص القرآني ؟ بالتأكيد هذا غير جائز بالرغم مما يقوله القرآن الكريم **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾** .

إذن ما يقوله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، إذا كان هو الوحي القرآني ، فما المانع من أن يكون جزءًا من القرآن الكريم ؟ أنا اعتقد أن النص النبوي هو النص البشري الكامل ، وأن محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم ، هو الحقيقة البشرية الكاملة ، ولكن مع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى ، أبقى فرقًا بين النص الموحي به ، النص الذى نزل به الوحي ، وبين النص النبوي ، بحيث لا نستطيع أن ندمج النصّين معًا ، بالرغم من أن للنص النبوي قوة النص القرآني لماذا ؟

اعتقد لأن جزءًا من النص النبوي هو جزء من التاريخ ، وبالتالي إذا دمجناه في النص القرآني ، فسنقنع أنفسنا وأعطيناه صفة الأبدي المقدس واللاتاريخي ، ولذلك كان لابد أن نميّز بين الوحي الذي هو جماع القرآن وبين السنة النبوية ، ما يرتبط بالتدبيرات هو الكثير منها ، والسنة ليست الكلام فقط، السنة هي كما يعرفها الفقهاء قول الرسول وفعله وإقراره السلوك العام للرسول ، النموذج البشري ، القرآن هو المقدس الإلهي ، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، هو النموذج البشري الأكمل ، نحن بحاجة إلى نص وبحاجة إلى تجسيد هذا النص .

♦ هذا يقودنا إلى مشكلة قد تعصف بأدلة الاجتهاد والاستنباط ، فإن السنة الشريفة تمثل أحد المرتكزات والمصادر الأساسية للفقه الإسلامي . والكل يتفقون ، بأن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فإذا اعتبرنا جزءًا كبيرًا من السنة الشريفة أمرًا تاريخيًا يرتبط بالبيئة والظروف

والزمان والمكان ، التي ولد فيها هذا النص ، فإنه سينتفي دور السنة كمصدر ثاني من مصادر التشريع الإسلامي ، وينهار حقل واسع من التراث الفقهي .

◊ أظن أن القول بأن جزءًا من السنة النبوية الشريفة هي توجيهات مرتبطة بعصر الرسول لا ينافي اعتبار السنة النبوية مصدرًا أساسيًا من مصادر الحكم الشرعي أو الاجتهاد ، لأن السنة النبوية تارة تكون سنة تكشف عن أحكام شرعية لا لبس بأنها متعلقة بتاريخ محدد وملابسات محددة ، وفي هذه الحالة فهي مصدر لاشك . عندما يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «صلوا كما رأيتموني أصلي». من الواضح أن هذا النوع من السنة تقريري لا يحتمل أي شكل من أشكال التأويل ، ولكن عندما يتخذ الرسول تدبيرًا معينًا في موقف معين تجاه قضية محددة في حرب أو في سلم ؛ فإن لنا أن نفترض أن هذا التدبير هو ثمرة إعمال الرسول عقله في تطبيق وتنفيذ الحكم الشرعي ، في واقعة قامت في عهده بالذات . نعود إلى القصة المشهورة والمعروفة تمامًا في معركة بدر والتدابير التي استشار فيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه وكان له رأي وغير رأيه ،ثم استقر على رأي معين نتيجة المشورة، ما يمكن استخلاصه هنا : ليست كل معركة يحصل فيها مثل هذا الخلاف يجب أن يصار فيها إلى التدبير نفسه الذي اتخذه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأن المعركة التي تحصل في زمن آخر ، قد تكون لها ملابسات أخرى ، ولكن المطلوب أن نأخذ بمنهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ليس في مؤدى مافعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حرفيًا، ولكن في منهج الرسول صلى الله عليه وسلم، في انتقاء الموقف . يعني أن هناك نوعين من السنة، سنة تتعلق بالاحكام النهائية التي نطق بها الرسول ، وسنة تتعلق بمنهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في اختيار الموقف الملائم للمشكلة المطروحة ، وبالتالي فإن السنة ستبقى مصدرًا من مصادر الاحكام الشرعية .

♦ هل يمكن أن تصنّف السنة في ضوء هذا البيان إلى سنّة تشريعية وسنّة غير تشريعية ؟

◊ حتى ما يرتبط بالواقع التاريخي وما عاشه الرسول فإنه كمنهج هو

سنّة، بمعنى أن محاولة اكتشاف منهج الرسول في معالجة المشكلات التي حصلت في حياته هو مصدر من مصادرنا الأساسية والمهمة في معالجة مشكلات أخرى قد تكون مماثلة لذلك العصر ، معالجة المشكلات التي حصلت في حياة الرسول .

هناك منهج الرسول لقراءة المشكلات ، فنحن حين نحاول أن نلتمس هذا المنهج ، ونستعين في ضوئه على مواجهة مشكلاتنا ، نكون في هذه الحالة قد أخذنا بسنّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . فإنه حتى في المجالات غير التشريعية ، فإن سنة الرسول يجب أن تستحضر ويجب أن تكون معينًا لنا على اكتشاف الموقف المناسب إزاء أي مشكلة وإزاء أي سؤال مطروح ؛ لأنه كما قلت أن التمييز بين النص القرآني والسنة النبوية لم يكن عبثًا ، كان له أسبابه ، وأظن أن من أسبابه هو هذه ، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الأحيان ، قام بتدبيرات ليس من المطلوب أن يعتبرها المسلمون ملزمة لهم في كل عصر ، فإذا دمجنا السنة النبوية في القرآن الكريم ، فإننا بذلك سوف نعامل النص المطلق والدائم معاملة النص التاريخي ، فلذلك كان لابد من الفصل بين الوحي الذي هو جماع القرآن الكريم وبين السنة التي هي تقرير الرسول وفعله وقوله أيضًا.

طبعًا نحن استطردنا في هذا الأمر بعد أن كنا نتحدث عما هو مقدس وغير مقدس، ونخلص من قولنا أن ما هو بشري غير مقدس ، وأن ما هو بشري في صيرورة مستمرة ودائمة، وهذه هي حكمة الخلق وحكمة الله وحكمة القرآن الكريم أيضًا.

◆ في سياق تقويم الفكر الإسلامي المعاصر . هنالك سؤال يثار ، يرتبط بمسألة التعددية السياسية وتداول السلطة وحدود السلطة وموقع المعارضة في الدولة ،وما يتصل بقضية الحريات في الدولة الإسلامية ، والتي ظلت من المسائل المهملة في معظم أدبيات الحركة الإسلامية ، فهل يعود ذلك إلى تجذّر نزعة الاستبداد في التجربة السياسية لخلفاء وسلاطين الجور في التأريخ الإسلامي ، وشيوع التنظير للاستبداد في الفقه والأحكام السلطانية ، أم أن ذلك يعود لأسباب أخرى وراء ذلك ؟

◊ لاشك أن امتلاك السلطة

الإســلامية وعندمـا أقـول السـلطة الإسلامية ، أقصد السلطة التاريخية التى نشـأت في الحياة الإسـلامية ، إن إبتناء هذه السلطة على الاستبداد كان له تأثير بـالغ بإنتـاج مفهوم ليس يبتني على أنه ليس من السـهل إنشـاء سلطة من دون اسـتبداد ، فقد اقـترن مفهوم السـلطة بالاسـتبداد . وهنـالك أدبيات كثيرة تشير إلى المستبد العادل ، كمـا شاعت بعض الصيغ التي تقـول : من اشـتدت وطأته وجبت طاعته .

لا نسـتطيع أن نقلـل من أهميـة هذا التنـاقض ، الـذي منح السـلطة هذا المفهوم الاسـتبدادي ، هذا ليس علي صعيـد التـاريخ السياسـي الإسـلامي ، حتى على صعيد التاريخ العالمي، السلطة مقترنة بالاستبداد ، لم تبدو السلطة شأنًا إداريًا صرفًا ، حتى الدول المتقدمة ، إن هنـاك دائمًـا اقترانًـا بين السـلطة والاسـتبداد ، لكن بتقديـري فـإن هذا العـامل ليس هـو العامل الوحيـد الذي حتّم أن تغيب نظريـة تـداول السـلطة والشـورى والديمقراطيـة عـن ممارسـات الإسـلاميين بصورة ملفتة للنظر، فهناك عوامـل أخرى أمنحهـا اسم التخلف في حقـول متعددة وشـتى في الاجتمـاع السياسي الإسلامي .

لنذكـر بأنـه حتى قيمـة الديمقراطيـة وتـداول السـلطة لم تكـن بمعـزل عن التطورات الهامـة الاقتصاديـة والتنظيميـة والتقنيـة ، التى أصـابت المجتمع الغربي ، وبالتـالي فإن نسـق التخلف الذي شهده ويشـهده المجتمع العربي الإسـلامي لم يسـاعد على أن تقوم شـعارات هامـة لتقـدم تصـورًا لتـداول السـلطة ، وأصبحت عمليـة التغيـير تعنى أن يجئ تيـار مـا إلى السـلطة يحمل أفكـارًا معينة هو الحل . وهو المنقـذ لهذا المجتمع الذي يـرزح تحت أعباء التخلـف والظلم وغير ذلك ، بينمـا لم تولد فكرة أن يجـئ بنية جديـدة ونظـام جديـد وتصـور جديـد لمفهـوم السـلطة هـو المنقـذ لأشـكال التخلف التي نعيشها، كان التخلف يملي نقصًا في الوعي تجـاه مفهـوم السـلطة ، ولا ننسـى أن تراثنـا الفقهـي فقـير في موضوع البنيـة التشـريعية التي تتنـاول مفهـوم السـلطة ، كمـا أن فكرنـا الإسـلامي الـذي كان رائـدًا في مجالات متعـددة في العلوم الإنسـانية ، في علوم الاجتمـاع ، في الفلسـفة ، في الأدب ، في العلـوم التطبيقيـة ، لا يوجـد فيـه إنجـازات تذكـر علـى صعيـد العلـوم

السياســية ، إذا اســتثنينا الأحكــام السلطانية والتي هـي بائسـة وضعيفـة ، الأمر الذي لم ينتج جيلاً إسلاميًا يرث نزعات متقدمـة على مسـتوى العلوم السياسية ، وعلى مستوى اجتراح بنية جديدة للسـلطة ، فضّلت السـلطة في وعي كثير من الإسلاميين وسيلة لتنفيذ الأفكار دون أن تناقش فكرة أن شكل السـلطة أساسًـا يجب أن يتغير ، لكي يمكن أن يتغير المجتمع ، وأن تتغير أحوال المجتمع ، وأن نخطو خطوات نحو التقدم .كان الرهان على أن السلطة مؤلفة من رجال مسلمين ومؤمنين هي السلطة المُنقذة ، اعتقد أن هذا اقتراح ساذج لعملية التغيير ، إن للسلطة في بنيتها الاستبدادية مستلزماتها ، التي لا يمكن أن يغيّر من أولياتها شخص مهما بلغت صفاته الخاصة النبيلة ، ما دامت فكرة إن شرعية السلطة هي شرعية الأمر الواقع ، أن شرعية السلطة يمكن أن تأتي من الانقلاب ، يمكن أن تأتي من الثورة بمعناها المحدود الانقلابي ، إن كل انقلاب في هذا النسق من السلطة لم يغير نوعيًا في طبيعة السلطة ، الذي يغير نوعيًا في طبيعة السلطة هو تقديم رؤية جديدة لمفهوم السلطة ، وهذه الرؤية الجديدة يجب أن تتداول شرعية السلطة في الأساس .

ومن هنا فإننا نرى أن شرعية السلطة أهم من إسلامية السلطة ، كيف؟ القول بأن مشكلتنا أن سلطاتنا غير إسلامية قول غير صحيح ؛ لأن عبر التاريخ الإسلامي كله سلطاتنا كانت إسلامية ، لكن مشكلتنا أنها لم تكن شرعية ، إذن شرعية السلطة هي الأهم، وهذا ما يجب أن تنتبه له الحركات الإسلامية الآن ، هو شرعية السلطة وليس إسلاميتها ، شرعية السلطة هو انتخابها ، وبالتالي فإننا كمواطن رغم كوني مسلمًا وأن عقيدتي التى لا تتزعزع في الإسلام إذا خيرتني بين سلطة إسلامية غير منتخبة وبين سلطة غير إسلامية ولكنها منتخبة، سأختار السلطة غير الإسلامية المنتخبة ، وسأعتقد أن اختياري منسجم مع عقيدتي الإسلامية ، لأنني اعتقد أنَ السلطة في المرمي العميق للإسلام هي شأن بشرى، الشريعة شأن إلهي ، ولكن اختيار السلطة هو شأن بشرى فإذا لم يختره البشر فليس له شرعية على الإطلاق حتى لو كان إسلاميًا ، وسوف يغدو شأن السلطة شأنًا شرعيًا

عندما يختاره الناس .

الإسلاميون كانوا يستبطنون فكرة الإنقلاب على السلطة القائمة ، أي بمعنى أن تحل سلطة مكان سلطة أخرى، مع فارق أن هذه السلطة التى ستحل سوف تطبق أحكام الإسلام لكن في نفس المناهج وفي نفس البُنية ، وبنفس عقلية الاستبداد، التغيير الحضاري الحقيقي في موضوعة السلطة هو تغيير يجب أن يتناول مسائل التعددية من جهة ، والتداول من جهة أخرى ، وشرعية السلطة من جهة ثالثة ، ولا يمكن أن تكون هناك سلطة إسلامية تنجز أو تساهم في إنجاز التجدد الحضاري دون أن تتوافر فيها هذه الشروط .

◆ حينما يعمد الإسلاميون إلى تداول السلطة بنفس الطريقة التى تتداول فيها السلطة حكومات الاستبداد، حينئذ لا يحصل تغيير حقيقي في جوهر السلطة، ربما تكريس لحالة الاستبداد .

◇ تكريس ، وهنا تكريس أشد خطورة لسبب أساسي ، أن هذا التكريس سوف يستفيد من شرعية الدين ، فيما السلطات المستبدة المعرّاة من شرعية الدين، هي سلطات يمكن مقاومتها بصورة أسهل ، أما الاستبداد الذي يأخذ الغطاء الديني فتصبح مقاومته أصعب . وبالتالي سوف يتم إجهاض حلم كبير إسلامي بإنتاج السلطة ، إذا فضل الإسلاميون أن يأخذوا السلطة بإنقلاب ، وأن يمارسوا السلطة في نفس الآليات التي مارستها أنظمة الاستبداد فسوف تكون هناك كارثة وفجيعة ؛ لأن عوامل التخلف في المجتمع سوف يتم تكريسها، ولكن هذه المرة تحت شعار الإسلام ، وسوف تنتهي فكرة أن الإسلام هو المنقذ .

ومن هنا فإني أرى أن الإسلاميين يجب أن لا يكونوا حريصين جدًا على موضوع السلطة ، على موضوع إمساك السلطة . يجب أن يكون جزء من جهاد الإسلاميين متجهًا إلى ما أسميه استحضار شرعية السلطة ، ومبدأ تداول السلطة ، وما يستلزمه موضوع الشرعية التى ينتخبها الناس ومبدأ التداول من قيم .

هذا هو الانجاز الإسلامي الجوهري، وهذا هو بالطبع الإنجاز الذي يمكن أن ينقل مجتمعات التخلف إلى مجتمعات متقدمة ، وقد قلت في البداية : إن

السبب في عدم بروز قيم شرعية السلطة وتداولها في الخطاب الإسلامي المعاصر ، سببه التخلف فعلاً الذي ينتج سلطات إسلامية ولا يتغير هذا كثيرًا ، لابد من آلية لمواجهة التخلف أساسًا ، وإذ ذاك نكون قد وضعنا أقدامنا على الطريق الحقيقي في سبيل التجدد الحضاري الإسلامي .

♦ يجري خلط عند الكثير من الإسلاميين بين مفهوم المعارضة للسلطة ومفهوم الصراع مع السلطة ، ما هي الحدود الفاصلة في نظركم بين هذين المفهومين ؟

◊ أعتقد يوجد فارق بين مفهوم المعارضة والنفي ، والنفي المتبادل في الصراع ، وهذا شكل له أسبابه طبعًا التى لا نستطيع أن نغفلها . العنف الإسلامي هو أساسًا عنف سلطوي ، ولكنه يرتد فتصبح العلاقة علاقةصراع، وهذا واقع تاريخي لا نستطيع أن نغفله .

أنا اتكلم عن المعارضة ، وأفضل استعمال مصطلح الاعتراض والممانعة ، بمعنى أن المجتمعات التى تعيش في سلطات استبدادية يصبح هناك نسيج كامل من الاستبداد داخل هذه المجتمعات .

القوى الاعتراضية ليس مهمتها أن تسعى لاستلام السلطة فحسب ، مهمتها أن تمارس هذا الاعتراض الفاعل مع البنى السلطوية في المجتمع ، مقترحة بنية اجتماعية جديدة ، وهذا هو الشكل الافضل برأيي من الصراع والنفي ، والنفي المتبادل ، دون أن أحرم الفئات التي يتم قمعها من أن تمارس حق الدفاع عن النفس بطبيعة الحال ، ولكنني لا أقترح أن تبادر قوى الاعتراض إلى فتح باب القمع بينها وبين السلطة ؛ لأن ذلك سيوفر للسلطة ذريعة للقمع من جهة وذريعة لتحويل الصراع الحقيقي عن مساره الصحيح .

الصراع مع السلطات هو داخل فشلها وأزماتها داخل المجتمع ، السلطات عاجزة عن مواجهة حالة الفقر في المجتمع العربي والإسلامي ، عاجزة عن مواجهة تأمين حقوق الإنسان بأبسط مبادئها ، بأبسط درجاتها ، والسلطات عاجزة عن حماية بلدانها أيضًا . هذه السلطات في مواقع عجزها يجب أن يتم توجيه الضربات الحقيقية لها ، والسجال معها .

ومن هنا فأنا عندما أدخل كمسلم في موقع معارضة مع هذه السلطات

يجب أن أقترح رؤيتي للتنمية في المجتمع العربي الإسلامي ، دون أن أقول بأن التنمية في المجتمع العربي والإسلامي سوف تتم بصورة آلية بمجرد أن تصبح السلطة إسلامية ، فأنا يمكنني أن أخاطب الناس ؛ لأن الناس هم الذين ينتجون السلطة وليس أنا، أن أخاطب الناس بما يجعلهم يشعرون أن الانتقال من مرحلة التخلف والأزمات الاجتماعية والفقر يفترض التوجه إلى منهج آخر في بناء السلطة ، إذ ذاك يغدو التيار الإسلامي الذي يسعى هذا المسعى ، هو جزء من الناس ، جزء من الكتلة البشرية ، وليس أحد المتقاتلين على امتلاك هذه الكتلة البشرية ، كما هو حاصل بكل أسف في كثير من البلدان العربية .

♦ تتسارع وتيرة التغيير في العالم الإسلامي وتتوالد كل يوم جملة مشكلات وإستفهامات متنوعة ، هل استطاع الفكر الإسلامي المعاصر مواكبة المستجدات السياسية والاجتماعية والثقافية ، وهل تغلب هذا الفكر على روحه الماضوية وتمكن من تطوير أساليب عمل مرنة توظف هذه المستجدات لصالح المشروع الإسلامي المعاصر ؟

◊ سوف أعترف بأن الإجابة عن هذا السؤال تتطلب معرفة دقيقة بجزئيات الفكر الإسلامي المعاصر وتوجهاته ، وهو أمر لا يمكن الإدعاء بالتوفر عليه تمامًا ، ولكنني أريد أن أتساءل أيضًا ما هو المشروع الإسلامي المعاصر ؟ هل يمكن أن نجيب عن هذا السؤال دون أن تكون عناصر المشروع الإسلامي محددة تمامًا .

أنا أعتقد لا يوجد مشروع بالمعنى الدقيق لمصطلح المشروع الإسلامي المعاصر ، يوجد ما أسميه بتطلع أصيل باتجاه استحضار الإسلام وإدخاله مجددًا في بنية المجتمع الإسلامي ، وفي بنية التفكير الإسلامي ، توجد آمال وتطلعات بهذا الاتجاه ولا يوجد مشروع متكامل ، لأن المشروع المتكامل يفترض أن يقدم إجابات عن كل الإشكالات المطروحة حاليًا ، ومن هذه الإشكالات موضوع العلاقة بين دول العالم الإسلامي ، ما هو تصور المشروع الإسلامي المفترض للعلاقة بين دول العالم الإسلامي ؟ ما هو تصور المشروع الإسلامي لقضية حيوية كقضية التنمية؟ ما هو تصور المشروع

الإســلامي لقضية حقوق الإنسـان المسلم؟ ما هو تصور المشروع الإسلامي لمفهوم المواطنة ، وموضوع القطرية ، والانقسام القطبي الموجود بين المسلمين؟

قد يقول البعض : إن المشــروع الإسلامي هو دعوة الوحدة والإندماج والكمال في التعاون بين المسـلمين ، أقول هذا ليس مشروعًا ، هذه أدبيات عامة . لكن مثلاً في حدود ما أعلم ، لم أقرأ دراسة إسلامية ذات رؤية متكاملة لموضوع حساس كموضوع التنمية ، قرأت في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب «اقتصادنا» للشهيد الصدر ما يشكل نواة لتصورات أولية بشأن التنمية في عالمنا ، لكنني لم أقرأ في هذا المجال تصورات نظرية تتناسب والأهمية البالغة لهذا الموضوع ، وقد أجد أن هناك زهدًا في الفكر الإسلامي تجاه هذه الموضوعات الحيوية ، وكأنها موضوعات مؤجلة نتكلم عنها في حينها.

لا يوجد فعلاً مرتكزات منهجية وبنية متكاملة بهذا المعنى ، لاتوجد عناصر مشروع إسلامي بالمعنى المتكامل، توجد رغبات ، توجد آمال ، وتوجد تطلعات ، هناك تيارات سياسية إسلامية معارضة في أقطار عربية وإسلامية كثيرة، وهي تيارات متعددة الاتجاهات ، ومتعددة النزعات بطبيعة الحال ، لكنها لم تشكل حتى الآن ما أسميه بنى متكاملة لمشروع إسلامي .

♦ تشيع في الوسط الإسلامي ظاهرة نفي الآخر ، التي قد تصل في بعض الحالات إلى تكفير أصحاب الرأي ، كما تشيع ظاهرة مصادرة الحريات ، وربما تمارس عملية مصادرة الحريات بعض المؤسسات والجماعات، وتدعى هذه الجماعات أنّ ذلك حق إلهي لها . ومما لا شك فيه أن هذه الظاهرة تساهم مساهمة أساسية في استئصال هامش الحرية المحدودة في حياتنا ، وبالتالي تجتث روح الإبداع من الوسط الإسلامي .

ماهي مناشئ هذه الظاهرة أساسًا ؟ وكيف يتاح للجماعات الإسلامية أن تتحرر من هذه العقدة التي توجد لها جذور في تراث الفقه السلطاني وغيره؟

◊ بعد بناء الدولة القطرية في بدايات هذا القرن حتى الآن قامت أنظمة غير إسلامية ، وهي تدعي أنها علمانية ، ولكنها كانت باستمرار

أنظمة استبدادية ، وتشكل عناصر المصادرة والاستبداد والغاء الآخر مجمل البنية التي تقوم عليها هذه الأنظمة . أما ما يصدر عن بعض التيارات الإسلامية، من مؤشرات تأخذ شكل التشكيك ونفي الآخر ، فلا يمكنني الا أن أصفها بالمعادل الموضوعي لأدبيات الاستبداد غير الديني وغير الإسلامي ، وأرى أن شرعية مثل هذه المصادرات المتسمة بتكفير الآخرين يوجد لها أساس تاريخي، يتمثل بالأنظمة السياسية التى عاشها أو عايشها المسلمون وتسلط فيها الطغاة وسلاطين الجور على الناس، كما يوجد له أساس في اتجاهات الفقه الإسلامي الذي عايش هذه الانظمة ، وكان يمارس مضطرًا أو مختارًا شكلاً من أشكال حماية السلطة ، وكان أحد هذه الأشكال هو تهمة التكفير والزندقة والهرطقة ، التى لا أريد أن أنفي وجودها في الاجتماع الإسلامي ، ولكن أريد أن أركز على أن مثل هذه التهم لم تكن تتوخى محاربة الزندقة والهرطقة والكفر إلا عندما يكون الأمر متصلاً بالمحافظة على السلطة ، وبالتالي فإن البنية الفكرية لبعض الحركات الإسلامية ، هي بنية تراثية صرفة ، وينقصها حتى الحد الأدني من إعمال الاجتهاد في المسائل الإسلامية عمومًا ، وفي موضوع العقائد بصورة خاصة ، وفي الموضوعات التي تتعلق بما نسميه بالتكفير وبإضفاء صفات الزندقة والهرطقة على الآخرين ، ومن ثم تحولت هذه الشعارات إلى وسائل للمصادرة دون وعي كامل للعنصر التاريخي والسياسي في مثل هذه المقولات الفقهية ، تجدر الإشارة إلى أن ما يفاقم هذه المشكلة ، هو أن مثل هذه التهم ، أو شرعية استعمال مثل هذه التهم لن يقتصر على محاربة خصوم الإسلاميين وأصبح أداة للصراع بين الإسلاميين أنفسهم ، وهي من أخطر الظواهر التى تشهدها التيارات الإسلامية ، وتشهدها العلاقة بين هذه التيارات .

إن التحرر أو التخلص من هذه الظاهرة يتطلب بصورة أساسية عودة إلى الينابيع الأصيلة للإسلام ، لنكتشف أن الإسلام في جوهره وفي أساس مايتوجه به إلى البشر هو تحرير الإنسان من فكرة السلطة التى تأتي من مصادر لا علاقة للناس في إقرارها أو في إنتاجها، ومنها السلطة باسم الحق

الإلهي ، إن أخطر ما يمكن أن يمازج السلطة هو فكرة أن السلطة هي حق الهي لمجموع من البشر، بمايعني أن عملية تكفير الناس ، أو عملية تصويب أعمال الناس تغدوا أمرًا موكلاً لمجموعة من البشر .

أظن أن هذا الأمر ينطوي على خطورة بالغة على المجتمع الإسلامي، وعلى حركة تحرر المجتمع الإسلامي ونهوضه وتقدمه ، ولكن الأمر الأخطر هو على الإسلام بالذات حيث سيتم تحويل الإسلام إلى ذريعة للاستبداد . وعندما نقول هذا الكلام ، فأنا لا أعني أن مثل هذه الأدبيات تنطلق من نوايا مبيتة وخبيثة ، ولكن لا أشك أنها في كثير من الأحيان تنطلق من جهل حقيقي في جوهر العقيدة الإسلامية ، وفي جوهر توجهها إلى البشر ، وفي مهمتها الكبرى في تحرير الكائن الإنساني ، لذلك أن لا أطلب أكثر من إعادة النظر في أسلوب التلقي والفهم ، فهم الإسلام بعيدًا عن المؤثرات التاريخية، وللعودة إلى الينابيع الأساسية لأخذ الإسلام من مصادره الصافية ، لأن الفكر الإسلامي علقت به عبر التاريخ مفاهيم غريبة أضحى مشجبًا تعلق عليه الكثير من الأشياء التي هي معادية للإسلام . فكيف يمكن أن تشكل هذه التركة التاريخية مصدرًا لفكر إسلامي يتوخي أن يساهم مساهمة أساسية في إنتاج حركات النهوض الإسلامي وحركات التجدد الإسلامي ؟!

♦ عطفًا على ما سبق في الحديث عن المقدس الديني والمتغير البشري يميز بعض الباحثين بين مفهومين للدين ، الأول بمعنى الهدى الرباني الأزلي المطلق الذي لا يحده الزمان ولا المكان وهو الدين الحق ، والثاني بمعنى التحقق وهو كسب بشري وسعي للتوحيد بين مثال التكليف الأزلي وحال الابتلاء الواقع ، والذي يتأثر بالضرورة بظروف الزمان والمكان ، على خلفية هذه الرؤية يعتبر التدين كسبًا حادثًا تاريخيًا ، يبلى بالتقادم . ويلزم تجديده كلما تقلبت ظروف الزمان ليتصل أصله ويدوم جوهره .

هل يعني ذلك أن الدين ثابت مطلق فيما المعرفة الدينية نسبية متغيرة؟ وإذا صحّ ذلك ، فما هو الموقف من التراث الإسلامي والمعرفة الدينية التي انتجها العقل المسلم على

مر العصور ؟

◊ لابد أن نعود إلى تأكيد التمييز بين النص الثابت وبين الفكر المتحرك ، الذي يستلهم هذا النص ويفسره ويؤوله، لابد من أن نميز بين هذين النصّين ، وبالتالي فإن التدين وإن يكن في بعض ثوابته هو الإيمان بالخالق المهيمن على هذا الكون والإيمان بالرسالات السماوية، إلا أن مساحات التجدد والتطور والتغير في السلوك الديني والفكر الديني هي مساحات لاحدود لها على الاطلاق ، وهي باقية ما بقي الإنسان ، وأساسًا فإن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيه﴾، وأنا لا أرى أن عملية الكدح منفصلة عن عملية التجدد والتغيير الدائم للكائن الإنساني ولمنهج الكائن الإنساني في التعامل مع النص الآلهي .

إن التراث حقيقة بالغة الأهمية في حياة الشعوب ، وهي أشد أهمية في حياة المسلمين أنفسهم ، لكن مشكلتنا مع التراث هو الشعور بأن التاريخ أو الماضي هو أكمل من الحاضر ، وأننا لكي نحقق ذاتنا يجب أن نستعيد الماضي، أن نكرر الماضي ، يعني نحن نستفيد من بعض النصوص لكي نلخص مفهومنا الكامل لعملية التاريخ والقانون التاريخي .إذا كان هذا الحديث «خير القرون قرني» ، أو قول الإمام مالك ابن أنس «لا يصلح حاضر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» فإن هذا يتم تأويله على نحو لا علاقة له بظروف هذا الحديث، بغض النظر عن صدور هذا الحديث ، بالتأكيد أن الرسول لم يكن يريد لنا أن نكرر هذا العصر ، ولكن كان يريد لنا أن نستوعب هذا العصر .

عندما ادعو إلى علاقة جديدة مع التراث لا ادعو إلى تقليل قيمة التراث ادعو إلى استيعاب التراث والاضافة إلى هذا التراث ، وإلا كيف يمكن أن ننتج نحن تراثًا لما سيأتي بعدنا ؟ أيحق للمسلمين في القرن الأول والقرن الثاني والثالث أن يبدعوا تراثهم، ولايحق لنا أن ننجز تراثنا للاجيال القادمة؟ اعتقد أن من أكبر مصاديق خيانة التراث هو أن نعمد إلى تكرار هذا التراث بمعنى أن نحكم على هذا التراث بالقتل ، أن نميته، إن عملية تمثل التراث ونقده وتجديده هي عملية التواصل الحقيقي مع التراث ، والدعوة إلى تكرار التراث هي الدعوة إلى الإنقطاع عن التراث ، وإلى قتله ،

لذلك فـإنني عندمـا أقـول بـأن الفكر الديني فكر متغير فيعني هذا أنني أستلهم سُنّة من سنن الله في الكون، في الحياة، في التـاريخ نفسـه، وأدعو إلى التواصل مع هـذا الـتراث والإضافـة إليـه ، ولا يمكن أن نحقق ذواتنا دون أن نقوم بهذه المهمـة الكبـيرة ، وبالتـالي فـإنني أعتـبر نفسـي أكثر انتمـاءً إلى التراث عندما لا أقدس هذا الـتراث ، وأعتبر نفسـي أكثر انتماءً لهذا التراث ، عندما أتمثله من أجل أن أتجـاوزه ، وأظـن أن قدر المسـلمين فعـلاً إذا أرادوا أن يحققـوا تواصلهـم مع تراثهـم أن يبنوا وينجـزوا تراثهـم الخـاص أيضًـا ، وأن يطبعـوا بصمـاتهم الخاصـة علـى عصرنـا، لكـي تتحـول هـذه البصمات إلى تراث من أجل أن تتواصل الأجيال اللاحقة مع أسلافها .



منبر لحوار الأفكار والثقافات

الحوار

العدد 38 - ربيع 1999

أفكار النهضة بين الأمس واليوم

وعي مقارن واستجابات (I)

مصطفى النيفر محمد الحدّاد كمال عبداللطيف
عبدالفتاح الزين محسن شومان عبدالاله بلقزيز
وجيه كوثراني

والعالم على مشارف قرن جديد يودع القرن العشرين، كان طبيعيًا أن نقوم بمراجعة حركة الفكر الإسلامي خلال القرن المنصرم. وقد توجهنا بمجموعة من الأسئلة إلى عدد من المفكرين، ننشر في هذا العدد إجاباتهم، كما ننشر في العدد القادم إجابات كل من :

د. أحمد صدقي الدجاني ـ د. توفيق الشاوي ـ د. سيد دسوقي ـ المستشار طارق البشري ـ د. عبد الحميد مدكور د. محمد سليم العوا ـ د. محمد كمال الدين إمام ـ د. نادية مصطفى .

بالإضافة إلى عدد آخر يجري الحوار معهم حاليًا. ونتبع ذلك بإذن الله عمل دراسة تحليلية لهذه الحوارات قد تمتد لأعداد أخرى مقبلة.

التحرير



حركة الفكر الإسلامى المعاصر خلال القرن العشرين

الدكتور أحمد العسال (*)

١ ـ متى بدأت المرحلة الحالية فى الفكر الإسلامى المعاصر؛ وما العوامل التى أدت إليها ؟

الدكتور أحمد العسال: الفكر الإسلامى حلقات متواصلة كل حلقة متصلة بالأخرى؛ وكما يقول القرآن الكريم ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ والأمة الإسلامية هى أمة الوراثة؛ حيث ورثت النبوة؛ ويرث العلماءُ العلماءَ.

طلع هذا القرن؛ ودخلت الأمة فى ليل بهيم؛ هو ليل الاستعمار من أقصاها إلى أقصاها؛ من إندونيسيا إلى الجزائر، وأُحكمت القبضة على مصر بعد دخول الإنجليز عام ١٨٨٢ م؛ وكانت الخلافة الإسلامية فى العالم الإسلامي هى الخلافة العثمانية؛ والتى ضعفت من عهد سليمان القانونى؛ وكان الاستعمار فى

(*) ولد بمصر ، وتخرج من الأزهر في كلية أصول الدين، ويعمل الآن نائب رئيس الجامعة العالمية الإسلامية بإسلام آباد .

القرن الأخير يشبهها بتركة الرجل المريض؛ وكان اللورد اللنبى يقول : «إن الاستعمار لم يرد أن يجهز عليها مرة واحدة؛ ولكنه وضع الحبل حول عنقها؛ ثم بدأ يشده»؛ فتعاون فى القضاء على الخلافة العثمانية الغرب من جهة؛ وروسيا قبل أن تقوم الثورة الشيوعية عام ١٩١٧م من جهة أخرى؛ فروسيا كانت مع الغرب خلال القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى؛ وفى نهاية الحرب العالمية الأولى فرض الاستعمار الغربى سيطرته كاملة؛ وقسم العالم الإسلامى.

وقبل أن يقسم العالم الإسلامى كان قد استطاع أن يزيل الشريعة عن أماكن التطبيق؛ ودخلت القوانين الفرنسية والأجانب إلى العالم الإسلامى. وكان حينذاك جمال الدين الأفغانى؛ ثم الإمام محمد عبده؛ ثم رشيد رضا هم الواجهة التى تواجه؛ ومعهم العلماء فى كل العالم الإسلامى مثل ابن باديس والبشير إبراهيم. كل مكان فى العالم الإسلامى كان به علماء يقاوموا؛ وكانت القضية الأساسية التى تواجههم هى قضية إنهاء الإسلام سلطةً؛ وتعليمًا؛ وإنهاء الحياة الإسلامية داخل السيل الهائل من تغيير مناهج التعليم.

وكان فى مصر مستر دانلوب مستشار وزارة التعليم الذى اقترح مناهج التعليم الحديثة؛ فالحملة كانت حملة كاملة؛ لذا فإن الإمام محمد عبده وجمال الدين الأفغانى أصدرا بمجلة «العروة الوثقى» لمواجهة تبشير الاستعمار بالوطنية الضيقة؛ ودعيا إلى تعميم القول بالرابطة الإسلامية؛ وكان معهم مصطفى كامل صاحب شعار الجامعة الإسلامية؛ وقد مات محمد عبده ١٩٠٥م؛ وظل رشيد رضا حتى بعد عام ١٩٣٠م يوالى نشاطه فى مجلة المنار.

فى هذا الجو وهذه الظروف كانت مصر تحت الحماية البريطانية؛ ولم تستطع مصر أن تعمل معاهدة مع بريطانيا إلا عام ١٩٣٦ م.

ومن طبيعة الإسلام أنه يعطى للمسلم القوة للدفاع عن نفسه؛ فقام المسلمون فى كل مكان بعضهم يهتم بإقامة الشعائر وإصلاح المساجد؛ مثل الشيخ محمود خطاب السبكى صاحب الجمعية الشرعية؛ وبعضهم اهتم بموضوع العقيدة والأسماء والصفات وإسناد الأحاديث مثل أنصار السنة؛

وبعضهم اهتم بشئون المسلمين، وفى هذا الجو كان الشيخ حسن البنا طالبًا فى دار العلوم.

فى الوقت الذى ألغيت فيه الخلافة الإسلامية ١٩٢٤م؛ وكان التبشير قد أكد أن الخلافة قد انتهت؛ وانتهى الإسلام؛ وانتهت الشريعة؛ فنظرت الحركة الإسلامية الكبرى؛ ونظر حسن البنا نظرة عميقة إلى البعد الغائب؛ وهو إعادة بناء المسلم مرة أخرى؛ بناؤه نفسيًّا؛ وأخلاقيًّا؛ وذاتيًّا وإعطاؤه جرعة الثقة بالإسلام. وذلك ما قاله جورج لويس فى كتابه: «الغرب والشرق» حيث قال: «لقد استطاعت الحركة الإسلامية أن تعطى الثقة بالإسلام مرة أخرى؛ وبدلاً من أن تنسحب من المجتمع دخلت فى غمار المجتمع عن طريق الإصلاح الاجتماعى بتقديم الخدمات المختلفة: تعليمية ، طبية، رياضية ، كشفية ، وأيضا علمية وفكرية».

إذن الحركة الإسلامية حركة أخذت من الحركات السابقة؛ وأكملت المسار.

٢ ـ ما أهم تيارات الفكر الإسلامى المعاصر خلال القرن العشرين ؟ وما أهم عناصر كل تيار من تلك التيارات؟

الدكتور أحمد العسال: التيارات العلمية كانت موجودة دون شك من خلال الدراسات الإسلامية التى تدرس فى الأزهر الشريف؛ ويوجد كما نقول قانون التدافع؛ ففى الوقت مثلا الذى نظن أن الشريعة قد انحسرت نراها قد بقيت فى الأحوال الشخصية؛ وخرجت بذلك مدرسة القضاء الشرعى الذى كان بها الشيخ محمد عبده وغيره؛ فكان تجديدا فى الفقه؛ وانقيادا بالقوانين نحو الشرع؛ وقامت نهضة تريد الحفاظ على اللغة العربية بتأسيس دار العلوم ثم قامت الحركة الإسلامية بقيادة حسن البنا لجمع الناس وتربيتهم.

ولقد ظهرت نفس هذه الحركات فى شمال أفريقيا بقيادة الشيخ ابن باديس؛ وقيادة الطاهر بن بشير فى تونس؛ وبعض شيوخ الإسلام فى تركيا وبعض المصلحين.

وهناك تيارات متعددة كل أخذ شريحة من شرائح الحياة.

٣ ـ ما هى أهم القضايا التى طرحتها هذه التيارات الفكرية المعاصرة ؟

الدكتور أحمد العسال: أهم قضية

هى استعادة الهوية الإسلامية، واستئناف الحياة الإسلامية عن طريق أن تعود مرة أخرى إلى معترك الحياة، أحد المفكرين الإنجليز كان يقول: «لا تقنطوا من غيبة حكم الإسلام فسيعود مرة أخرى أجمل وأحسن»؛ وذلك كى يجعل الناس لا تثور من أجل موضوع الخلافة. فكان موضوع تنحية الإسلام عن الحياة هدف الاستعمار، وهدف الإنجليز.

فالقضايا التى طرحتها هى العودة للإسلام فى شواهد الحياة المختلفة، وجمع الناس مرة أخرى ليطالبوا بعودة الإسلام؛ فكانت أهم قضية هى قضية كيف تعود الشريعة مرة أخرى إلى مجال الحكم؟ وكيف تستطيع الفكرة الإسلامية أن تقف لتواجه الفكر العلمانى الذى قال: «ما هى إلا حياتنا الدنيا»، فكل القضايا المتعلقة بالشورى والإصلاح الاقتصادى وإصلاح التعليم كل هذه القضايا طرحتها التيارات الفكرية.

٤ ـ ما هو مفهوم الحركة لديكم؟

الدكتور أحمد العسال: الإسلام حركة؛ وليس شيء ساكن بل هو ديناميكية؛ لأن العمل الصالح هو ديناميكية، ولهذا يقول الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أى: أن الحركة من طبيعة الحياة البشرية؛ والإسلام أتى لكى يصلح هذه الحياة البشرية فى نفسية المسلم؛ فلا تستقيم الحياة من غير حركة، وحتى ما جعله الله من نوم ومن ليل؛ وحتى الصلاة يتلوها سعى فى الأرض كما قال تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾؛ ولهذا يطلب الإسلام دائما من المسلم أن يكون حركة دائبة.

وليس الحركة المطلوبة من المسلم حركة فردية وحسب؛ ولكن أيضا حركة جماعية؛ لذا قال تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾؛ أى: لا بد من مدافعة الباطل؛ ولا بد من الحق أن يدفع الباطل.

والحركة هى ثمرة من ثمرات هذا الدين، ولكن نحن استعملنا مصطلح الحركة عندما أصبحت هناك حركات أخرى كالحركة القومية؛ والحركة الشيوعية، رغم أن الإسلام بطبيعته حركة، ولكن هذا الاستعمال للفظ

الحركة اقتضته الحاجة.

٥ ـ هل كان للحركات الفكرية المعاصرة جذور فكرية انطلقت منها؟ أم نشأت بصورة حركية صرفة؟ وهل ولدت الحكرة فكرا ؟

الدكتور أحمد العسال: الحركة الفكرية المعاصرة لها جذور فكرية؛ فنحن أمة يبنى منها اللاحق على السابق، ونحن أمة نقول كما قال الصحابة ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾؛ فنحن جزء ممن ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾؛ جزء من: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

والمسلم وهو يقرأ الفاتحة تمتد به عبرات النبوة ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾؛ ويختم صلاته بالتشهد المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؛ السلام عليك أيها النبى»؛ فنحن فى موكب الصالحين والعاملين؛ فالحركة الإسلامية هى جزء من مسيرة الإسلام العظيمة، لذلك يقول القرآن : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؛ ليس هناك تفرقة بين جيل وجيل؛ أو عصر وعصر.

فالحركة الإسلامية هى البداية العظيمة؛ وهذا مصدر قوة الإسلام لأنه من عند الله، ولو كانت حركة أرضية لماتت بنهاية أصحابها؛ ككثير من الحركات؛ أما الإسلام فباق؛ والحركة الإسلامية امتداد له.

أما عن شق السؤال الأخير أنه هل ولدت الحركة فكرًا؛ فنعم لقد ولدت فكرًا؛ الفكر الجديد واضح من خلال الأنشطة الإسلامية المختلفة، فلو أن الإنسان استرجع فى ذاكرته جامعة القاهرة مثلاً قبل الحركة الإسلامية نجد أنه لم يكن هناك فكرًا حول الاقتصاد الإسلامى؛ وحول النظام السياسى الإسلامي إلى آخر النواحى التى أسهمت الحركة الإسلامية فيها.

إذن الحركة ولدت لدى أبنائها فكرًا جديدًا نتيجة للتحديات التى واجهتها. فإذا أردنا أن ننشئ اقتصادًا إسلاميًا فلا بد أن يكون لدى بدائل للربا؛ فوجد الاقتصاد الإسلامي.

وإذا انتقلنا إلى الجانب السياسى؛ ودخلنا فى مضمار التعددية؛ وفى موضوع الديمقراطية؛ وجدنا الحركة الإسلامية وضحت النظريات السياسية الإسلامية وكذلك الحال فى مجال التعليم.

إذن الحركة ولدت فكرًا؛ فأى مجتمع لا يولد فكرًا فهو مجتمع ميت، كذلك ما لم يكن فى المجتمع علماء فهو يموت؛ ويندثر لأن العلم هو الذى يحيى لأنه يبدع ويعطي.

٦ - إلى أى مدى تفاعل الفكر؛ والفقه الإسلامى بالحالة الراهنة للعالم وما يكتنفها من تغيرات؟

الدكتور أحمد العسال: الحمد لله، فالنظام السياسى والاقتصادى الإسلامى مثلاً يدرس الآن: مفهوم الشورى فى الإسلام؟ مفهوم تطبيق الشريعة؟ نظام الشركات ونظام المرابحة والمضاربة؟

الآن يوجد فى كليات الشريعة النظم الإسلامية المعاصرة والنظام الاقتصادى والسياسى الإسلامي، وقد ظهرت مؤلفات فى هذا، بل وأصبح الآن هو قضية من القضايا التى تدرس على مختلف الأصعدة.

كذلك استطاع الفكر الإسلامى مناقشة الفكر الاشتراكى؛ وما قدمه الشيخ الغزالي؛ وما قدمه سائر الاخوة العلماء فى هذه المجالات هى نتيجة الحركة الإسلامية.

٧ - إلى أى مدى تأثر الفكر الإسلامى المعاصر بالتيارات الفكرية العالمية؟

الدكتور أحمد العسال: نحن كمسلمين جزء من العالم، فعندما عرضت الاشتراكية أفكارها واجهها الأستاذ سيد قطب بكتاب «العدالة الاجتماعية»؛ وكتاب «الإسلام والسلام العالمي».

وكتب الشيخ الغزالى فى المجال الاقتصادى؛ وكتب إسلاميو الأردن العديد من المؤلفات التى تناولت قضايا الاشتراكية.

فنحن جزء من العالم نتأثر ونؤثّر؛ والحقيقة أن أعدائنا يريدون أن يحاصرونا ولا يعطونا فرصة؛ وهذه هى المشكلة.

٨ - هل بدأت بعض الأفكار الإسلامية تطرح على الصعيد العالمي؟ وما أهم مجالات الحوار التى دخلت فيها مع الفكر الآخر؟

الدكتور أحمد العسال: هناك العديد من القضايا التى طرحت على الصعيد العالمي، كقضية الاقتصاد الإسلامى؛ وقضية التعامل دون ربا تشوّق كثير من البنوك العالمية لها.

أيضا قضايا الإسلام والأسرة من ضمن المجالات العجيبة التى تسببت فى دخول الكثير من الغرب فى الإسلام؛

وخاصة النساء لحرصه على كرامة المرأة وصيانتها؛ وذلك ما نشرته مجلة TIMES حول سبب انتشار الإسلام بين النساء.

فالعالم يتأثر بنا خاصة إذا دخلنا بمجال عملى؛ فأثبتنا وجودنا.

والحقيقة أنهم يخافون من عملية الاقتصاد الإسلامى وواجهونا فيها؛ فما بالك إذا دخلت القيم الإسلامية الرشيدة، وهذه الأخلاق الكريمة المأخوذة من السيرة النبوية.

كيف لو استطعنا مثلاً أن نقدم النظام الاجتماعى البعيد عن الاستبداد؛ والأثرة؛ وفساد المجتمع؛ وهو الجانب الأكثر خطورة فى المجتمع المعاصر.

أما عن أهم مجالات الحوار التى دخلت فيها الأفكار الإسلامية مع الأفكار الأخرى أو الفكر الآخر: فهناك الحوار الإسلامى المسيحى؛ وكثيرًا ما قدمت روما كتابات فى هذا الشأن؛ كذلك المسلمون فى الغرب قد بدأوا الحوار لظهور المرأة مرتدية الحجاب؛ وظهور الأخلاق الإسلامية؛ والدراسات الإسلامية؛ فكل ذلك عمل شيء من الحوار.

وقد حضرت أكثر من ندوة فى ذلك الموضوع.

٩ ـ نلاحظ تشابهًا شديدًا فى المشكلات؛ والأطروحات المعروضة على الفكر الإسلامى فى بداية القرن مع تلك المعروضة فى نهايته؛ ما مدى صدق هذه الملاحظة؛ وما أسبابها ؟

الدكتور أحمد العسال: هذه ملاحظة صحيحة؛ لأن الأمة لم تستطع أن تنجز مشروعها الحضارى بأكمله. فنحن لم نستطع أن نصل إلى ما وصل إليه الغرب مثلاً فى أخطر قضية؛ وهى قضية تبادل السلطة؛ كذلك لم نستطع أن نوفر ضمانات للحرية والشورى؛ كحرية التعبير؛ وحرية الإبداع؛ وحرية الكلمة، وكذا حرية اتخاذ القرار، القرار يكون له سلطة شعبية صحيحة.

كذلك فى موضع التعليم، لم نستطع أن يصبح عندنا التعليم ذو صبغة تجمع بين خصوصيتنا وبين العالمية، إذا يكاد تَشَوُّقُنا لغيرنا يسحقنا، فالآن اللغة العربية فى خطر.

فالدراسات الإسلامية فى خطر؛ بل إنها ضاعت؛ فالعكس صحيح نحن كنا فى وسط القرن أفضل بكثير؛ فالآن يوجد حالة «جَزْر» لعموم الأمة نسأل الله ألا يستمر.

١٠ ـ ما أهم التحديات التى تواجه

الفكر الإسلامي المعاصر؟

الدكتور أحمد العسال: أهم التحديات أن نعيد الجدوى مرة أخرى إلى شبابنا المثقف؛ وإلى أبنائنا الذين يدرسون الدراسات العليا حتى يستطيعوا أن يحملوا الرسالة.

فأخطر شيء أن نخرج شبابًا مثقفًا يفسد فسادًا عظيمًا؛ فكما يفسد الأبدان نصف متطبب؛ يفسد الأديان نصف المتدين.

الخطورة الآن في ضعف مستوى الخريجين؛ لا في ضعف مستوى العلماء والأئمة.

فهذه أخطر قضية تواجهنا وهي ضعف العلم؛ لأنه إذا ضعف العلم كما يقول الحديث الشريف: «إن الله لا يقبض العلم ولكن يقبضه بقبض العلماء، فإذا لم يجد الناس علماء اتخذوا رؤساء جهالاً؛ فأفتوا بغير علم ضلوا وأضلوا». فأخطر شيء هو هذه القضية.

القضية الأخرى: هي قضية ألا يكون بيننا حرية، حرية الأخذ والعطاء؛ حرية الخلاف؛ فإن الإسلام جاء بالخلاف؛ ونهى عن الاختلاف.

فتعارض العقول؛ وممارسة الحوار يثري الفكر.

وعندنا في تاريخنا الفقهي خطابات مالك لليث، وذهاب الشافعي إلى أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنهم؛ فعندنا قضية أن الثروة العلمية مليئة بالأحاديث؛ وأهل الفقه؛ وأهل الرأي؛ فهذه هي القضية الثانية.

القضية الثالثة: أننا نضعف أخلاقيًّا حيث لا نستطيع أن يحترم بعضنا بعضًا؛ وذلك بأن نهترئ ونتنابز؛ لأنه لكي تقوى الأمة لا بد أن يكون هناك مستوى أخلاقي عالي بأن نفصل بين الرأي والشخص. «رأيي صواب يحتمل الخطأ؛ ورأيك خطأ يحتمل الصواب»؛ خاصة إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران؛ وإن أخطأ فله أجر.

لذلك جاء الإسلام كليًّا؛ فالقرآن كلي؛ لأنه هناك آراء في التفسير؛ فالآية نجد فيها بدءً من ابن عباس ومرورًا بمجاهد؛ وإلى من بعدهم من الأئمة نجد أقوالاً متعددة.

فهذه أخطر ثلاث تحديات تواجهنا: التحدي العلمي، وتحدي الحرية، والتحدي الخلقي بما يحمله من ضعف الخلق؛ والتقوقع؛ والتعصب.





حركة
الفكر الإسلامى المعاصر
خلال القرن العشرين

الدكتور جمال عطية(*)

١ - أين نضع بداية المرحلة الحالية فى الفكر الإسلامى المعاصر، وما هى المؤثرات التى أدت إليه ؟

الدكتور جمال عطية: من الصعب تحديد البداية فى سنة معينة، أو فى شخص معين؛ لأن ما يمكن أن نطلق عليه بدايات الفكر الإسلامى المعاصر مع جمال الدين الأفغانى، ومحمد عبده، وغيرهما...، ولكلٍّ تعبيراته عن هذه الفكرة المحورية، إلا أننا لا ينبغى لنا أن ننظر إليهم على أنهم بداية نور بعد ظلام، لأن العصور والقرون السابقة عليهم قامت فيها حركات تحاول تجديد الفكر الإسلامي، سواء فى الهند، أو فى اليمن، أو فى المنطقة العربية.

وقد أثرت التطورات المختلفة التى حدثت فى الفكر الإسلامى، وتبلور نتيجة عن ذلك اتجاهان: اتجاه علمى، واتجاه حركى.

الاتجاه العلمى: بدأ بالكتابات المعبرة عن اتجاه التجديد، وذلك فى كتابات جمال الدين الأفغانى، وعبد الرحمن الكواكبى، ومحمد عبده، ولا يمكن أن نغفل دور مجلة المنار فى هذا الصدد.

ثم تبع هذا تحركات فردية لبعض المؤلفين وخاصة فى العشرينيات

(*) - ولد بمصر سنة ١٩٢٨م .
- تخرج فى كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، وحصل على الدكتوراه فى القانون الدولى من جامعة جنيف سنة ١٩٦٠ م .
- أستاذ جامعى سابق ، ورئيس تحرير مجلة المسلم المعاصر .
- له عدة بحوث فى القانون الدولى ، والدستورى ، والشريعة والبنوك الإسلامية .

والثلاثينيات، وكانت هناك أصداء واسعة لإلغاء الخلافة العثمانية، والتى طرح إلغاؤها أسئلة وإشكالات كثيرة، نحو: لماذا ألغيت ؟ وماذا بعد إلغائها ؟ هل نعيد الخلافة ؟ وأية صورة تعود بها؟... إلى آخره.

هذا هو ما كان من الاتجاه العلمى، فإذا انتقلنا إلى الاتجاه الآخر، وهو الاتجاه الحركى، فإنه مع تطور الكتابة والتأليف زادت الحركة على الصعيد الحركى، مما أعطى للمسألة أهمية أكثر، ومزيداً من التجذر فى أرضية الأمة الإسلامية؛ لأنه مع نشأة حركات شعبية تجمع الشباب، وتعبر عن إصرار على الإصلاح والنهضة فى اتجاه معين، مما يعنى أن هذا التغيير أصبح له قوة وسند من هؤلاء العاملين فى هذه الحركة . وقدرة حركة الإخوان المسلمين معروفة بما جمعت من شباب وشيوخ، وبما استنفرت من طاقات فى كل الاتجاهات.

أما بالنسبة للمؤثرات: فأعتقد أن الحرب العالمية الأولى وما نتج عنها من إعادة توزيع مراكز القوة والسيطرة للمنطقة الإسلامية دفع الناس إلى التفكير فيما يجب أن يكون عليه المستقبل. وهنا حصل المزج بين: التوجه الإسلامى، والتوجه التحريرى من الاستعمار، والتوجه الوطنى، فقد امتزجت هذه العناصر، وأرى أن تيار الإخوان تمكن من حل إشكال التعارض بين هذه العناصر، ونجح فى دمجها بعضها مع بعض فى تيار واحد بحيث لم يعد هناك تمزق، أو صراع داخل الشخص فى أنه هل يختار التيار الوطنى، أو التيار الإسلامى، أو التيار التحريرى فهذا كان له أثر كبير.

كذلك فإن الفترة ما بين الحربين أعطت فرصة جيدة لتبادل الأفكار وتنميتها، حتى إذا جاءت الحرب العالمية الثانية أصبحت المعركة الفكرية على أشدها.

وفى هذه الفترة برز عنصر جديد، وهو: التيار الشيوعى، أو الماركسى، وكان بروز هذا التيار له أثره كذلك فى التفكير الإسلامى، فقد طرح على العاملين فى الحقل الإسلامى سؤال آخر حول صراع الأيديولوجيات، وهل الإسلام أيديولوجية ؟

ومن هنا بدأت محاولات الفكر الإسلامى فى تقديم الإسلام فى صورة نسق فكرى متكامل، حتى يكون بديلا عن التيارات والأيديولوجيات الموجودة

على الساحة.

فلا شك أن هذا كان له أثره فى بعض كتابات هذه الفترة، وإن كانت الصورة لم تكتمل إلا فى مرحلة لاحقة بعد أن نضجت هذه الكتابات.

هذه هى بعض المؤثرات التى أدت إلى تطور الفكر الإسلامى فى هذه المرحلة.

٢ ـ ما أهم التيارات فى الفكر الإسلامى المعاصر خلال القرن العشرين ؟

الدكتور جمال عطية: نستطيع أن نتبين تيارًا يسعى للإصلاح بهدوء على أساس التعليم، والتربية، وإصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ومن الممكن اعتبار هذا هو التيار العام، الذى كانت تصب فيه روافد متعددة، سواء على الصعيد الرسمى من الكتابات والخطب سواء من المؤسسة الدينية أو غيرها من المؤسسات، وكذلك على الصعيد الشعبى من جمعيات مثل الشبان المسلمين، والجمعية الشرعية، وغير ذلك من الاتجاهات التى تعمل فى هدوء على أساس توعية الناس، وتربيتهم.

فهذا ما يمكن أن نعتبره الأرضية الصلبة التى تحفظ للناس عقيدتها، ومشاعرها الإسلامية.

بعد ذلك نجد هناك تيارات أخرى تنطلق فوق هذه الأرضية، وتمتاز هذه التيارات بأنها أكثر تخصصية، حتى يمكن أن نسميها بالفكر الإسلامى المعاصر؛ لأنه يبعد تسمية التيار الأول بالمعاصر؛ لأنه لم يقدم جديدًا يختلف عن المادة الثقافية والعلمية الموجودة فى القرون الماضية، أما التيار المعاصر فقد بدأ يتبلور فى مواجهة المشاكل المعاصرة بفكر إسلامى، ومن داخل تيار الفكر الإسلامى المعاصر بدأ كتّاب الحركة الإسلامية يهتمون بتناول القضايا فى صورة منهج التنفيذ، بمعنى: كيف يمكن تغير الأوضاع إلى هذه الصورة المثالية، التى نتصورها للمجتمع الإسلامى.

فهناك – فى نظرى – ثلاث مستويات، وهى غير متعارضة، هذه المستويات الثلاثة امتدت زمانيًّا ربما إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، حتى الجمعيات كالجمعية الشرعية، أو أنصار السنة المحمدية ونحوها التى تتبع ما عرف بعد ذلك بالاتجاه السلفى، لم تكن هذه النزعة السلفية حادة بالصورة المعروفة لنا الآن، وإنما بدأ الاستقطاب بعد الحرب العالمية الثانية، وبدأت التأثيرات

السياسية تؤدى إلى ظهور اتجاهات أكثر حدة منها الاتجاه السلفى، والذى انتشر بقوة فى السعودية والخليج، ثم امتد إلى باقى البلاد، ليس فقط البلاد العربية والإسلامية، بل حتى فى المراكز الإسلامية بأوروبا.

كما بدأ يظهر التباين فى الرؤية بين الجماعة الإسلامية فى باكستان بقيادة المودودى وبين رؤية الإخوان من الناحية النظرية، وهنا جاءت أفكار سيد قطب، والتى تناولت هذا الخط الذى لم يكن متمايزًا بشكل واضح عن فكر الإخوان، ولكن تعمق نتيجة الظروف التى مر بها الأستاذ سيد قطب، هذه الظروف التى أنتج فى ظلها كتابات مثل كتاب «معالم فى الطريق»، ونحوه.

فى الحقيقة نستطيع أن نعد ما سبق ذكره حركات تحاول أن تصل إلى أهدافها بطرق مشروعة، ثم ظهرت حركات العنف والتشدد، والتى عانت منها المنطقة فى الفترة الماضية، وما زال بعض آثارها موجودًا حتى الآن.

هذا عرض سريع للتيارات المختلفة، ومن خلال تطور الاتجاه العام ومع امتداد الزمن بدأت تنضج الأفكار، وظهرت كتابات أكاديمية أو علمية أو منهجية أكثر نضجًا مما مضى، وهذه الاتجاهات الأكاديمية المعاصرة هى البارزة على الساحة، وإن كان هناك بعض التيارات التى لها إنتاجها العلمى القليل، والذى لا يبدو واضحا إلى جانب الاتجاهات الأكاديمية المعاصرة.

ثم تلى ذلك ظهور مجلة «المسلم المعاصر» التى حاولت أن تستعين بالعناصر الناضجة المفكرة فى هذا الاتجاه، حتى تنتج تصورًا إسلاميًا يحلل مشاكل المعاصرة من وجهة نظر إسلامية.

ثم جاء دور المعهد العالمى للفكر الإسلامى كمؤسسة عندها مصادر تمويل تستطيع أن تُفعِّل وتُقَوِّى هذا الاتجاه بصورة أكثر فاعلية، وأكثر تأثيرًا.

ورغم التضييق الواقع على الاتجاه الإسلامى حتى فى الناحية العلمية، إلا أنه على امتداد المنطقة العربية على الأقل، وخاصة فى السعودية ومصر صدر عدد ضخم جدًا من رسائل الماجستير والدكتوراه التى عالجت نواحى كثيرة كانت تفتقدها التيارات الإسلامية، وللأسف الكثير منها لم يطبع بعد، ولم تتح له فرصة النشر، لكنها على أية حال أصبحت تغطى فراغات

موجودة فى الخريطة الفكرية الإسلامية المعاصرة.

٣ ـ ما هى القضايا الرئيسية التى طرحتها تيارات الفكر الإسلامى المعاصر ؟

الدكتور جمال عطية: قضية الإسلام والحكم كانت من أهم القضايا التى طرحت؛ لأنه لم يكن واردًا فى عقل المسلم المعاصر أن الإسلام له مجال أكثر من نطاق العبادة والحياة الشخصية، ولذلك كان طرح قضية الإسلام والحكم معلمًا جديدًا طرحته الحركة الإسلامية.

ورغم وجود الخلافة العثمانية فإنها كانت خلافة ضعيفة منهارة، لا يفخر بها مسلم، حيث إنها لا تمثل الإسلام تمثيلاً صحيحًا، بل مجرد تمثيل رمزى، وهذا هو السبب الحقيقى وراء ضيق الناس من الدولة العثمانية، و لم يكن ضيقًا بالنظام الإسلامى فى نفسه.

ففكرة إعادة الإسلام مرة أخرى ليحكم نظام الحياة كان أهم شعار طرح، ودارت حوله المناقشات والمعارك الفكرية، وما زالت حتى الآن؛ رغم أن هذه القضية أصبحت أحد ركائز الرأى العام الآن.

وهذه ملاحظة ينبغى أن نقف عندها كثيرًا، فرغم أنه الحركة الإسلامية تُحارَب فى كل البلاد تقريبًا إلا أن القاعدة الشعبية تمثل ضغطا على الحكومات، والأنظمة السياسية؛ بحيث إننا نجد تناقضا بين اعتراضات الحركات الإسلامية على دساتير معظم الدولة الإسلامية، رغم أن هذه الدساتير تنص على أن الشريعة الإسلامية مصدر أساسى للتشريع، وذلك لأن الأنظمة غير جادة فى هذا، وإنما تريد فقط أنها تتجاوب مع المشاعر الشعبية لتستوعب هذا التيار.

والذى يؤكد شيوع هذه القضية، وتحولها إلى قضية مسلّمة لدى الرأى العام الإسلامى أن الكلام اليوم عن الإسلام كنظام للحياة ونظام للحكم أصبح كلامًا معتادًا ليس فيه جديد، بينما كان منذ أربعين سنة شيئًا جديدًا وثوريًا، ويحتاج إلى إقناع الناس به.

فهذه كانت القضية الرئيسية التى طرحها الفكر الإسلامى المعاصر، ليس فقط بمعنى وصول حركة إسلامية إلى الحكم، ولكن بمعنى أوسع، وهو فهم الإسلام على أنه نظام شامل للحياة، وبهذا المعنى الواسع تدخل القضايا

الأخرى الاقتصادية، والتربوية، والإعلامية، وغيرها ثم تدخل القضايا العلمية الأخرى، وحركة إسلامية المعرفة، فكل هذا تعبير عن مفهوم: الإسلام نظام شامل للحياة، ومرجعية للمسلم على الصعيد الفردى والجماعى؛ فهناك قضايا كثيرة لكن يضمها هذا الإطار العام.

فمثلا القضايا الاقتصادية طرحت باعتبار أن الاقتصاد عصب الحياة، فمثلاً قضية الربا ظلت ملحة على ضمير المسلمين طيلة القرنين الماضيين، حين بدأت تظهر البنوك فى البلاد الإسلامية، فكان التساؤل هل نظام البنوك هو حلال أم حرام، وظلت الفجوة موجودة طيلة الفترة الماضية على أساس إن هذه البنوك تتعامل بفائدة والفائدة هى الربا المحرم، وبالتالى لا يجوز التعامل معها إلا للضرورة الشرعية بحدودها المعروفة.

ثم كانت النقلة النوعية التى حصلت فى الخمسينيات والستينيات حيث بدأنا فى التفكير فى أنه لا ينبغى لنا أن نظل فى المربع نفسه، الذى حصرنا أنفسنا فيه طيلة الفترة الماضية، ومن ثم بدأنا فى طرح بديل يقوم بمهمة هذه البنوك، ويستخدم أسلوب آخر غير أسلوب الفائدة، وهنا ظهرت فكرة البنوك الإسلامية، وأحدثت دويًّا كبيرًا لأنها كانت عبارة عن تحدى للنظام الاقتصادى العالمى الرأسمالى، ونتيجة لهذه الضجة فهم البعض أن البنوك هذه هى النظام الاقتصادى الإسلامى، وهذا ليس بصواب، لأن البنوك ليست إلا أداة من أدوات النظام الاقتصادى.

كما أن نشأة بعض البنوك الإسلامية فى وسط غير إسلامى، أو غير محكوم بالإسلام لا يمكن أن يقدم الصورة المثلى للتطبيق، لكنها فى النهاية عبارة عن اختبار واقعى، لمعرفة هل بالإمكان فعلاً قيام نظام بديل.

ومن الممكن القول بأن البنوك الإسلامية تعبير عن الصحوة الإسلامية فى هذا المجال، ونجاحها أعطى مردودًا أو مكافأة للتيار الإسلامى؛ لأن معناه إثبات أن الشعارات الإسلامية ليست مجرد شعارات نظرية، وإنها قابلة للتطبيق؛ لأن هذه البنوك رغم وجودها فى وسط وبيئة معادية لها استطاعت أن تبقى، وتثبت نجاحها.

وهناك أيضًا مجالات أخرى كالتربية والإعلام وغيرها جرت فيها محاولات عديدة.

٤ ـ ما هو مفهوم الحركة لديكم ؟

الدكتور جمال عطية: مفهوم الحركة هو تحول الفكر إلى واقع، فالإنسان إذا اقتنع بفكر جديد، وكان مخلصًا له يعمل على ترجمته إلى واقع في مجال حياته الشخصية، ويظهر هذا للمحيطين به.

فإذا كان الفكر يتعلق بالعلاقات الاجتماعية فتحتاج الترجمة العملية إلى تعاون، وإلى عمل جماعى، وهنا يبدأ اختلاط مفهوم الحركة بمفهوم التنظيم، رغم أن الارتباط بين المفهومين ليس بالضرورى، فمن الممكن وجود حركة دون تنظيم بالمعنى الضيق لمفهوم التنظيم المنفصل عن تنظيمات المجتمع، كما أنه من الممكن وجود حركة قائمة من خلال تنظيمات المجتمع نفسه، سواء تنظيمات المجتمع المدنى، أو تنظيمات الدولة العامة.

فإذا فهمنا الحركة بمعناها العام فيكون مفهومها هو التحرك الذى يحدث من خلال الأجهزة المختلفة رسمية وشعبية، لترجمة الفكر الإسلامى إلى واقع إسلامى.

أما الحركة بالمعنى التنظيمى فهى تجمع مجموعة من الناس على فكر معين، أو برنامج معين لتنفيذه، أو التعاون على تنظيم الجهود؛ لأن الجهد الجماعى أكثر قوة وفاعلية، وأكثر دوامًا واستقرارًا من الجهد الفردى أو الجهود الفردية.

٥ ـ هل للحركات الإسلامية المعاصرة جذور فكرية انطلقت منها ؟ أم نشأت بصورة حركية صرفة ؟ وهل ولدت الحركة فكرًا ؟

الدكتور جمال عطية: بناء على مفهوم الحركة السابق، فلا بد أن تكون نابعة من فكر، وحتى الحركات الوطنية لا بد أن تنبع من مبدأ، كمبدأ التحرر من الاستعمار، أو النهضة بالبلاد فى المجالات الاقتصادية أو الاجتماعية، فلا بد أن يكون هناك فكرًا تسعى الحركة لتنفيذه.

فالحركة الإسلامية لا شك أنها نابعة من الفكر الإسلامى على الأقل بشقه العام الذى أشرنا إليه فى بداية الحديث.

والشق الثانى للسؤال: هل نتج عن الحركة فكر ؟

والإجابة: نعم ولا، فى نفس الوقت!!

لا؛ لأن الظروف التى نشأت فيها الحركة الإسلامية المعاصرة وتطورت كانت ظروف أشبه بعملية الاجتياح، فهناك ثورة وطنية عارمة حالت دون

إقبال الشباب على الانضمام إلى الحركة، ولم يكن يسمح للحركة بأن ترتب صفوفها، وتنظم تكوين وتربية هؤلاء الشباب على مبادئها وأفكارها العامة.

ورغم وعى القائمين على الحركة بالعجز الكبير فى الناحية الفكرية؛ لأن هذا الاجتياح الشعبى الذى تم لم يدع لهم فرصة، ولذلك فأدبيات تلك الفترة لا تمثل الصورة المنشودة للفكر الإسلامى، كمجلة «الشهاب» مثلاً التى أصدرها الأستاذ البنا، ومثل بعض الكتب التى كلف حسنُ البنا بعضَ المنتمين إلى الحركة بكتابتها ككتاب «فقه السنة» للشيخ سيد سابق، وكتاب «خطوط فى الاقتصاد الإسلامى» لمحمود أبى السعود، وكتاب البهيّ عن المرأة. فهذه كلها فلتات لا تمثل الفكر المطلوب.

ولذلك حدث من داخل الحركة نفسها أن انتبهت مجموعة إلى خطورة هذه الثغرة، وخطورة محاولة سدها، وكان هذا التجمع المحدود البداية، حيث أصر أصحابه وكانوا لا يتعدون سبعة أشخاص على متابعة السير فى هذا الاتجاه، وكان ذلك هو البداية التى أدت إلى ظهور مجلة «المسلم المعاصر»، فى نهاية المطاف بعد مرور حوالى ثلاثين عامًا، حيث بدأ هذا التنبه حوالى سنة ١٩٤٧م، بينما صدرت مجلة «المسلم المعاصر» سنة ١٩٧٤م.

وحاولت المجلة أن تكون ندوة مكتوبة يلتقى فيها الناس على تباعد الأفكار، لكى يتبادلوا الفكر. فلم تكن مدرسة فكرية بالمعنى المفهوم، وإنما كانت خطًا عريضًا يحاول أن يسد ثغرة، بالتنويه على وجودها، والحاجة إلى سدها.

قد يكون بمرور السنوات وجدت معالم لمدرسة فكرية معينة، وإن كنت أنا شخصيًا ما زلت أرى أنه من الأفضل ألا تتحول إلى مدرسة فكرية، وأن تظل فكرًا مفتوحًا طالما أن الثوابت والأساسيات متفق عليها، لأن عدم التحول إلى مدرسة يعطى مساحة أكثر للحركة والحوار بعيدًا عن التعصب لفكر مدرسة محددة ؛ لأن هذا التحول يعنى بداية النهاية للحركة الفكرية.

هذا بالنسبة لحركة الإخوان المسلمين، أما الجماعة الإسلامية فى باكستان بقيادة المودودى، فقد اهتمت كذلك بالجانب الفكرى، وأنشأت

مبكرًا مؤسسة لهذا الغرض فى بريطانيا هى المؤسسة الإسلامية فى ليستر.

كما أن ندوة العلماء فى الهند وهى أصلاً جماعة علمية مدرسية - أنشأت مركزا للدراسات الإسلامية تابعًا لجامعة أكسفورد ويرأس السيد أبو الحسن الندوى مجلس أمنائه.

٦ - إلى أى مدى تفاعل الفكر والفقه الإسلامى بالحالة الراهنة للعالم، وما يكتنفها من تغيرات ؟

الدكتور جمال عطية: من طبائع الأمور وضروراتها أن توجد النظرية أولاً، ثم تتفاعل النظرية مع الواقع. وإلحاح الواقع وحاجته إلى التغيير ينتج عنه دائمًا صراع يشد المنظّرين، وينزلهم من أبراجهم العاجية لمعالجة الواقع.

فنجد مثلاً أنه حدث تعجل فى إنشاء البنوك الإسلامية قبل أن تكتمل حركة التنظير، وكان هذا أهم أسباب تعثرها فى البداية، وتنبهنا بعد ذلك إلى ضرورة سد هذه الثغرة بإنشاء مراكز بحوث ودراسات، وإقامة ندوات ومؤتمرات لتعوض النقص فى حركة التنظير، التى كان يجب أن تسبقها.

ونفس الأمر حصل على الساحة الفكرية العامة فقد كان هناك تحديًا فى فترة الحرب العالمية الثانية، وأدى صراع الأيديولوجيات إلى تقديم الإسلام على أنه أيديولوجية، بمعنى أنه نسيج فكرى متكامل متسلسل بشكل منطقى يرد على الأسئلة من بداية مسائل العقيدة، ونظرية الوجود والمعرفة حتى الأنظمة التفصيلية المختلفة.

فاحتياجات الواقع من ناحية وضرورات التنظير الذى يحتاج إلى هدوء وتأمل وفترة زمنية ينضج خلالها كان وراء ما نراه من صفات اتسم بها الإنتاج العلمى والفكرى الإسلامى خلال هذه الفترة، لكن مع طول الفترة أعتقد أنه أمكن للنظرية أن تقف على قدميها وتكتمل، وإن كانت ما زالت بحاجة إلى إخراج نهائى لها، وهنا تأتى أهمية الدراسات التطبيقية والميدانية، والتى جاء وقت الاهتمام بها اهتمامًا خاصًا.

وأستطيع القول بأن ما سبق إنما هو على صعيد العالم العربى والإسلامى ومشاكله.

لكن إذا نظرنا إلى أن الإسلام دعوة عالمية، وأنه بالتالى يجب أن يقدم الإسلام على الصعيد العالمى كأيديولوجية، أو كرسالة، فهنا تختلف القضايا، ويختلف

طريق التقديم، وما زلنا في هذا الصدد فقراء إلى حد كبير، والحاجة الملحة في هذا الجانب بدأت تعبر عن نفسها، لكن التجاوب مع هذه الحاجة ليس بالقدر المطلوب.

قد يكون السبب في هذا عائق اللغة من ناحية، لأن التأليف بلغات العالم والدخول في حوار بتلك اللغات يحتاج إلى محاور يتقنها.

فهناك عدة إشكالات منها فهم مشاكل العالم، وفهم واقع الغرب، والوعي برأى الإسلام في ذلك، والجمع بين هذا وإتقان اللغة، كل هذه الأمور فيها قصور شديد من جانب الفكر الإسلامي.

٧ - إلى أي مدى تأثر الفكر الإسلامي المعاصر بالتيارات الفكرية العالمية ؟

الدكتور جمال عطية: التأثر والتأثير شيء طبيعي، وفي الماضي حدث الاحتكاك مع الحضارات الأخرى التي كانت موجودة عند ظهور الإسلام، وهذه الحضارات لم تكن - بطبيعة الحال - هي نقطة البداية في الحضارة الإنسانية، فالحضارات اليونانية والرومانية تأثرت بما كان قبلها من حضارات مصرية وهندية وصينية وفارسية، فالتفاعل الحضاري شيء طبيعي.

وإنما القضية هي قضية الضوابط التي تنظم هذا: ماذا نأخذ، وماذا ندع ؟

تمامًا كما حدث في الماضي مرتين مرة حينما كان المسلمون هم الذين يأخذون من الحضارة اليونانية قاموا بالاختيار، وحينما تحول التيار وبدأ الأوربيون يأخذون من المسلمين قاموا كذلك بالاختيار، فاختاروا ما يأخذونه، وتركوا ما لا يريدونه.

فالقضية هي: ماذا نأخذ ؟ وماذا ندع ؟

وللأسف فإن كثيرين لا يتبنون ضرورة الالتزام بهذا الأمر، فلذلك نجد اتجاهًا يريد أن نأخذ من الغرب كل شيء خيره وشره، حلوه ومره.

وفي المقابل نجد اتجاهًا مغايرًا يدعو إلى الانغلاق على أنفسنا، ورفض الغرب بأكمله خيره وشره، فكلا الاتجاهين غير واعي للقاعدة التي أشرت إليها، وهي أننا لا يمكن أن ننغلق على أنفسنا، وأن التفاعل الحضاري سُنّة من سنن الكون، وإنما المهم في الاختيار: ماذا نأخذ، وماذا ندع.

وعدم الوعى بهذا المبدأ أو سوء تطبيقه نتج عنه تأثيرات متغايرة؛ ولذلك نجد على الساحة كتب تجعل الإسلام اشتراكيًا، وأخرى تجعل الإسلام رأسماليًا، وثالثة تجعل الإسلام ديمقراطيًا، ورابعة تجعل المستبد العادل هو الصورة المثلى للحاكم، وغير ذلك من الأفكار المضطربة الناتجة عن عدم أصالة البناء الفكرى، وتنظيم الروافد التى تأتى من الغير.

وفى الحقيقة ما زلنا بحاجة إلى وضع هذه الضوابط موضع التنفيذ الصحيح، وهذه إحدى مشاكلنا الفكرية المعاصرة.

وعلى سبيل المثال نحن لم نأخذ خرافات التراث اليونانى، وإنما الذين أخذوه هم الأوروبيون حيث اعتبروه من تراثهم التاريخى، والأوروبيون لما أخذوا علوم المسلمين لم يأخذوا العقيدة الإسلامية، رغم أن هذه العلوم نتجت عن حضارة متكاملة، ولكنهم أخذوا فقط ما كان ينفعهم.

إذن ليس التفاعل صعبا إذا كان الإنسان واعيًا للمعايير، أما إذا كانت تستهلكه المظاهر، وتغريه الأشياء البراقة فطبيعى سيقع فى الحيرة والضياع.

٨ ـ هل بدأت بعض الأفكار الإسلامية تطرح على الصعيد العالمى ؟ وما أهم مجالات الحوار التى دخلت فيها مع الفكر الآخر ؟

الدكتور جمال عطية: للأسف ليس لدينا هذا الاستعداد إلى الآن، ورغم أن حركة الاستشراق تمثل تحديًا يجب الرد عليه، والدخول فى حوار معه، لكننا لم ندخل فى هذا الحوار إلا متأخرين، ومتأخرين جدًّا، فكتب المستشرقين تترجم بعد تأليفها بعشرات السنين، ثم يبدأ رد الفعل، ومحاولة دراستها والرد عليها بعد عشرات السنين يكون المؤلف المستشرق نفسه قد مات، وتكون الحركة الاستشراقية غيرت خطتها. فإلى يومنا هذا هناك أناس يناقشون جولدتسهير، وشاخت، وغيرهم ممن ماتوا، وانتهت أفكارهم، وحركة الاستشراق غيرت اتجاهها.

فهذا مجال نحن غير موفقين فى إجراء الحوار فيه.

نفس الشىء حصل فى الحوار الإسلامى المسيحى الذى بدأ بمبادرة من المسيحيين، والفاتيكان لديه جهاز كامل للحوار مع الأديان الأخرى، ولديه خبراء متخصصون فى الحوار مع الإسلام ودراسته، وألفوا كتب خاصة

بالموضوع، ولم تقم بذلك الكنيسة الكاثوليكية فى روما فقط، وإنما أيضا مجلس الكنائس العالمى فى جنيف عنده الأسلوب نفسه.

وحينما ألحوا على قضية الحوار كنا - نحن المسلمون - نهرب منها، وقد قال بعض المسئولين لى: إننا نهرب لأنه ليس لدينا من يقدر على الدخول فى هذا الحوار.

أما على الساحة الفكرية الفلسفية والأكاديمية فمن الممكن الدخول فى حوار، لكن ذلك يحتاج إلى إعداد، ولا يكفى ترشيح اثنين أو ثلاثة وإرسالهم إلى مؤتمر، بل لا بد من خريطة للقضايا المطروحة، وأخرى للقضايا التى سنطرحها للحوار، ثم يجرى الدراسة المسبقة لما سنقوله فى مثل هذه الحوارات، ولا بد أن يتم ذلك بشكل رصين ومتزن، وبهدوء ونضج، قبل أن نبدأ الحوار.

وهذا يقتضى - كما أشرت من قبل - إلى إتقان اللغة فضلاً عن الدراسة الواعية لمشاكل الغرب، والفكر العالمى.

وكل هذا ليس مستحيلاً، ولا صعبًا، وإنما يحتاج إلى بذل الجهد المناسب له، وستكون له نتائج إيجابية كبيرة جدًّا؛ لأن العقول المفكرة فى الغرب سواء كانوا أساتذة جامعات، أو زعماء سياسيين، أو صحفيين، أو مؤلفين، أو كتّاب، أو فنانين هؤلاء إذا دخلت معهم فى حوارات جادة نجد لديهم استعدادًا كبيرًا لتقبل الرأى الآخر، وليس لديهم تعصب أو تمسك بموقف مسبق، وأعتقد أن غالبهم سيتقبل الرأى الآخر لمصلحته هو، حيث إنه يرى أنه أولى بالحقيقة من غيره، وهذا مبدأ إسلامى نفتقده نحن للأسف.

لا بد لكى يكون هذا الحوار مثمرًا أن نبدأ بداية صحيحة، لكن إذا نظرنا مثلاً إلى كليات الدعوة فمعظمها لا يدرس اللغات الأجنبية بصورة جادة، فضلاً عن عدم الاهتمام الكافى بدراسة الحضارات الأخرى، والمشاكل الموجودة فى الغرب، ثم نقوم بعد ذلك بإرسال الخريجين من مثل هذه الكليات إلى المراكز الإسلامية فى الغرب، دون أن يعى قضايا الغرب ومشاكله، ودون أن يعرف لغته، ومع ذلك نحمّله مسئولية تمثيلنا، ونحمّله مسئولية دعوة الغرب إلى الإسلام. فمناهج هذه الكليات تحتاج إلى تغيير جذرى حتى يصبح إعداد الدعاة على المستوى الأكاديمى والفكرى

الملائم، وتكون هناك خطة قومية لذلك، ولا تكفى أبدًا الجهود الفردية فى هذا الصدد، والتى يقوم بها بعض الأساتذة تحت إلحاح الآخر، كالدكتور زقزوق، والدكتور أبو المجد، والدكتور العوا.

٩ ـ نلاحظ تشابها شديدا فى المشكلات والأطروحات المعروضة على الفكر الإسلامى فى بداية القرن مع تلك المعروضة فى نهايته، ما مدى صدق هذه الملاحظة، وما أسبابها ؟

الدكتور جمال عطية: هذه الملاحظة صحيحة، ولكن يجب أن نعطيها حجمها الحقيقى بمعنى أن القضايا التى أثيرت فى بداية القرن ما زالت مثارة إلى الآن، ولكن أضيفت لها قضايا أخرى، فليست القضايا الأولى هى الوحيدة المثارة الآن، فإذا كانت فى بداية القرن تمثل ١٠٠٪ من القضايا، فهى الآن لا تمثل ١٠٠٪ من القضايا؛ لأن هناك قضايا جديدة أضيفت إليها.

لكن بقاء هذه القضايا القديمة مثارة حتى الآن سببه فى تصورى عدم تصفية القضايا، فحينما نبحث فى قضية ما سواء حدث اهتمام ببحثها فى فترة وجيزة، أو امتد هذا عبر عدة سنوات يجب حينما نصل إلى نتيجة أن نقلب الصفحة، وننطلق إلى الخطوة التالية، لكن أحد عيوبنا للأسف أننا كلما نتناول قضية نبدأها من البداية، وكأن شيئًا لم يقل فى هذا الموضوع من قبل.

ومن أسباب هذا عدم تنظيم المعلومات، فالمعلومات المتاحة غير مبوبة، حتى يتمكن من يريد تناول موضوع ما من الاطلاع على جهود من سبقه فيه، ويعرف الاتجاهات التى سار فيها البحث قبله، حتى يستطيع أن يبدأ من حيث انتهى الآخرون، لا أن يبدأ من فراغ، أو من نقطة البداية.

فأرشيف المكتبة الإسلامية به قصور وعجز واضح يستشعره أى باحث يحاول أن يتناول موضوع ما، بخلاف الحال فى الغرب، ولهذا فقضايانا نحن نجد البحوث حولها فى الغرب جيدة وقيمة، لأن الأرشيف عندهم منظم، فيصل الباحث بسهولة إلى النقطة التى يجب أن ينطلق منها، وتتوفر تحت يده أدلة الآراء المختلفة فى المسألة، ومن هنا يستطيع الباحث أن يقدم جديدًا، وأن يدفع بالقضية خطوة نحو الحل.

وربما تصور البعض أن الكومبيوتر سيقدم لنا الحل، ولكن المشكلة ليست فى الأداة، وإنما نحن المشكلة، ولهذا

نستخدم الكمبيوتر فى معظم الحالات كآلة طابعة، أو استخدامات خفيفة، ولا نستغله لملاحقة التراكم العلمى والمعلوماتى، واسترجاع المعلومات بسرعة، ولبناء خريطة معرفية للقضايا المطروحة، هذا هو تحليلى للموقف.

١٠ ـ ما أهم التحديات التى تواجه الفكر الإسلامى فى مطلع القرن الحادى والعشرين ؟ وما البرنامج المقترح لمواجهته ؟

الدكتور جمال عطية: هذا السؤال يشعر بأن هناك الكثير من الفوضى، وعدم استفادة الأجيال بعضها من بعض، فمثلاً إذا نظرنا إلى موضوع ما تناولناه عبر خمسين سنة مثلاً، فإننا نجد الجيل الجديد – رغم أن واجبه هو إكمال المسيرة – ليس عنده اطلاع على تراكم الخبرات فى هذا الموضوع، فليس لدينا تراكم معرفى عند الأجيال الجديدة.

ويترتب أننا نفقد الدقة فى وضع الإمكانات المتاحة فى مكانها المناسب، فالإمكانات المالية مثلاً لمشروع من المشروعات قد تذهب إلى شخص أو مجموعة ليسوا هم أحسن الأشخاص للقيام بهذا المشروع، مما يترتب عليه أن الخبرة تظل فى جانب، والإمكانيات فى جانب آخر.

بل وأستطيع القول أنه لا يوجد مشروع ضخم على الصعيد العام للأمة يمثل قيم الفكر الإسلامى ومقوماته على المستوى النظرى والتطبيقى بما يعنى ذلك من تعاون، وتنظيم لطاقات الأمة الأدبية والمادية، فمثلاً الموسوعات الفقهية:

نجد موسوعة عبد الناصر كانت فى الأصل بدمشق، وأثناء الوحدة انتقلت إلى مصر، ثم تعثرت لضعف الإمكانيات المالية.

وفى نفس الوقت تقوم موسوعة فقهية أخرى فى الكويت، ونظرًا لوجود إمكانيات مالية استطاعوا إنجاز جانب كبير منها.

ثم نفاجأ أن مجمع الفقه الإسلامى التابع لرابطة العالم الإسلامي، أو التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى يقرر إنشاء موسوعة فقهية، وكأنه على غير علم بالمحاولات الجارية، وكأنها غير معترف بها، أو معترض عليها.

وقس على هذا فى باقى المسائل، إهدار للطاقات، وتشتيت لها، حتى فى مجال المجلات الدورية، فالمسلم المعاصر مثلاً حينما بدأت كان هى المجلة الوحيدة

التى تناقش القضايا المعاصرة من منطلق إسلامى، ثم قامت بعدها مجلات أخرى من أجل نفس الهدف، لا شك أن هذا يعنى نجاح الفكرة وانتشارها، لكن كان من الضرورى أن يحصل نوع من التنسيق؛ حتى نتجنب تكرار الجهود، ومواجهة المشاكل التى تقابلها أية مجلة من حيث التمويل، والتحرير، والتوزيع، كل هذه المشاكل ستواجهها المجلات الأخرى، ولو تكاملت المشروعات نستطيع تفادى الكثير من هذه المشاكل.

وقد دعونا إلى اجتماع للتنسيق، وكان هذا هو الاجتماع الوحيد، وما زالت المجلات تتزايد، وكل مجلة كأنها هى الوحيدة على الساحة، والأغرب من هذا أن عدد الكتّاب محدود، والذى يكتب لهذه المجلة هو الذى يكتب لتلك، ويتكرر الكلام، وتكرر البحوث.

هذا هو الواقع بكل ثقله، وكان المرجو أن يكون على غير هذا؛ لأن هدف الجميع واحد، وهو هدف كبير، ويحتاج إلى تضافر الجهود.

العقبات كثيرة، وأنا أرجعها فى النهاية إلى الفوضى، وعدم التنظيم، وعدم التخطيط؛ ولذلك يصعب على المرء أن يفكر فى الأولويات أو القضايا الملحة؛ لأنه يتشكك فى قيمة التفكير فى القضايا الملحة إذا كانت الأدوات التى سنستخدمها فى مواجهة تلك القضايا على هذا النحو من التردى.

ومن هنا فإن هذا السؤال صعب للغاية، ويكشف مدى العجز والقصور الذى نعانى منه، ونحن على أبواب مرحلة جديدة، تمثل فيه العولمة تحديًا خطيرًا لنا، ولوجودنا.

وسأضرب مثالاً على مدى ما نعانيه من عجز على كافة الأصعدة: فمؤتمر السكان الذى عقد بمصر، ومؤتمر المرأة الذى تلاه، وكذلك مؤتمر حقوق الإنسان، ومؤتمر البيئة، هذه المؤتمرات يعد لها عبر سنوات، ولا يكون الإعداد سريًّا، أو فى دهاليز مغلقة، بل علنيًا وهناك حوالى ٦٠ مندوب مسلم للدول الإسلامية الأعضاء فى الأمم المتحدة، وهؤلاء على علم بأجندة مؤتمرات الأمم المتحدة، ويشاركون فى اللجان التحضيرية، لكنهم للأسف لا يمثلون الفكر الإسلامى، ولا يمثلون حتى مصالح بلادهم، وإنما فقط هم دبلوماسيون همهم الأكبر هو التمتع بالمزايا الدبلوماسية، وليس هذا ما نحتاجه، بل نحتاج أناس مهتمين بالفكر الإسلامى،

وفى نفس الوقت على صلة بالأجندة الدولية.

ومن هنا كان من الغريب أن نفاجأ بورقة العمل التى قدمت لمؤتمر السكان، وكأنها أعدت فى اليوم السابق، مع أنها أعدت قبل ذلك بسنوات، وبمشاركة من مندوبى الدول الإسلامية، فإذا كان مندوبى الدول الإسلامية لا يمثلون الفكر الإسلامى، أو الدول الإسلامية، أو الأمة الإسلامية، فعلى الأقل ينبغى أن يحملوا الهمّ الإسلامى، ويتابعوا هذه الأجندات حتى يكون لدينا تصور لمستقبل العالم؛ لأن مستقبل العالم تبنيه هذه الأجندات، والتى تسير خطوة خطوة، وتصل إلى تحقيق أهدافها، فمستقبل العالم يصاغ دون دور فعال منا، رغم أنه يصاغ علنيًا، وبحضورنا، وبعلمنا، فلا بد أن نكون متجاوبين معه من منطلق إسلامى.



حركة الفكر الإسلامى المعاصر خلال القرن العشرين

د. سيف الدين عبد الفتاح(*)

١- متى بدأت المرحلة الحالية فى الفكر الإسلامى المعاصر وما العوامل التى أدت إليها؟

الدكتور سيف عبد الفتاح : حين نحاول أن نستعرض الذاكرة التاريخية لما يسمى بالفكر الإسلامى نستطيع أن نقول : إن عملية التحقيب ، وعملية التأريخ لمرحلة معينة عملية صعبة لا يمكن تحديد الزمن الخاص بها بشكل حاد.

وذلك أن عالم الأفكار هو بطبيعته عالم منساب ، وانسيابيته تتعلق غالبا بعالم الأحداث ، وعالم الأشخاص الموجودة ، وكذلك عالم الأشياء.

ومن هنا فإن تفاعل هذه العوالم يؤكد علينا أن نقطة البداية قد يختلف عليها لكنها فى الواقع ترتبط بعناصر مهمة تعيننا على ذلك التحديد ، وعلى ذلك التحقيب ، وتحديد الفترة .

هذا من جهة شق السؤال المتعلق ببداية المرحلة الحالية ... .

لكن هناك قضية أخرى ، وهى : ما هو المعاصر؟

المعاصر ليس مفهوما زمنيا ، كما هو

(*) - ولد بمصر ، فى ١١/١١/ ١٩٥٤ .
- حصل على دكتوراه الفلسفة فى العلوم السياسية ، جامعة القاهرة سنة ١٩٨٨م .
- أستاذ النظرية السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة .
- له عدة أعمال ومؤلفات من أهمها : عقلية الوهن (دراسة فى أزمة الخليج) - القيم من مدخل منهجى لدراسة العلاقات الدولية فى الإسلام - التجديد السياسى والواقع العربى المعاصر ، رؤية إسلامية (النظرية السياسية من منظور إسلامى)

مطروح فى كثير من الأطروحات الغربية، حينما تحدثت عن المعاصرة ، أو الحداثة ، المترجمة عن كلمة (modern-ity) .

وفى واقع الأمر فإن مفهوم المعاصرة أبعد بكثير من ذلك التحديد الزمنى فى إطار الاحتكاك بالحضارة الغربية. لكن نستطيع أن نقول : إن الفكر الإسلامى ورد عليه كثير من الحوادث التى تراكمت مما جعله يعبر عن أن هناك مرحلة فاصلة ، وهناك ما يمكن تسميته بـ «التحويلة» ، والتى أدت به إلى عناصر جديدة ، وأفكار جديدة ، وقضايا جديدة ، وموضوعات جديدة لم تكن بأى حال من الأحوال بمعزل عن التفاعل مع العصر الذى عاش فيه ذلك الفكر الإسلامى .

لكنى أتصور أن الحديث والمعاصر فى هذا المقام يقع غالبا فى الفترة التى بدأت منذ الإمام جمال الدين الأفغانى ، والإمام محمد عبده ، وهذه الفترة كانت فترة غاية فى الأهمية .

وإذا أردنا أن نربط ذلك بحدث تاريخى يسبقهما فلنربطه بالحملة الفرنسية ، أو بتولى محمد على الحكم فى مصر ، فحتى الدول العربية نفسها لا تستنكف أن تؤرخ بأن التغيير حدث بعد اعتلاء محمد على عرش السلطة فى مصر ، حيث تعتبر ولايته نقطة فاصلة ليس فى العالم العربى فحسب ، ولكن فى العالم الإسلامى أيضًا .

ولا أقول ذلك تحيزًا ، ولكنه يعبر عن حالة معينة استدعت موقفا اختلف بشكل من الأشكال.

فإذا كانت الحوادث تسبق الأفكار ، أو الأفكار تسبق الحوادث فيمكن القول بأن الفكر الإسلامى نشأ لمثل هذه الاعتبارات المتعلقة بالموضوعات الجديدة التى طرحت على الساحة عند الاحتكاك بالغرب ، بل وقبيل هذا الاحتكاك.

فالمعاصر بهذا المعنى هو نتيجة الاحتكاك الغربى ، وإعلاء مثل هذا الاحتكاك.

هذا ما يمكن الإجابة به باعتبار تفسير المعاصر بالمعنى الزمنى.

أما إذا أخذناها لفظة معاصر بالمعنى الحضارى فإننا نجدها أحد عناصر الفكر الإسلامى اللصيقة والملازمة له ، باعتبار أن الفكر الإسلامى يعيش قضايا كل مرحلة ، فهو معاصر دائما أو ينبغى أن يكون كذلك .

وهناك أمثلة غاية فى الأهمية تبين لنا كيف كان الفكر الإسلامى معاصرًا ، مثل ذلك الفكر الذى ظهر فى وقت حدوث إمارة التغلب، وإمارة الاستيلاء؛ فذلك لا شك استدعى من المعاصرين محاولة الخروج بفكر ما إما أن يواكب ، وإما أن يتكيف ، وفى كل الحالات كان ذلك أمرا فى غاية الأهمية.

وأيضا الاحتكاك والصدام سواء بالمغول والصليبيين على تداخل ما بين الحملات المغولية والحملات الصليبية ، فإنه استدعى بشكل من الأشكال نوع من الفكر الإسلامى أيضا كان معاصرا فى وقته وفى زمانه ولا شك أنه يؤثر فى كثير مما نعيشه الآن من أفكار .

إذن عملية التحقيب التاريخى ليست بهذه الحدة.

وبناء عليه فلست من أنصار القول بأن الفكر الإسلامى المعاصر بدأ منذ الاحتكاك بالغرب ، مع قدوم الحملة الفرنسية ، ولا أعتبر أن تلك الحملة مسألة فاصلة ، ولكنها كانت واحدة من المفاصل، وليست كل المفاصل التى استدعت فكرًا إسلاميا يتعرف على ذلك العصر، فإنهم قالوا : إن المسلم ابن وقته ، ومن ثم فالوقت لابد أن يكون المفكر على وعى به ، ومن ثم فعليه دائما أن يعيش ذلك العصر الذى هو فيه، ويتفاعل معه فى إطار مرجعيته ، وفى إطار واقعه.

٢- ما أهم تيارات الفكر الإسلامى المعاصر خلال القرن العشرين؟ وما أهم عناصر كل تيار من تلك التيارات؟

الدكتور سيف عبد الفتاح : كما تحدثنا عن صعوبة التحقيب لابد أيضا أن نتحدث عن صعوبة «التفنيط»؛ ذلك أن التيارات ، أو أن ما يسمى بتيار له قسمات ، وله خصائص ، ويتميز عن غيره، فهى عملية شديدة التعقيد ، وشديدة التشابك.؛ فإن الأرقام - وقد يتخيل أنها حقائق صلبة - نرى كيف تستطرق وتنساب ، فما بالنا بعالم الأفكار والمواقف .

فالمواقف هنا ، أو هناك قد تتباين ، وقد تتقاطع ، وقد تتداخل ، وقد تتشابك ، وقد تفترق ، ولكن فى كل الأحوال سنرى أن عالم الأفكار ينساب غالبا فى نهر واحد ، وإن اختلفت المياه.

ومن هنا سنرى أن فى مثل هذه الفترة إذا سلمنا بأثر فترة الاحتكاك بالغرب ، فإنه ترتب على هذا الاحتكاك

حالــة مـن حــالات المواقف الفكريــة المتميزة .

فـنرى اتجاهـا يؤكـد على ضـرورة العـودة إلى الأصول ، والعـودة إلى الدين الأصيل .

وهناك تيارًا آخر رأى أن تلك الهزيمة أو الهزائم التي تتوالى ليسـت سببها إلا ذلك الفكر ، وذلك التراث .

وهنـاك تيـار ثـالث رأى أن يقف موقفـا وسطًا بين هذا وذاك ، وأن يقوم بعملية توفيقية .

والعمليـــة التوفيقيـــة اتخذت عـدة أشـكال ، منهــا مـا يلفـق ، ومنهـا مـا يؤلف، ومنها مـا يحدد العنـاصر المنهجية لحدوث عملية التهجين الفكرى والثقافى ما بين الواقع وما بين الفكر .

فهـذه الاتجاهــات المختلفـة والتى لا أحبذ وصفهـا بالأيديولوجيــة ، ولكن أصنفهـا باعتبارهــا ردود أفعـال لواقع ، استدعت مواقـف ، هذه المواقف تكون حولها تيارات.

ولكــن كـــان هـدف جميــع هــذه التيــارات هـو الإصـلاح، والنهضــــة ، وكشف أسباب تخلف المسلمين وتقدم غيرهـم.

وأرى أن هذه المواقـف مـن الناحيــة المنطقيـة محصورة بالقسـمة العقلية ، فإن هنــاك تفــاعل مــا بين الواقـع ومــا بين الفكر، ولابد أن تنقسم تلك المواقف إلى مثـل هـذه التيــارات مــا بـين رافض ، ومستســــــلم ، وموفـق بشــــكل مـن الأشـكال، وسـنظل دائما ندور فى هذه الدائرة ، لأنـــه ليس ثم مواقـف أخرى يمكن اتخاذهـا ، وأظن أن كلا منهـا يعبر عن وظيفــــة ودور فـى كـل وقـت من الأوقـات التـى دارت فيهـا هذه المعـارك الفكرية حول قضايا مختلفة.

أما ما هى سمات هذه التيارات؟-

فــإن أهـم تلك التيــارات ، والذى صادف بزوغًـا ، وانتشـارًا ، وذيوعًا فى ذلك الوقـت هو تيــار الإصلاح ، الذى يمكـن أن نسـميه أيضــا بـالتوفيقى على مدارسه المختلفة .

هذا التيــار كـان يجمع سلســـلة من المفكرين ، منهـم مـن كـان لــه الثقافـة الدينيـة الواسـعة ، ومنهـم من كـان لـه الثقافة المدنيـة الدينية ، ومنهم من كانت لـه الثقافـة الخاصة بالممارسـة ، أو الجمع ما بين الممارسـة الفعلية للسياسة وما بين الممارسة فى عالم الأفكار .

وأهـم رموز هذه التيـار محمد عبده ، وخير الدين التونسى ورفاعة الطهطاوى،

ورشيد رضا.

ومن الرموز الهامة : مالك بن نبي والذى كانت تعنيه قضية أسباب مشكلات الحضارة.

فهو تعدى كون الموقف الفكرى مجرد رد الفعل إلى موقف أكثر بنائية.

وهنا لا بد أن نفرق بين المراحل؛ فدائما المواقف والتيارات الفكرية تتكون فى الحالة الأولى كرد فعل ، ثم بعد ذلك لابد وأن تتحول بردود الأفعال إلى عالم الأفكار المتناسق .

وفى ضوء هذا يمكن أن نفسر التبدلات والتحولات التى حدثت لجمال الدين الأفغانى ، وكذلك محمد عبده ، بل إن رشيد رضا حدثت له تناقضات فهو كمفكر تطور ، وتحول بشكل من الأشكال يحار الناس معه فى تفسير تلك المواقف هل تفسر على أساس حركى ، أو فكرى ، أو على الأساسين ، لكن يظل ذلك يؤكد على الطبيعة الخاصة بردود الأفعال، وكيف أنه لم يرد أن يفلت منه الواقع ، ومن ثم هو يود أن يجابه ذلك الواقع ، وعجلة الوقت تسير دوما ، وقد تدفعه حينا ، وقد يحاول أن يتفادى بعض الأمور، وكل يؤثر بقوة على مواقفه .

أما مالك فله ثقافة مختلفة ، فهو ممن تعلموا فى الغرب ، وهو صاحب فكر هندسى ، والفكر الهندسى والمعادلات كانت تمثل بجمل تفكيره ، وأثر فيه عالم الأفكار المتعلقة بالواقع ، فإن الإنسان لا بد أن يعيش ذلك الواقع .

ومن هنا تحدث عن مسألة التغيير كأحسن ما يكون ، وجعل التربية أداة ووسيلة من الوسائل الهامة فى هذا المقام.

من ثم فإننا حين نحاول أن نضع حدودا فاصلة لابد وان نتعرف كيف تفاعل هؤلاء مع بعضهم البعض ، لأن التصنيف أحيانا ينسينا التفاعل ، أو ينسينا العلاقات البينية بين عالم الأفكار وبين عالم الأشخاص الذى يرتبط بعالم الأفكار .

وسنجد أن المعارك الفكرية بعد ذلك بدت وكأنها ترتقى إلى قضايا أخرى متنوعة أو مختلفة نوعا ما ، ولكن المواقف لا تختلف إلى حد كبير.

ومن المهم أن نعى أن تقسيم التيارات إلى تيار تراثى ، وآخر توفيقى لا يعنى أن التيار التوفيقى لا يعتمد على التراث، لكن كانت له نظرة معينة فى تفعيل وتوظيف التراث ، وله رؤيته فى

التفاعل مع الواقع ، والتفاعل مع الغرب الذى بدا وكأن له الغلبة في ذلك الصراع ، واختيار الأساليب والأدوات العملية فى الإصلاح والنهضة .

ومن ثم أود أيضا أن نتبصر قليلا عندما نقرأ تلك الاتهامات التى وردت عند الدكتور محمد محمد حسين مثلا للشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني.

فهذه المسائل يجب أن لا تؤخذ على علاتها، وكما يقال : «ليس من على البر كمن بالبحر» ، فهؤلاء كانوا فى بحر واقع متلاطم الأمواج ، فمثلا تبرز مؤسسات فينضمون إليها من دون معرفة مسبقة نظرًا لأنها تعرض مجموعة من الأفكار والشعارات ، وحينما تبين لهم أن هذه المؤسسات ضد الأفكار الإسلامية خرجوا منها ، فلا يؤخذ عليهم ذلك ، ويوجه الاتهام لهم بدخول المحافل الماسونية ، أو شيء من هذا القبيل ، فليست هذه الفترة هى فترة الاتهامات .

فلابد وأن تراعى السياق ، والسياق هنا يؤدى إلى عناصر غاية فى الأهمية فى تفسير الفكرة ، وفى تأويلها ، وفى تفسير بعض المواقف ، والعلاقة ما بين الفكر والواقع علاقة شديدة التعقيد .

ومن ثم فلا يستطيع أى فرد من الأفراد أن يلقى التهم بشكل من الأشكال.

وهناك تيار حدث بعد ذلك يؤكد على أن التيار الإصلاحى ليس إلا تيارًا سيؤدى إلى الانحراف بالدين ، ومن ثم اتخذ موقفا متشددًا ، ويمثل هذا التيار الشيخ محمد الجنبيهى المسكين والذى كان معاصرا للشيخ محمد عبده ، وله كتابات كثيرة رد فيها على محمد عبده بشكل مباشر ، وكانت مهمته الأساسية هى هجاء الإمام محمد عبده ، وهجاء أفكاره. ومن ثم يؤخذ ذلك باعتباره رد فعل خاص بالمرحلة التوفيقية بشكل من الأشكال.

وسمات هذا التيار الأخير أنه كان تيارًا دفاعيًا ، يهاجم التيارات التوفيقية .

ونجد أيضا التيارات التى حاولت أن ترد كثيراً مما حدث للمسلمين إلى تخلف السياقات الفكرية المصاحبة لعملية التغيير، والمستندة إلى المرجعية الإسلامية.

وسنرى أن ذلك التيار أصبح أساسا للتيارات العلمانية ، والتى أخذت تزداد بمرور الزمن ، وأيضا التيارات التوفيقية اتسعت مساحتها.

أمـا التيـار التقليدى فقـد كـان من التيـارات التى تتـآكل مسـاحاتها ، وإن بـرز بعد فـترة من الفـترات ليعـبر عن اكتشـــاف أرض جديـدة ضمـن هـذه المعارك الفكرية .

وللأسـف الشـديد فإن عـالم الأفكار لدينا لا يعرف إلا شـكل المعارك ، ولا بد أن نعـى ذلـك حينمـا نتحـدث عن الخبرة التاريخية وماذا نستفيد منها لتنسيق عالم الأفكار الخاص بنا ، ونتعلم كيف تتفاعل الأفكار ، وكيف تتعايش وكيف تتبادل المنافع بشكل من الأشكال.

٣- ما هـى أهم القضايا الرئيسـية التـى طرحتهـا هذه التيـارات الفكريـة المعاصرة؟

الدكتـور سـيف عبـد الفتـاح : فى ضوء المفصل التاريخى الذى تحدثنا عنه ، وبعـد التحفـــظ علـى الفهـم الزمنـى للمعـاصرة الذى نبهنـا عليـه سـنجد أن كثـير مـن القضايـا التـى تعلقـت بذلك المفهوم للمعـــاصرة خرجت دائمـــا فى شكل ثنائيات متصارعة.

ويبـدو أن ســـبب ذلـك يرجع إلى طبيعة الحياة الفكرية التى سادت فى هذا المقام، تلك الطبيعة التى تقوم على أساس الاتهـام ، والتخويـن ، وتقوم أيضًـا على أســـــاس نفـى الـرأى الآخـر ، وليـس الاستفادة منه .

وبعـض هذه الأفكار فـى عالم ودائرة الفكر الإسـلامى لـه وجاهتـه فى الطرح حتـى وإن أتـى مـن الخصـم ، ومـن ثـم فإننى مطالب فى الحقيقة بأمرين:

الأمر الأول : هو شرح المشكلة على أساس سـليم ، وصـادق بحيث لا يكون هنـاك افتعـال ، أو انفعـال ، حتى نضع المشكلة فى نصابها الصحيح .

الأمر الثـانى : هو اتخاذ الموقف الذى يـترتب علـى ذلك ، ورؤيتـه فـى إطـار مبـادئ محددة ، والتساؤل : ماذا ستؤول إليـه هـذه الأفكار ، ومـا هو تأثيرهـا فى الواقع ؟ هـل هنـاك معوقـات لهـا ؟ هل هناك ميسرات لها ؟ هل هناك إمكانات؟

فالأفكار كـالزرع تماما حينما تغرسه لابد وأن تغرسه فى أرضـه ، وفى مناخ ملائم ، ولا بـد من تعهدهـا بالعنايـة إلى أن تنمو ، وتؤتى أكلها .

أمـــا أن تحـــاول أن تفـرض هـذه الأفكار، وتقول للنـاس جميعا ألا يزرعوا إلا نبتًـا واحـدًا ؛ فذلـك ضـد طبيعـــة الأشـــياء ، وضد ســـنة الاختلاف ، وخاصة اختلاف عالم الأفكار .

فكمـا أن اختلاف الأمة رحمـة ؛ فإن

اختلاف عالم الأفكار أيضا رحمة ، ولكن فى إطار التنوع ؛ فلنتفق على أرضية نقف عليها ، ثم بعد ذلك يمكن على تلك الأرضية أن نختلف فى الأدوات ، وأن نختلف فى الآليات ، وفى أساليب الإصلاح ، وفى كثير من هذه الأمور ، دون لغة اتهامية ، أو لغة استبعادية.

هنا سنرى الثنائيات، مثال لهذه الثنائيات الأصالة والمعاصرة، أو التراث والمعاصرة – الإسلام والغرب – النهضة والتخلف – الوحدة والتجزئة – التبعية والاستقلال .

وهناك نوع آخر من الثنائيات كان فى العقل المسلم يمثل ثنائيات متراحمة ، ثم أصبح ثنائيات متصارعة ، منها : الدين والعلم – الوحى والعقل .

كل هذه المسائل بدأت تبرز ، وليس مؤلف ابن تيمية «درء تعارض العقل والنقل» ، إلا بزوغاً لمثل هذه الفكرة ، ولذلك حينما نسأل عن أهم القضايا التى يواجهها الفكر الإسلامى المعاصر ، فإننى أؤكد على أن هذه الإشكالات التى يواجهها الآن كانت موجودة ، ولكن أتى الغرب ليفاقم منها ، وليسرع من وقعها ، ثم أتت العولمة لتفعل تأثيرها الأكبر فى مثل هذه القضايا.

٤- ما هو مفهوم الحركة لديكم؟

الدكتور سيف عبد الفتاح : لا بد دائما من ملاحظة العلاقة بين ثلاث عناصر أساسية : الفكر ، والنظم ، والحركة ، وهذه من المسائل المهمة التى كان يعتنى بها أستاذنا الدكتور حامد ربيع.

والفكر هو المجال الذى يتعلق بعالم الأفكار ، الذى يتولد نتيجة التفاعل مع الواقع، أو إصلاحه ، أو تقويمه ، ثم النُظُم ، والوسائل ، ثم الحركة التى تعنى الممارسات ، وتكون هذه العناصر حلقات السلسلة الذهبية التى لا ينبغى أن تنفصل، وانفصالها هو أحد الرزايا التى رزئنا بها ؛ فأصبحت الحركة فى جانب والفكر فى جانب ، والنظم فى جانب ثالث .

فترى من يسمون أنفسهم بالحركيين صارت تعبيراتهم حركية ، وكأن الفكر نوع من الرفاهية لا يجب أن ينزلقوا إليها، وكأن كلام المفكرين هو من مقاعد الراحة الوثيرة ، وأنهم لا يعرفون شيئا عن الواقع ، الذى لا زال الحركى يدرسه ويعرفه ، ومن ثم يخرج عالم الأفكار تابعًا لما أراده الحركى .

وهـذه قضيـة خطيرة ولا ينبغـى لعالم الأفكـار أن يكون تابعًا ، وقـد نبه بعض المفكرين علـى أن العلم لا بد وأن يكون وراءه عمل ، والعمل لا بـد وأن يسبقه علم ، وبيَّنوا هذه الأولويـة فى التفكير ، وأن تكون العلاقــة بينهمـا وثيقــة عن طريق النظم والمؤسسات.

إذا فهمنا هذه الموازنة سنرى أن هذه المهاجنـة تعبر عن عمليـة إصلاحية طويلة المــدى ، ومــن ثــم لا يجــب أن يــرى الحركى أنـه مستقل بـالفعل ، ولا يجب للمفكر أن يقـول إنـه مسـتقل بالفكر ، ولا يجب أن يكـون العـالم بـالنظم تائهـا بين هـذا وذاك، ولكن يتشـكل الكل فى منظومة واحدة .

والقـرآن الكريم يتحـدث عـن القول الثـابت والعمل الصـالح يرفعــه ، فالقول الثـابت هو الذى يتعلق بالتفاعل فى عالم الأفكـار، والعمل الصالح الرافع هو الذى يتعلق بالحركــة ، وبـين هذا وذاك لا بد وأن يكون الإنســان واعيـا لكيف ينتقل مـن القـول الثــابت إلى العمـل الصــالح الرافع، وفـى هذا المقام لا بد وأن يتوسل الوسائل الخاصة .

ومـن ثـم فـإنى أتحفـظ علـى مفهوم الحركة بهذا الاعتبار ، وأصبحنا نقول : هناك تيار إسـلام حضارى ، وهناك تيار إسلام سياسـى حركـى وهناك ... ، مما يعنى تكريـس انفصال الحلقـات الثلاثة ، وهذه مشكلة خطيرة لا بد أن نعالجها ، وأن نؤكـد علــى ذلــك ، ولابـد أن لا نجامل أنفسنا ، ونتعلم كيف ننتقدها .

وفـى هذا الســياق لا بد وأن نتكلم عن مسـائل الوصـل بين الحلقات الثلاث وكيفيــة تحقيـق ذلك ، حتـى لا تتحول الحركة إلى وسيلة وغاية ، وحتى يصبح العمـل تابعًا للعلم ، ونجعل تلك الحلقات مترابطة فى منظومة واحدة .

٥- هـل للحركــات الإســلامية المعـاصرة جذور فكريـة انطلقت منها ، أم نشـأت بصورة حركية صرفة ، وهل ولدت الحركة فكرا؟

الدكتـور سـيف عبـد الفتـاح : فى الحقيقـة فـإن الحركـات نشـأت لأغراض حركيــة ، فكــانت تتعــامل مع عــالم الأفكار بشكل انتقائى .

وهذا الشـكل الانتقـائى برز جليًا فى إطار أفكـار معينة تؤدى إلى زيادة حجم الحركـة وانتشــارها ، ومـا يتعلـق بالنفع التنظيمى المباشر .

لكن فى أول الأمر كان هناك تلازمًا بـين الفكـر والنظـام الحركـى ، ثـم بعد

ذلك بدأت الأمور تسير وفق عناصر غلّبت الحركة على التفكير ، وعلى النظام .

ولهذا فإن الحركات الإسلامية وإن كانت لها جذورها الفكرية ، لكنها لم تكن بالتفاعل المطلوب الذى يؤدى إلى التأكيد على أهمية الفكر ، وأصبحت المسائل تتعلق بردود الأفعال ، فإن أرادوا مثلا تكفير الأنظمة بحثوا فى التراث عن من كفر الأنظمة ، وإذا أرادوا استخدام عنفا فليبحثوا عن كل دليل من هنا أو هناك ليؤكد أن العنف مشروع.

وفى ضوء هذا يمكن أن نفهم كتاب محمد عبد السلام حيث يتحدث عن أحوال الحكام ، واقتطف من هنا ومن هناك ، ونقل بعض فتاوى ابن تيمية من دون أن يعرف أن الفتوى تتعلق بواقعة ، والواقعة لا بد وأن تدرس ، وعمم تلك الواقعة وعمل قياسات ومشابهات دون قدرة أو أهلية ، ورغم هذا كان كتابه محركًا وفاعلاً فى عالم الحركة ، ولكنه لا يحسب على وجه الإطلاق على عالم الأفكار الذى يرتبط بالمبدئية الإسلامية بأى حال من الأحوال .

فالفهم الخاطئ للأفكار ، ومحاولة تَسْيِيسَها ، أو توظيفها من المخاطر الشديدة التى تحدث حينما تغلب الحركة على الفكر ، وتتغلب عليه ، وتصرعه .

ومن وظائف التنظيم أن يضبط النسب المتعلقة بالفكر والحركة ، بما يؤدى إلى النظام ، فالنسب الفكرية والنسب الحركية لابد وأن تكون منضبطة فى معادلة موزونة فى الحركة.

القضية أن هذا التوازن اختل لمصلحة طرف من الأطراف ، وحينما اختل قالوا إننا نستطيع أن نقدم بعض الحلول ، أو بعض الشعارات.

وهذا من أخطر ما يكون فى عالم المسلمين وعالم الأفكار أن نتعامل معه بمنطق الحركة ، فبعد أن نقول : إننا نتحدث عن أفكار ، وعناصر تربوية وكيف تكون التربية، نختزل كل ذلك فى شعار «الإسلام هو الحل» ، وتعبأ عليه النفوس ، فإذا بحثنا فى قضية معينة اختلفنا فيها اختلاف تضاد ، لا اختلاف تنوع ، والقضية : كيف نصل إلى اختلاف التنوع بدلاً من اختلاف التضاد، الذى يؤدى إلى التنازع ، والتشرذم ، وذهاب الريح ، والأثر ، والفاعلية .

بينما يؤدى اختلاف التنوع إلى طاقة إيجابية ، إلى طاقة فاعلة ، إلى طاقة

تفاعلية ، إلى طاقة تعايشية ، إلى طاقة تحالفية ... .

إننا أُمرنا أن نتعارف على القبائل والشعوب الأخرى ، فكيف لا نتعارف فيما بيننا ، ونصل شبكة العلاقات الاجتماعية كما يقول مالك بن نبى حينما يتحدث عن فقه الاجتماع.

٦- إلى أى مدى تفاعل الفكر والفقه الإسلامى بالحالة الراهنة للعالم وما يكتنفها من تغيرات؟

الدكتور سيف عبد الفتاح : هذه المشكلة ما زال الجهد فيها فى مرحلة السؤال : كيف يرتبط الفكر بالفقه؟ والحديث عن مرحلة أبعد من ذلك هو نوع من التفاؤل المفرط فى هذا المقام ، على أن هذه القضية ترتبط مباشرة بالأفكار المتعلقة بأطروحة التجديد.

ومن المؤسف حقًا أن نتكلم عن الفكر والفقه وكأنهما قد انفصلا ، خاصة حينما نتحدث عن الفقه الموروث، فإن البعض يتحدث بلغة اتهامية لتراثنا، ويرى أن هذا الفقه لا يصلح ، وهو لا يعلم أن هؤلاء الفقهاء قد فكروا فى مشكلات عصرهم ، وليس لنا أن نحملهم ولا أن نتهمهم بأى حال من الأحوال ، هل نريد أن يفكر ابن تيمية مثلاً فى العولمة المطروحة الآن، أو أن يفكر الماوردى فى العملية الخاصة بالديمقراطية ، وتداول السلطة أو شىء من هذا القبيل.

الأمر ليس على ذلك المعنى على وجه الإطلاق فلكل عصر قضاياه، قد يمكن رد هذه القضايا إلى قضايا قبلها ، أو ردها إلى أصول .

كيف يتفاعل الفكر مع الفقه ؟

ليس هناك من واصلة بين تفاعل الفكر والفقه إلا الاجتهاد ، ومن هنا فالقضية ليست فى دراسة الفقه حتى نقف على مسائله ، لكن من المسائل يؤخذ المناهج ، والوقوف على المناهج عملية غاية فى الأهمية ، فالقضية كما يقول شيخنا الدكتور على جمعة فى الوقوف على مناهجه ، وكيف كان ذلك النموذج المعرفى يسيطر عليهم إلى حد الصبغة .

هذه المسألة غاية فى الأهمية لا بد وأن نتعرف عليها ، فإنهم لم يكتبوها فى أوراقهم ، أو كتبوها متناثرة ، وعلينا أن نكتبها بشكل منظم ، وبشكل منسق يتوافق مع لغة العصر.

٧- إلى أى مدى تأثر الفكر الإسلامى المعاصر بالتيارات الفكرية

العالمية؟

الدكتور سيف عبد الفتاح : في هذا المقام يبدو لنا أن مسألة التأثير والتأثر والتفاعل فى عالم الأفكار عملية أيضا تحتاج إلى درس وبحث ، دعنا نتحدث عن جملة النماذج ، والاحتكاك، والتواصل الحضارى ما بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، ونرى تلك النماذج واحدة بعد الأخرى سواء أكان ذلك الاحتكاك احتكاكًا صداميًا ، أو تفاعلا تجاريا ، أو تفاعلا اجتماعيا .

سنرى أن الأمور تتعلق بجملة من العلاقات ، والتفاعل الفكرى تفاعل لا بد وأن يتم ، حتى مع وجود الحالة الصدامية ، هذه مسالة غاية فى الأهمية، وتوضح مدى الأفق المتسع والمفتوح فى هذا المقام الذى يتمتع به الإسلام حينما فتح بعض المناطق ، فكان يهدف إلى إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى سماحة الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

ذلك هو الأفق الذى يعنى كيف ينظر الإنسان المسلم إلى طبيعة رسالته الحضارية، والتى تقوم على أساس إقناع البشر بأن ذلك المنهج السديد الذى يجب أن يقوم بعملية التكوين الحضارى، والبناء الحضارى ، وإحداث ما يسمى الشهود الحضارى.

إذن المسألة هنا تتعلق بكيف تعامل الإسلام مع النماذج الحضارية المختلفة، كيف أخذ من الفكر اليونانى والى أى حد؟ ولماذا رفض ما رفضه ؟

فالنماذج يجب دراستها دراسة متفحصة بحيث نستطيع أن نستخرج منها المناهج التى تحدثنا عنها ، وينبغى عدم الوقوف عند حد المسائل .

هنا سنرى أن مسألة تلاقح الأفكار لها شروط ، ولها منهجية ، والأخذ بالأفكار له شروط ، وتسكين الأفكار فى عالم أفكار المسلمين أيضا عملية منهجية قام بها بعض العلماء المسلمين بشكل منهاجى بالغ .

هذا هو الأمر الذى نريد أن نتعلمه من الاحتكاك الحضارى ، أو الاحتكاك الثقافى .

أما بخصوص ما يسمى بالاحتكاك المعاصر للفكر الإسلامى بالصعيد العالمى، فهناك تصورات ذهنية نظرية يمكن أن تحدث عنها أشكال التفاعل.

هناك من يقول : إننا مهزومون

فكريا ، والأفكار تأتى إلينا من كل جانب ، تريد أن تبتلعنا.

قد يكون ذلك فيه بعض الصواب ، ولكن ما هو الحل إذن؟ ما هو شكل التفاعل.

فهناك تفاعل مفروض ، وهناك تفاعل مرفوض ، كيف نحقق عناصر اختيار التفاعل؟

هذه هى مشكلة ، فالتفاعل يكون مفروضًا بحكم علاقات قوة معينة ، لذلك علينا أن نقتسم أدوات القوة التى نستطيع من خلالها أن نحول التفاعل من تفاعل مفروض إلى تفاعل مختار .

والتفاعل المرفوض له سنن ، فليس من المهم أن ترفض بالكلام ، ولكن أن تحول الرفض إلى عملية سلوكية ، عملية تحدى ومجابهة ، عملية أدوات .

إذن المسألة هنا ترتبط بالمواقف والأفعال أكثر من ارتباطها بالكلام.

كما كان علم الكلام علما جديدا فى الحضارة الإسلامية ، ولكن يبدو أننا لم نفطن إلى علم مكمل ، وهو علم العمل ، وبين علم الكلام وبين علم العمل لابد وأن يكون هناك علوم وسيطة مثل علم المعلومات ، وعلم الواقع ، وعلم السنن ، وعلم المقاصد ، وعلم يتعلق بفقه الحال ، وعلم يتعلق بفقه المعانى ، وعلم يتعلق بفقه الاستقبال ، وكل هذه الأمور تعبر عن معانى كثيرة جدًا إذا أردنا أن نتصل بالعالم اتصالا صحيًا .

أما الاتصال الآن فهو اتصال ذيلى ، وتبعى ، والاتصال الذيلى سهل كأنه مثل الطفل الذى ترغمه على تعاطى الدواء.

فالاتصال الصحى غير الاتصال العفوى التلقائى ، غير الاتصال المرضى، وما بين هذه الأنواع من الاتصالات تبدو لى أن مسألة الاتصال التبعى ، أو الذيلى هو اتصال تافه ، وساذج ، وبسيط ، ويمثل عقلية كسولة .

فكثير منا يتحدث عن التبعية ، لكن لا نعرف كيف نتعامل معها ، أو كيف دخلت ، وكيف تمكنت .

هنا يجب علينا معرفة السنن التى تتعلق بالتبعية ، والتمييز ، والاختصاص، والاستقبال ، فالضعف له سننه ، والقوة لها سننها، الاتصال المرضى له سنن أيضا، والاتصال القوى الفعال له سنن.

٨- هل بدأت بعض الأفكار الإسلامية تطرح على الصعيد العالمى ؟ وما أهم مجالات الحوار الذى دخلت

فيها مع الفكر الآخر؟

الدكتور سيف عبد الفتاح : هذه أيضا قضية من القضايا المهمة.

ولكن يبدو أن هذا أحد مجالات الاتصال بالآخر ، الذى يكون موقفنا فيه أيضا رد فعل ، فالأجندة العالمية هى التى تستدعى أشكال الاتصال المختلفة.

ويجب أن نتعلم الآن من العلوم الغربية كيف تصنع الأجندة ، فصناعة الأجندة عملية غاية فى الأهمية .

ولا بد أن يمتلك الإسلام والمسلمون القدرة على وضع أنفسهم على الأجندة الموجودة فى العالم ، هذه القدرة تحتاج عمل ، وفعل .

وهنا أيضا سنجد أن هناك الأجندة المفروضة ، والأجندة المرفوضة ، علينا أن نتعلم كيف نسهم فى صناعة تلك الأجندة ، لا نقول : إننا سنخضع الأجندة لنا ، ولكن نقول على الأقل أننا يمكن أن نضع المشاكل فى نصابها ، يمكن أن نحدد أولويات المشاكل ، يمكن أن نطرح مشاكل جديدة فى هذا المقام.

ومن ثم علينا أن نتعلم فن صناعة الأجندة ، والذى يخرج من إطار رد الفعل، إلى إطار الفعل والبناء .

إذن ما هى الأجندة التى يمكن أن نحقق بها نوع من التمكين لعمل الأفكار الإسلامية فى ذلك العالم ، هذه عناصر غاية فى الأهمية.

حديث الفكر الغربى الآن عن أزمة الحضارة أظن أن ذلك الاتجاه يظل اتجاها هامشيًا داخل الحضارة الغربية ، لكن لا ينبغى أن نهمله .

لماذا لا نتواصل مع مثل هذه الأفكار الخاصة بنقد الحضارة الغربية .

نظرة الغرب إلى عالم الإنسان ، نظرته للدين ، كيف أن الغرب يتعامل مع عالم الدين بنفعية شديدة ، وأكبر دليل ما يحدث الآن فى أوربا الشرقية ، أو فى يوغوسلافيا، فتدخل الكنسية هو الذى سيحسم الصراع فى رحيل ميلوسوفيتش ، بما يعنى أن الكنيسة لها ذلك الوقع الكبير ، ولكنه يتعامل مع ذلك باعتباره تعاملا برجماتيا نفعيا .

ولكن يجب أن نتحدث عن أن الظاهرة الدينية أصبح لها تأثير حيوى ، وأن الحياة لا يجب أن تبنى دون هذه الظاهرة ، وأنها جزء من تكوينها ، فلا بد أن نرد الاعتبار للظاهرة الدينية فى عالم الحياة ، وفى عالم تفاعل البشر مع الواقع ، هذه مسألة غاية فى الأهمية .

أيضا المسألة المتعلقة بالعدل، تحدثوا

عن التدخل السياسي من أجل حقوق الإنسان ، ونحن لدينا حق النصرة ، ولكن حق النصرة كان يتم بالعدل ، وحق التدخل لحقوق الإنسان يتم في إطار الاختيارات ، وصكوك الغفران ، يعطى ذلك صك غفران ، ولا يعطى هذا لأن ذلك قد يختلف مع سياسته ، وذلك قد يتفق مع سياسته .

فلا بد من كشف عناصر الزيف في تركيبة النظام الدولي .

أيضًا التعامل مع عالم الأشياء الموجودة في الغرب ، والفتاوى التي تهاجم التقنيات فتحرم الإنترنت مثلا نظرًا لأن هناك مواقع بها مواد جنسية ، أو مواقع تؤدي إلى غسيل المخ ، أو شيء من هذا القبيل.

هنا سد النوافذ ليس هو الحل ، لأنك شئت أم أبيت لا بد وأن تفتح النافذة لكي تدخل الشمس ، ولكن إذا تعرضت إلى حرارتها تعرضا مباشرًا أصبت بضربة الشمس .

إذن عملية التعلم من الواقع ، ومن السنن الكونية عملية غاية في الأهمية ، ما هو الحد الذي استخدم فيه هذه التقنيات ، وما مدى الاستفادة من هذه الوسائل والأدوات ، هذه مسالة غاية في الأهمية ، ويجب أن توضع على أجندتنا الداخلية ، وليس أجندتنا الخارجية.

أيضًا المسألة المتعلقة بحوار الحضارات، أو حوار الأديان ، أو شيء من هذا القبيل، هذه أجندة الرفض ، ينادون بالتعليم من أجل التسامح ، والتعليم من أجل السلام ، ولكن علينا أن نتحدث عن معنى التسامح الإسلامي، الذي يختلف عن التسامح الذي يتحدثون عنه، والذي هو حالة من حالات تهيئة المجال لعمل قدر من التنميط للبشر على شاكلة واحدة .

بينما التسامح في الإسلام ليس على هذا المعنى ، فلا بد أن نتحدث عن سنن التعدد ، وسنن التعارف ، ففي هذا المقام نستطيع أن نطرح إطارا يعبر عن التعارف ، وليس التنميط ، فالتعارف اعتراف بالاختلاف في الأصل ، واعتراف بالتعدد ، والقدرة على فهم ذلك التعدد ، وكيفية تحويل ذلك التعدد إلى طاقة إيجابية للتعايش .

والتعايش هنا لا بد وأن يقوم على عدل ، وعلى حق، فالأمر هنا يتعلق بأمور كثيرة. أما أن نتزلق إلى حوارات الأديان ، ويكون ذلك مدخلاً لسب

الإسلام ، أو التنازل عن بعض الأمور ، أو لتقديم الإسلام على أنه يقترب من الأديان الأخرى ، وهو فى الحقيقة الدين المهيمن .

وكل هذه الأمور تعبر عن أننا دخلنا فى دائرة رد الفعل ، والدائرة الدفاعية ، وهذه الدوائر تأتى كثيرًا عند الاتصال بالتيارات العالمية والفكرية.

٩- نلاحظ تشابهًا شديدًا فى المشكلات والأطروحات المعروضة على الفكر الإسلامى فى بداية القرن مع تلك المعروضة فى نهايته؟ ما مدى صدق هذه الملاحظة؟ وما أسبابها؟

الدكتور سيف عبد الفتاح : هذه الملاحظة صادقة ، وقد حددنا البداية الزمنية بعهد الحملة الفرنسية أو منذ اعتلاء محمد على حكم مصر ، ثم بعد ذلك تتابعت الأحداث من سقوط الخلافة فى تركيا... وكل هذه الأمور كان ينبغى أن تؤثر تأثيرا شديدا فى القضايا الفكرية.

لكنى فى الحقيقة أذهل من ممارسات الخطاب الإسلامى الذى يتكرر حول قضايا معينة ، وبمسميات مختلفة ، وهذه مسألة يحار فيها الملاحظ والمراقب لمثل هذه الحالة الفكرية التى نحن فيها .

والحالة الفكرية لا تقل عشوائية عن ظواهر كثيرة أخرى ، فهى تتسم بمزيج من العشوائية ، وتتسم بحالة من الاستقطاب ، والتنافر ، والاستنهاج ، وكأننا استطعنا أن نحتوى ما يسمى بثقافة الانقسام .

وثقافة الانقسام تلك أدت إلى خلق سفينة المجتمعات والأمم ، ومن فضل الله سبحانه وتعالى على هذه الأمم أن هذه السفينة لا تغرق بخطأ واحد ، ولكن السفينة الاجتماعية تطفو أحيانًا بقوى فاعلة أخرى .

فالخرائط الفكرية والعناصر المتعلقة بالمعارك الفكرية التى أشرنا إليها والتى تتعلق بحالتنا الفكرية وصلت إلى حد من التفرقة والتشرذم إلى درجة الانحراف الدلالى، والتى تتعلق بعملية الاتصال ، فنحن نتكلم لغة واحدة لكن لا يفهم بعضنا الآخر ، هذه المسائل كلها أدت إلى أمراض الحوار ، والتى أصبحت من الأمراض المزمنة فى الخطاب المسلم ، والخطاب العام فى دول المسلمين ، وفى عالم المسلمين ظلت هذه القضايا قضايا تكرارية اجترارية ، فمن القرن الماضى (١٨٠٠م) ، بل وما قبل الماضى نناقش قضايا ، ولم نصل بالحل إلى واحدة .

ثم بعد ذلك يأتي مرض آخر ، وهو المرض الخاص بعلاقتنا مع الغرب.

الغرب يقول : المجتمع المدنى هو الحل ، وهو الذى سيحل لنا أزمتنا ، ويحل لنا مشاكلنا ، وكأن المهدى المنتظر فى ذلك المفهوم ، ونساير ذلك كما لو كانت أثواب على الموضة ، ومفاهيم الموضة كثيرة نرتديها ، ثم نقذف بها بعد أن تتغيرالموضة ، وبالفعل بعد فترة نبدأ فى الحديث عن أزمة المجتمع المدنى، وكأن الحل أصبح أزمة .

أصبحنا نحاول تأجيل الحلول ، وتقويم المشاكل ، فالانفصال بيننا وبين الواقع أصبح التنبه له عملية غاية فى الأهمية، عندما يسمع العامة بعض نقاش المثقفين يقولون : إن هؤلاء هم سبب كثير مما نعيشه .

ونحن نتعامل مع عالم الأفكار نخرق السفينة مرة تلو المرة ، «هل خرقنا فى موضعنا خرقًا ولم نؤذى من فوقنا» ولا بد أن نتعلم ثقافة النجاة ، وثقافة الإنقاذ حتى نستطيع أن نتعامل مع هذه الحرائق الفكرية المتكررة التى تحدث.

١٠- ما أهم التحديات التى تواجه الفكر الإسلامى فى مطلع القرن الواحد والعشرين ؟

الدكتور سيف عبد الفتاح :

التحديات ، ما أكثر الحديث عن التحديات ، أقوم بعمل بحث عن التحديات السياسية الداخلية فى العالم الإسلامى مشاركة مع أستاذتنا الدكتورة نادية مصطفى ، وذلك فى رابطة الجامعات الإسلامية ، وهذا البحث وبحث آخر كانا من ضمن البحوث التى أثرت علىّ تأثيرًا كبيرًا ، كان البحث الأول هو عقلية الوهن الذى تناولت فيه حرب الخليج خاصة أننى قد كتبته فى أول الأزمة ، وشعرت بالضيق الشديد فى مناهج التعامل مع تلك الأزمة ، سواء من النخب ، أو من الناس ، أو من المثقفين.

أما الموضوع الأبدى الذى ظللنا نتحدث عنه هو التحديات، نتحدث عن التحديات منذ ما يزيد عن قرن ، الاحتكاك، فالكواكبى كتب فى أم القرى ، وذكر من يمثلون الأمم المختلفة، وتحدث عن المعارف التى فاتت أمة المسلمين ، وأدت إلى ضعفها ، وإلى تأخرها.

إذن فالتحديات ليست جديدة ، بل قديمة ، ولكنها تتفاقم ، أين الخطأ ؟ أين الخلل ؟

فالتحديات تزداد ، وتتفاقم على حساب عالم المسلمين ، وما زلنا نتحدث عنها منذ قرنين من الزمان.

وهذه التحديات اختلفت فقط نوعا، وكما ، وكثافة ، وسرعة ، ولكن هى هى .

بعض المسلمين لما وجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تسيطر على النظام العالمى الجديد ، وأن إسرائيل فى عملية السلام تقوم بما يحلو لها فى إطار مفاوضات ، ليس بالمفاوضات أكثر منها بالإملاء ، أصدرت بعض كتابات تباع على الأرصفة تعلن أن دمار أمريكا قادم، ولكن بعد مائة عام ، وأن هلاك إسرائيل سيكون بعد ٤٠ عامًا ، وعمر الأمة الإسلامية لن يبقى سوى مائتين من الأعوام ، إذن المسألة إن شاء ا لله خلال ٢٠٠ عام ستنتهى ، وستحل .

نحن أردنا بهذه الأنماط من التفكير أن لا نرى أحدًا يتفوق علينا ، وأننا سنقيم القيامة عليهم بشكل من الأشكال.

هذا النمط من التفكير ومواجهة التحديات ليس بالعمل ، ولا بالفعل ، ولا بالفاعلية ، ولكنه نمط يتعامل مع هذه الأمور بأنه قد قررنا من خلال نصوص معينة ومن خلال تأويلات معينة أن تقوم القيامة عليهم ، وإن شاء ا لله ستكون هناك المعركة الكبرى بعد ذلك.

نعم ليس هذا النمط هو النمط الحاكم أو السائد ، ولكنه يشير إلى مسائل مهمة فى هذا النمط من التفكير الذى يواجه التحديات ، ويطرح سؤالا: هل نحن نعى التحديات ، أو نعى وسائل مواجهتها؟ هل نتعلم الدرس من أن التحديات تتغير ، وأن تلك التحديات إذا لم نستطع أن نعمل على مواجهتها والاستجابة لها بما يليق بها ستتحول إلى تحديات منتقمة ، تنتقم منا المرة بعد المرة.

هذه أمور تؤكد على عناصر خلل فى مناهج التفكير ، والخلل فى مناهج التفكير يوجد خللاً فى مناهج التدبير ، والخلل فى مناهج التدبير يؤدى إلى الخلل فى مناهج التسيير ، والخلل فى مناهج التسيير يؤدى إلى الخلل فى مناهج التغيير، والخلل فى مناهج التغيير يؤدى إلى الخلل فى إمكانيات التأثير والتركيب.

وليس لنا بأى حال من الأحوال أن نقول على أنفسنا مع توقع انهيار الحضارة الغربية أو ضعفها أننا سنكون

البديل الحضارى ، فالبديل الحضارى يحصل بسنن وسعى ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون منحة .

الأمر هنا يتعلق بالوعي بالتحدى ، والوعى بقراءة المواجهة ، والقدرة على استخدام هذه الطرائق بفاعلية ، والقدرة على تعظيم الإمكانية ، وتحويل التحديات من تحديات مانعة إلى تحديات دافعة ، والقدرة على التعامل مع التحدى كفرض ، وليس التحدى كمانع ومعوق عن الفعل .

هذه الأمور جميعها تتطلب ما قلنا عنه أنه الفريضة الغائبة ، وهو الاجتهاد والتجديد.

ومن دون الاجتهاد والتجديد سيظل كل منا يحمى ثغرة ليست بثغرة ، ويظن أنه يحمى الثغور ، وهو يخرق السفينة ، وغرق السفينة ليس له من عاقبة إلا الغرق .

والغرق الاجتماعى بالنسبة للأمم أفدح تأثيرا ، وإذا لم ننهض جميعا بفرض الوقت سيصير الأمر أكثر صعوبة بعد عدد من السنين ، وستصير تلك التحديات ليست فقط مجرد تحديات ، ولكنها ستتحول إلى أزمات داخل البنيان الإسلامى ، ولن ينفعنا إلا الوعى، والسعى فى هذا المقام ، والتعود على السنن الفاعلة، فللنهوض سنن ، وللارتقاء سنن كما أن للسقوط سنن ، وللضعف سنن.



المنار الجديد

مقالات وأبحاث في فلسفة الدين وشئون الاجتماع والعمران

المشرف العام

جمال سلطان

8

خريف

1999

مائة عام على تغريب المرأة — ملف

قضية قاسم أمين	افتتاحية
جهاد العفة .. في مواجهة التغريب	د. أحمد عبد الرحمن
تحرير المرأة من خطاب التحرير إلى واقع القمع	د. محمد يحيى
الحركة النسوية الغربية وأثرها في المجتمعات الإسلامية	محمد بن حامد الأحمري
امرأتان مؤمنتان .. في رحلة التحرر النسوي الجاد	شهرزاد العربي
جسد المرأة من الاستثمار الاقتصادي إلى الاستثمار السياسي	محمود سلطان
المرأة المسلمة بين وقاحة العلمنة وخيبة الدعاة	عبد السلام البسيوني
محمد قطب وكتابه : قضية تحرير المرأة	محمد سيد بركة
السياسة .. مفاهيم ومواقف	محمد العبدة
الإنسان في الإسلام	د. عبد الرزاق قسوم
الحركة الإسلامية .. نحو وعي جديد	كمال حبيب
هموم قبطية حقيقية دون افتعال	سامح فوزي
الإرهاب الطائفي .. والمسألة القبطية المفتعلة	أبو العلا ماضي
منطق التفكير الطائفي	جمال سلطان
مع جارودي وكتابه .أمريكا طليعة الانحطاط.	عبد الناصر الشعراني
نحو تاريخ جديد لأدب المرأة العربية	ندوة
تعقيبات على قضية الثابت والمتغير في الشريعة الإسلامية	أحمد بن محمد الخضيري

جمادى الآخرة 1420 – أكتوبر 1999م

المراسلات : ص.ب (28) - البانوراما - الرمز البريدي - 11811 القاهرة - هاتف / فاكس : 4017470



حركة
الفكر الإسلامي المعاصر
خلال القرن العشرين

د. عبد الصبور مرزوق(*)

مدخل :

في البداية وكنوع من تحرير المصطلح أقول معرّفًا الفكر الإسلامي في تبسيط وإيجاز :

إنه هو مجموع الأعمال العلمية التى قام بها العلماء المسلمون عبر العصور -بعد عصر الرسول ﷺ والراشدين- للشرح والتعريف بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه الإيمانية أو ردًّا ودفعًا لما وجه إلى الإسلام من تجريح واتهام وقاموا بذلك استنباطًا من مصدريه الأساسيين : القرآن الكريم والسنة المطهرة .

وحيث يؤكد على اعتماد القرآن والسنة مصدرين أساسيين للفكر الإسلامي فلا يجوز اغفال ما دخل على هذا الفكر من تأثيرات الاتصال بعوالم خارج ديار الإسلام إبّان حركة الترجمة وما كان لروافدها من تأثيرات إيجابية حينًا وسلبية أحيانًا أخر، إما رفضًا لما يكون منها مناهضًا أو مناقضًا للقيم الايمانية للفكر الإسلامي، وإما تبعية وتأثرًا بما لا يبدو منه ضرر .

ويعني هذا أن الفكر الإسلامي لم يمض على نمط واحد ومطرد إلى اليوم وإنما مر بمراحل وتطورات تفرض كل

(*) ولد بمصر، وتخرج في كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٤٨م، دكتوراه في الأدب الحديث ١٩٦٨.
- أستاذ الأدب الحديث وأدب الدعوة بجامعة أم القرى من ١٩٧٢ - ١٩٧٧م.
- مساعد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة من ١٩٧٧ - ١٩٨٢م.
- الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ونائب رئيس المجلس (حاليًا).
- له العديد من المؤلفات منها : الموسوعة القرآنية (بالاشتراك) ١٩٦٤م ، القرآن والرسول ومقولات ظالمة، معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم ١٩٩٥م.

منها قسماتها عليه وتطبعه بطابعها .

كما تأثر بعوامل داخلية كالتحزب الفكري والطائفية المذهبية . مما أدى إلى ظهور مفكر فقيه مصلح كالإمام «ابن تيمية» ليقوم بنقد مثل هذه الأوضاع في القرن السابع الهجري .

وتجدر الاشارة إلى أن تطور الفكر الإسلامي كان حتميًا لوجود العوامل الدافعة إلى هذا التطور وأهمها :

الأحداث الداخلية كظهور التشيع باختلاف مدارسه وما أدى إليه من تمزق هائل في وحدة الأمة .

ثم التأثر بما تسرب في عصر الترجمة من فكر وثني أويهودي أو مسيحي أو غيرها وما أدى إليه من اضطراب .

إضافة إلى تطور المجتمع الإسلامي نفسه من حال البداوة والبساطه التىنشأ في حجرها عصر الرسول ﷺ والراشدين ثم ما آل إليه من تحضر وتغير وتعقيد أيضًا .

وبجانب هذه العوامل كان ثمة عاملان أساسيان استوجبا أو أسرعا بظهور مرحلة جديدة في تطور الفكر الإسلامي وهما :

الأول : حالة الانحدار الذهني الذي سيطر على ساحة الفكر وأدى إلى التقليد والجمود والتبعية والتعصب المذهبي المقيت وإغلاق باب الاجتهاد .

والثاني : هو تعرض الدولة المسلمة لغزو التتار من ناحية والصليبية من ناحية وأدى إلىالحروب المعروفة باسم الحروب الصليبية التى استمرت طوال قرنين تقريبًا .

وقد كان لهذه العوامل جميعًا أثرها الحتمي في تطور الفكر الإسلامي رغبة في تحقيق القدرة على المواجهة ، وكانت مواجهته دليلاً على حيويته واستعصائه على عوامل الهضم والتذويب والاحتواء، ثم قدرته أيضًا على تقديم العلاج والحلول لكل ما يعرض من مشكلات.

وهذا ما كانت بدايته بالدور الذي بدأه الإمام «ابن تيمية» كما أشرنا ومعه تلميذه ابن قيم الجوزية .

ثم جاء بعدهما محمد بن عبد الوهاب الذي اعتمد فكر ابن تيمية منهاجًا صار على دعوته، ثم جاء محمد ابن على السنوسي الكبير صاحب الدعوة إلى الرجوع إلى القرآن والسنة، ثم عثمان بن محمد بن فودي (١٤٣٢هـ - ١٨١٧م) في غرب إفريقيا داعيًا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وبالملاحظة التاريخية لظهور هذه

الحركات نجد أن حركة ابن تيمية كانت في القرن السابع الهجرى ـ الثالث عشر الميلادي وهي الفترة التى كانت قد تفرقت عندها الوحدة الفكرية للأمة المسلمة، وبعد أن كان الفهم القويم للإسلام معتمدًا علىالوضوح والبساطة والفهم القريب لمعطيات القرآن والسنة ظهرت المذهبيات والشطحات الفكرية على أيدي الخوارج والمرجئة والرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم من الفقهاء المتصوفة والمتكلمين والفلاسفة والشيعة بكل انتماءاتهم الإغريقية واليهودية والمسيحية.

ومن ثم كان محور حركة ابن تيمية هو الاحتكام إلى القرآن وإلى صحيح السنة وطبق دعوته هذه في تحكيم القرآن على كافة المذاهب المعاصرة له، فلم يسلم من نقده أحد مما فتح عليه باب عداء الجميع، وكان عماد نقده أومنهجه فيه هو الفصل بين ما يؤخذ من المصدرين الأساسيين القرآن والسنة وبين ما اكتسب من الثقافات الخارجة عنها .

ومع أن ابن تيمية لم يكن أول ناقد لهذه الأفكار حيث سبقه إليها الإمام الغزالي لكنه ـ كما يقول بعض مؤرخي فكره ـ كان الناقد البناء فلم يجامل فريقًا على فريق ولم يترك طائفة دون أخرى .

وكان هو المفكر الإسلامي الذي قصد بفكره إعادة بناء المجتمع الإسلامي على أسس إسلامية دون أي إضافة إليها غريبة عن الإسلام .

ولأن ابن تيمية قد حارب الجميع فقد تعاون الجميع على حربه حتى توفى في ذي القعدة (٧٢١هـ ـ ١٣٢٨م) .

محمد بن عبد الوهاب (١١٥ ـ ٢٠١ هـ ـ ١٧٠٢م ـ ١٧٨٧م) :

بعد حركة ابن تيمية بحوالي أربعة قرون كانت حركة محمد بن عبدالوهاب التى كان عمادها هو قضية التوحيد ، التوحيد في العقيدة مجردة عن كل شرك، ثم التوحيد في التشريع حيث لا مصدر له إلا الكتاب والسنة .

ومع أن حركة محمد بن عبد الوهاب قد شرقت وغربت بما توفر لها من سلطان محمد بن سعود . ثم ما أتيح لها من فرصة الاتصال بالقادمين للحج من أطراف الأرض مماكان له آثار في حركة السيد أحمد خان في الهند وحركات آخرين في شرق آسيا .

مع هذا كله فقد كان جل اهتمامها بل ونقول اهتمامها الأوحد هو قضية التوحيد ومحاربة ما كان قد ران على

المجتمع في عهدها من الخرافات، ومن ثم لم تحسن عرض جوهر الإسلام كما عرضه من جاءوا بعده كالأفغاني ومحمد عبده وغيرهما.

لكن يحسب لابن عبد الوهاب أنه رفض اغلاق باب الاجتهاد ورفض التقليد، ومع أنه كان في صميم فكره وعدته تابعًا لابن تيمية وتابعًا للمذهب الحنبلي فإنه مع هذا خالف ابن حنبل في بعض الأمور الفقهية .

ومع استنفاد طاقة الحركة في محاربة البدع والرفض الشديد للتمسح بالقبور لكنها أفادت كثيرًا في تنبيه الأذهان إلى معنى وحقيقة التوحيد والتى ظهر أثرها في الحركة السنوسية في المغرب. كما ظهر في حركة عثمان بن فودى في السنغال وغرب إفريقيا .

وبهذا لا يكون ابن عبد الوهاب لم يجاوز مثله الأكبر ابن تيمية بل أن ابن تيمية فاقه في مواجهة أعداء الإسلام من المغول وغيرهم كما واجه المفسدين والطاغين من الحكام .

وبعد هذا المدخل نشرع في الاجابة عن بعض التساؤلات .

١ـ متى بدأت المرحلة الحالية في الفكر الإسلامي المعاصر؟ وما العوامل التي أدت إليها ؟

بدأت في تقديري ـ تعبيرًا عن رفض الاتجاه الاشتراكي العلماني في العقد الأخير من عهد عبدالناصر ، ولاسيما بعد سيطرة العلمانيين واليساريين والملحدين على الإعلام والثقافة وأدوات صناعة القرار ، وهي الفترة التى بلغت فيها هذه الاتجاهات الاشتراكية ذروة تمكنها في وزارة علي صبرى والتى كان يتهيأ فيها للإعلان عن «الاشتراكية» العلمية «اللادينية» فلسفة وتوجهًا لمصر، واتخذت الأسباب لإعداد كوادر ومنظمات شبابية تدين بهذا الاتجاه.

وكان تدخل الأقدار وهزيمة ٦٧، وكفران الشعب بالاشتراكية وبحثه عن الدين، وثورة الطلاب الشهيرة، ثم رحيل عبدالناصر وولاية السادات التى كانت عاملاً علىالتمكين للحركة الإسلامية الحالية، فيحتضنها النظام ويتاح لها أن تظهر بين الشباب وتواجه جميع التيارات المناهضة للإسلام في الجامعات، فمكنت للتيار الديني والتوجه نحو الله الذي نصر المنتصرين لدينه في رمضان ثم ما كان بعد من أحداث .

على أن التيار الإسلامي الذي اعتمد عليه السادات لم يكن من صناعته ولا

من صناعة سلفه، ولكنه كان عطاء العقود التى امضتها جماعة الإخوان المسلمين تربي الشباب على الإسلام وتجعل منه نماذج إيمانية مستعدة لبذل أرواحها دفاعًا عن عقيدتها ليس فقط في حرب رمضان ولكن قبلها بعقدين في حرب فلسطين سنة ٤٨ .

والتيار الإيماني الذي صنعه «الإخوان المسلمين» كان قد تلقى ثقافته الإيمانية والفكرية والسياسية معًا من عطاء مدرسة الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا والكواكبي وغيرهم ممن كانت عوامل الاستعمار والتبعية وحكم البلاد بغير أبنائها وسيادة الفكر الغازي وعدم الحكم بما أنزل الله، وتسخير الأرض والإنسان في مصر وفي الأرض العربية والإسلامية أيضًا لتكون وقودًا للمصالح الاستعمارية في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

كل هذه الظروف والعوامل أيقظت الشعور الإسلامي المتنامي الذي أخذ يعبر عن نفسه حينًا في الدعوة إلى «جامعة الشعوب الإسلامية»، وحينًا بالمطالبة بإحياء الخلافة، وأخيرًا بالدعوة إلى الجهاد وتكوين جماعاته وتنظيماته العلنية أو السرية.

٢ـ ما أهم تيارات الفكر الإسلامي المعاصر خلال القرن العشرين، وما أهم عناصر كل تيار منها ؟

أ ـ تيار الفكر المستنير :

والذي يقوم على نقله نوعية في فهم وعرض الإسلام من كونه مجرد شعائر وعبادات إلى حيث يكون له رأيه في المعاملات والقضايا العامة، كعلاقة الرعاه بالرعية والتعددية وقبول الآخر والعدل الاجتماعي وتحديد قسمات الهوية والانتماء ، ودور رسالة الإسلام العالمي في خدمة الإنسانية بتحقيق الحق والعدل.

وأهم عناصر هذا التيار هي : حقوق الشعوب في تقرير مصائرها ، ورفض تقسيم العالم أو الدول إلى شمال وجنوب ، ورفض هيمنة الأقوياء على المستضعفين ، ورفض احتكار الثروة أو احتكار المعرفة ، ورد الحقوق المغتصبة للشعوب ـ كل الشعوب ـ ، الدعوة إلى التعايش والتعاون بدل الصراع، الأخذ بفقه الأولويات محليًا وعالميًا .

ب ـ تيار الفكر السلفي :

والذي قوام اهتمامه هو إقامة الشعائر وبعض الخدمات الاجتماعية الطبية دون الانشغال بغيرها من

الاهتمامات الكبرى للإسلام كحقوق الإنسان والعدل الاجتماعي والعلاقة بين الحكام والمحكومين ومسئولية كل مسلم عن كل المسلمين في إطار «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» .

ومن نماذج هذا التيار في مصر «الجمعية الشرعية» بمختلف فروعها، وجمعية «أنصار السنة» وغيرهما.

جـ ـ تيار الفكر السياسي :

والذي يقوم على محاولة الوصول إلى السلطة من خلال القنوات الشرعية لتقديم النموذج الإسلامي في الولاية العامة في ظل الخبرات المكتسبة وأساليب التعامل الرشيد مع المتغيرات بما يحقق في النهاية الحرية والمساواة والعدل .

وأبرز نماذج هذا التيار هي جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر و«الجبهة الوطنية للإنقاذ» في الجزائر و«الجبهة الإسلامية» في السودان و«حزب الرفاه ـ الفضيلة» في تركيا وغيرهما .

د ـ الإسلام الرسمي :

وأعني به ما يصدر باسم الإسلام عن المؤسسات الرسمية في كل أنحاء العالم الإسلامي ، والمشهور عن هذا التيار هو الاكتفاء بالاحتفاء بالشعائر مع انتظار وترقب ما يصدر عن ولاة الأمر من توجيهات، للدعوة إليها وتقديم المبرر الشرعي لقبولها.

٣ـ ما أهم القضايا التى طرحتها التيارات الإسلامية المعاصرة ؟

أ ـ قضية تحكيم الشريعة .

ب ـ قضية تداول السلطة ـ واعتماد الشورى أساسًا للحكم .

جـ ـ قضية الانتماء الإسلامي .

د ـ قضية مناهج التعليم .

هـ ـ قضية الغزو الثقافي (التغريب) .

و ـ قضية التضامن العربي والإسلامي.

ز ـ قضية الحقوق العربية والإسلامية المهدرة .

حـ ـ قضية السلام في الشرق الأوسط (فلسطين) بين الاستسلام والمطالبة بالحق .

ط ـ قضية المعاملات المالية في المصارف .

ي ـ قضية حقوق المرأة في الإسلام في ظل قوانين الأحوال الشخصية .

٤ـ ماهو مفهوم الحركة لديكم ؟

الحركة هي العمل الذي يتم القيام به للتعريف بالإسلام أو رد العدوان عليه أو على حقوق المسلمين سواء اتخذ هذا العمل طريق الحجة أو الجهاد حسب

رؤية كل حركة .

٥- هل للحركات الإسلامية المعاصرة جذور فكرية انطلقت منها ؟ أم بدأت بصورة حركية صرفة ؟ وهل ولدت الحركة المعاصرة فكرًا ؟

حركة ابن تيمية وابن عبد الوهاب والمهدي في السودان والمهدي في الصومال والسنوسية وسيد أحمد خان في الهند والأفغاني ومحمد عبده والإخوان المسلمون في مصر وغيرها كان وراءها جميعًا فكر إصلاحي يهدف إلى الخروج بالإسلام والمسلمين من الواقع الفاسد والضعيف المستذل الذي كانوا عليه بصرف النظر عن التسمية التى عرفت بها الحركة .

أما إن الحركة ولدت فكرًا، فربما كان الأقرب أنها كانت تولد تنظيمًا أو تولد «أسلوبًا للعمل» يتفق والواقع الذي تواجهه .

٦- إلى أي مدى تفاعل الفكر والفقه الإسلامي بالحالة الراهنة للعالم وما يكتنفها من تغيرات ؟

فرضت المتغيرات التى حدثت في الواقع الإسلامي على الفكر والفقه أن يتفاعلا لتحقيق توازن بين الحكم الفقهي والواقع الفعلي حتى لا يبدو الإسلام عاجزًا عن تقديم رؤاه وحلوله لمشكلات حياة الناس .

وكمثال عندما ظهرت الحاجة إلى إنشاء «المصارف الإسلامية» كان على الفكر الداعي إلى رفض التعامل بالربا أن يتفاعل مع الفقه الذي عليه أن يجد الصيغ الشرعية التى يتوافق فيها أسلوب عمل المصارف مع أحكام الشريعة كالمرابحة والمضاربة وغيرها وهكذا .

٧- إلى أي مدى تأثر الفكر الإسلامي المعاصر بالتيارات الفكرية العالمية ؟

بالفعل تأثر الفكر الإسلامي المعاصر بالتيارات الفكرية العالمية و لم يكن تأثره سلبيًا وإنما كان له موقف تجاه الأفكار الإلحادية أو التى تنكر مهمة الدين في صناعة الحياة.

كمثال، موقف الفكر الإسلامي من الفكر الاشتراكي ، كان إيجابيًا حيث رفض مقولات هذا الفكر فيما يتصل برفض الأديان وأيضًا رفض مقولات هذا الفكر فيما يتصل بكثير من التطبيقات العملية التي شوهت الأهداف الحقيقية للاشتراكية ، وفي هذا المقام عرض الإسلام لحقيقة تحقيق العدل الاجتماعي لمفهوم دقيق من خلال الرؤية

الاقتصادية للإسلام والتى إذا كانت تقوم على أن المال مال الله فإنها في الوقت ذاته تقرر الملكية الخاصة وتصونها وتعتبر من يموت في سبيلها شهيدًا ، وبهذا مكن الإسلام للتوازن العادل في علاقة الإنسان بالمال حتى أمكن أن تلخص بأن علاقة الإنسان بالمال تقوم على خصوصية الملكية وعمومية المنفعة .

وفيما يتصل ببعض الأفكار الأخرى كالتيار العلماني رفض الإسلام هذا التيار مؤكدًا أنه إذا كانت العلمانية ترفض التدين فإنها بذلك تصادر الفطرة البشرية التى تقوم على غريزة التدين في الإنسان بصرف النظر عن طبيعة المعتقد الذي يعتنقه الإنسان وقرر الإسلام أن رفض التدين يتحول بالإنسان في النهاية إلى كائن مادي فارغ الوجدان وفارغ العقل من أي اعتقاد وهذا هبوط بالإنسانية عن المستوى الرفيع الذي وضع الله فيه الإنسان حيث أسجد الملائكة لآدم كما أنه يلغى المرجعية الصحيحة التى يمكن أن تستند إليها البشرية.

٨- هل بدأت بعض الأفكار الإسلامية تطرح على الصعيد العالمي؟ وما أهم مجالات الحوار التي دخلت فيها مع الفكر الآخر؟

نعم بدأت بعض الأفكار الإسلامية تطرح على الصعيد العالمي وأخص بها الفكر الاقتصادي في مسألة الربا ووسائل استثمار هذا المال خارج الإطار الربوي.

وفيما يتصل بالمسألة الأولى (الربا) أكد أكبر الفلاسفة الاقتصاديين في الغرب وهو (كينز) أن العالم لن يستقر ويستشعر الهدوء والسعادة إلا إذا أصبح سعر الفائدة يساوى صفر .

والأمر الثاني أن بعض البنوك في الغرب تطبق تجربة البنوك الإسلامية.

أيضًا فيما يتصل بالفكر الاجتماعي بدأت فكرة تعدد الزوجات تأخذ طريقها في بعض الأماكن وكذلك الطلاق ...

لأن التجربة في الغرب التى رفضت هذه المبادئ بادئ الأمر ثم أعادت النظر فيها كانت بسبب انهيار الأسر عندهم.

أما عن أهم مجالات الحوار التي دخلت فيها مع الفكر الآخر:

فهي مجالات رفض التعصب وفتح الباب أمام التعاون بدل التعادي، والمؤتمر السابع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية كان موضوعه عن عطاء الأديان لخدمة الإنسان وشارك فيه

الكثيرون من ممثلي الديانات الأخرى، وكان هدف المؤتمر هو طرح الصراع بين الأديان وتوظيف رسالات السماء لحل المشكلات والقضايا الإنسانية .

وكان الطرح الإسلامي متميزًا في هذا المؤتمر وكان ممن حضروه (د. مراد هوفمان) والرئيس الألماني الأسبق (رومان هرتسوج) .

وفي مجال آخر وهو الحوار بين الأديان ، عقد المجلس مؤتمرًا بشأنه وكان يتجه إلى رفض العصبية ورفض تبادل الاتهامات والدعوة للحوار وقد شاركت فيه بعض المنظمات غير الإسلامية في العالم .

وكان رفض فكرة الصراع التى أشار إليها هنتجون ورفض الفكرة الغربية عن ضرورة وجود عدو يناهض واعتبار الإسلام هو العدو الحالي بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي .

٩- نلاحظ تشابهًا شديدًا في المشكلات والأطروحات المعروضة على الفكر الإسلامي في بداية القرن مع تلك المعروضة في نهاية القرن، ما مدى صدق هذه الملاحظة ؟ وما أسبابها؟

الملاحظة صحيحة ..

والسبب في تقديري أنه لا يحدث أي تغيير أو اتجاه جاد لتغيير ما يشكو منه العالم الإسلامي .

في بداية القرن كانت شكوى مفكرى الإسلام من الهيمنة الغربية الزاحفة في ركاب الاستعمار، هذه الهيمنة ما زالت موجودة وبشكل أكثر وفي ركاب نفس الهيمنة تحت شعار متغير كالعولمة والشركات العابرة للقارات....إلخ .

والسبب الثاني أن ولاة الأمر في بلادنا عزلوا أنفسهم سواء بإرادتهم أو بإرادة الآخرين عن الوجدان الوطني والشعبي وبذلك حدثت فجوة نفذ منها العدو الحقيقي الذي يصنع المشكلات والأزمات وجعل المواجهة بين الراعي والرعية والأمة الإسلامية، وعليه فقد بات بأس المسلمين بينهم ولم يحدث تحول ذا قيمة في حل هذه المشكلات.

ثالثًا : تآكل الهوية الإسلامية ونمو النعرات الإقليمية والوطنية بما أدى إلى تأريث التجزئة وغياب مفهوم الأمة الواحدة .

رابعًا : عدم وضوح الرؤية في الطرح الإسلامي نفسه للمشكلات أو لحلول المشكلات بين نموذج عصر النبوة أو بين

الدعوة إلى نموذج عصر النبوة وبين الدعوة العقلانية إلى أساليب يمكن أن يقبلها العصر .

١٠ ـ ما أهم التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي في مطلع القرن ٢١؟

أهمها هو حالة التخلف العقلي والعجز عن طرح رؤية تناسب تغيرات هذا العصر .

الأمر الثاني : سيادة بعض التيارات السلفية التى تعنى بشعائر العبادة دون العناية بجوهر العطاء الحضاري للإسلام ودون الارتقاء إلى مستوى الاحداث والمتغيرات، وهذه مسألة يسببها العجز الفكرى كما يسببها ضيق الأفق والعجز عن استيعاب تطورات الأحداث لكنها تضر كثيرًا بقضايا الأمة .

التحدي الثالث : هو سقوط المجتمع الإسلامي كله في مستنقع الصراعات الداخلية والاستسلام للدور الصليبي والصهيوني في عملية التمزيق وسيطرته على الأنظمة بما يكاد يحرمها من أي اتجاه وحدوي أو تضامني على الأقل، إضافة إلى المتغير الخطير الذي حدث بعد حرب الخليج وغزو الكويت بما مكن القوى الاستعمارية من أن تعود من جديد إلى قلب العالم الإسلامي في الأمة العربية وتأريث الشقاق بين الأجنحة ذات القدرة على أداء أدوار مهمة كما هو حادث في إبعاد أي تقارب بين مصر وإيران .

وتعجيز قوة باكستان المسلمة والدور الذي تقوم به الهند لتحييدها أو على الأقل تحطيمها .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وآله .



رؤى وحوارات

حركة
الفكر الإسلامى المعاصر
خلال القرن العشرين

د. عبد الوهاب المسيري (*)

١ - متى بدأت المرحلة الحالية فى الفكر الإسلامى المعاصر وما العوامل التى أدت إليها؟

الدكتور عبد الوهاب المسيرى :
أعتقد أن المرحلة الحالية فى الفكر الإسلامى المعاصر بدأت مع المرحلة الحديثة فى الفكر العربى المعاصر ، أو الفكر فى العالم الثالث ، وهى متزامنة مع دخول الاستعمار ؛ لأن كل هذه البقاع بها مجتمعات تقليدية متزنة مع نفسها ، لها ما لها من نجاح ، ولها ما لها من إخفاق ، وحتى بداية القرن التاسع عشر كانت الحضارات تنمو ، وتكبر ، وتموت داخل هذه المجتمعات.

ثم جاءت فكرة العولمة مع الاستعمار؛ لأن الحضارة الغريبة فى نهاية الأمر لا تترك الحضارات الأخرى وشأنها ، وإنما ترسل جيوشها لسحق المجتمع التقليدى .

ومع تحطيمها للمجتمع التقليدى تبدأ العديد من الأسئلة تطرح نفسها ؛ لأن المجتمع الذى يُهزم عادة ما يتساءل : لماذا أخفقت ، ولِمَ نجح هو ، وفشلت أنا؟

فبدأ هذا الحوار فى العالم الثالث فى عالمنا العربى من جميع القطاعات فى المجتمع ، سواء المفكرين أو الجماهير ،

(*) - ولد بمصر ، فى ٨ /١٠/ ١٩٣٨ م .
- حصل على الدكتوراه فى الأدب الإنجليزى والأمريكى المقارن من الولايات المتحدة ، سنة ١٩٦٩م .
- أستاذ الأدب الإنجليزى ، والمقارن ، بجامعة عين شمس .
- له عدة أعمال هامة ، من أهمها : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، وقد تم تقديره عليها بمصر من رئيس الجمهورية .

سواء اليمين أو اليسار ، سواء الإيمانيين أو الإلحاديين.

وفي هذه المرحلة بدأ الفكر الإسلامي ،يُطرح كإحدى المتتاليات التي قد تحل مشكلة هذا المجتمع في مواجهته مع الهجمة الإمبريالية، والتي بدأت بحملة نابليون ؛ الذي كان يمتلك وعي ثقافي بالتفوق، وبالتالي أتى معه بالعلماء الفرنسيين ، وكثير من علماء الزهر أدركوا أن هناك علم الغرب ، وأن هذا العلم الطبيعي بعيد عنهم ، وقد ترتب على هذا ردود أفعال مختلفة بعضهم انزوى ، وبعضهم نادى بتبني هذه العلوم .

٢- ما أهم تيارات الفكر الإسلامي المعاصر خلال القرن العشرين؟ وما أهم عناصر كل تيار من تلك التيارات؟

الدكتور عبد الوهاب المسيري:

أولا هناك تقسيم أفقي ، وآخر رأسي لتيارات الفكر الإسلامي .

التقسيم الأفقي يشمل ثلاث تشكيلات أو طبقات مختلفة ، لكنها متداخلة تؤثر الواحدة في الأخرى ، لكنها تتمتع بقدر كبير من الانفصال.

أكثر هذه الطبقات شيوعا هو ما أسميه الإسلام الشعبوي ، وأسميه أيضا الإسلام الاستغاثي.

والذي أقصده بالإسلام الشعبي هذا: أن جماهير الناس في مواجهة الأزمة مع الغرب تفر إلى ما تعرفه ، والذي تعرفه جيدا هو الإسلام ، فالجماهير تفر ، وكلمة تفر هنا مهمة ، لأنه يعني عدم وجود فكر ، ويهتم الجمهور بالقيام بالصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، والشعائر ، والإسلام بهذا المعنى هو الذي ساعدها عبر تاريخها ، وهناك فقهاء يجيبون عن الأسئلة الخاصة بالزواج والموت والأسئلة النهائية والكبرى وهكذا.

هذه الجماهير تفر إلى هذا النموذج ، وتحاول مرة أخرى أن تتعامل مع الواقع الجديد من خلاله.

فمثلاً أحد أشكال الإسلام الشعبي ما أسميه : الإسلام الخيري ، فنجد الجوامع تموج بشتى الأنشطة الخيرية : كالدروس الخصوصية ، والمستشفيات ، مما يعني أن هناك شعور بأن الدولة العلمانية غير مهتمة بهم ، فينشّطوا مؤسسات المجتمع المدني .

وهذه إحدى سمات التاريخ الإسلامي أن المجتمع المدني دائما كان

قوى جدا ، وتحت قيادة الفقهاء فى مقابلة الدولة ، ومع أن الدولة كانت مركزية وقوية ، لكنها تركت المجتمع المدنى قويا أيضا .

وهذه الخاصية موجودة فى الغرب كذلك ، لكن بشكل آخر ؛ فالمجتمع المدنى - إن صح التعبير - فى العصر الإقطاعى لم تكن معه دولة ، وحينما ظهرت الدولة اختفى المجتمع المدنى.

ولكن الإسلام الشعبى أيضًا يأخذ شكل الإرهاب ، فالمفارقة أن هناك جزء من الناس يشعر أن الدولة العلمانية ظالمة، ولا يتقرّب لها ، فنجد من يفتح مستشفى ، وهناك من يحمل سلاحًا.

على المستوى الفكرى يمكن تسمية هذا بالإسلام الاستغاثى ، باعتبار أن هناك ناس تستغيث كى نجد حلا للأزمة من خلال الإسلام .

المستوى الثانى نجده بين الطبقات المتوسطة ، ومن الممكن تسميته بالمستوى السياسى ، حيث نرى مجموعات من الناس تؤمن بإمكان الدخول فى العملية السياسية ، واستخدام القنوات السياسية العادية كالانتخابات فى النقابات ، وفى البرلمانات وهكذا ، وقد نجحوا مثلاً فى الأردن ، ونجحوا أيضًا إلى عهد قريب فى النقابات بمصر ، لكن سدت هذه القنوات الآن ، وهذا يشكل خطورة غير عادية ، بل سدت القنوات أيضًا أمام الحزب الوطنى عندما حاول أن يوسع الخطاب الدينى ، إلى درجة أن أحد المؤسسين من الأقباط مثلاً لم توافق الحكومة على إعطاءه رخصة للعمل لممارسة النشاط الدينى .

الإسلام الشعبى أو الاستغاثى بدأ تاريخيًا من بداية مرحلة الاستعمار ، أما الإسلام السياسى فبدأ من الثلاثينيات ، فحركة الإخوان المسلمين وجدت ككل الحركات السياسية أن الخط الليبرالى المسيطر على العالم العربى لا يبدى مقاومة فى مواجهة الاستعمار، ومواجهة أزمة الحضارة .

المستوى الثالث هو : المستوى الفكرى ، وهى محاولة تطوير ، وإيجاد إجابة فكرية وحضارية عميقة عن الأسئلة التى تطرحها علينا الإمبريالية والحداثة .

فالمستوى الثانى أو المتوسط لا يحمل فكرا ، لكنه سياسى فقط ، نعم لديه فلسفة حضارة ، ورؤية كلية للكون وكذلك نظريات فى كل شيء ، عن

علاقة الذكور بالإناث ومؤسسات المجتمع والأسرة ... وهذه كلها كامنة فيه ، لأنه إذا كان كما يقولون الإسلام هو الحل ، فلا بد أن يأتي بإجابات على كل شيء .

لكنها في نفس الوقت غير متطورة ، لأن هذه الحركات السياسية لم تأت بإجابات شاملة عن النموذج الحضارى الغربي ، والذى كان على مستوى من المستويات ما زال متماسكا وله أبعاد أخلاقية ، وظل الغرب هكذا حتى سنة ١٩٦٣ م ، ولقد رأيت المجتمع الأمريكي بنفسي هذه السنة ، وكانت العلاقات بين الذكور والإناث منضبطة، لكن بدءًا من سنة ١٩٦٥م حدث تطور جديد ، حيث أصبح الإنسان مكتفيًا بذاته ، حيث تم - فلسفيًا - الانتقال من مرحلة الصلابة فى الحضارة الغربية إلى مرحلة السيولة ، وكانت الجدلية بين الإنسان والطبيعة والقوانين الطبيعية .

في المرحلة الأولى تم التعامل مع الإنسان على أنه إنسان طبيعى ، تم تفكيكه ، لكن مع نهاية القرن ١٩ تم تفكيك الطبيعة نفسها ، فبدأ مثلاً عدم الإيمان بموضوعية العلم ، وظهرت قوانين عدم التحديد ، فكله نسبى ، بحيث أصبحت الطبيعة لا تعطى قيمًا ، إذن تفككت الطبيعة ، وتفكك الإنسان ، ومن ثَم انتقلنا من مرحلة الصلابة إلى مرحلة السيولة .

وبعد ما كانت نسبية غير مطلقة أصبحت نسبية مطلقة، وبدأت ما بعد الحداثة والنظام العالمى الجديد ، ومرحلة السيولة.

وهذا كله يواكب تغيرات المجتمع كتصاعد معدلات الاستهلاك ، وتصاعد معدلات اللذة ، وهيمنة الإعلام.

ولنضرب مثلاً بالصور الأساسية للإنسان فى الحضارة الغربية ، كانت فى أول الأمر : بروميسيوس ، وفاوست ، ونحوها وهى شخصيات عظيمة مأسوية، وبعد ذلك فرانكنشتاين، ودراكولا، ثم طرزان، والآن مادونا ، ومايكل جاكسون، وكلينتون، ولذلك فشلوا فى محاكمة كلينتون لأنها مرحلة من السيولة، فتساءلوا كيف نحكم عليه ؟ ومن يُحكم على من؟ ولماذا يحكم عليه؟ وهكذا مرحلة من السيولة .

فالتحدى أصبح أكبر حتى من المستوى السياسى الوسط ، بل لا أقول: التحدى ، بل الأزمة ، هذه الأزمة التى اتضحت ، وظهر إفلاس الآخر ، الذى

كان يمتلك منظومة قيم موروثة من المسيحية ، عُلْمِنَت، وأخذت فى التآكل، فلما تآكلت ظهرت فضيحة العلمانية ، أو الحداثة.

وهذا يعنى أن كل مواقفنا ردود فعل، وأن التيار الفكرى الإسلامى ليس له دور إيجابى ، إلا كرد فعل لما هو غربى ، وهذا أمر طبيعى ، وإنسانى ، وعادى ، فإنك لا تطرح أسئلة جديدة على نفسك إلا إذا وضعت فى موقف جديد .

فقبل وصول نابليون إلى مصر هل كان المجتمع المصرى أو المجتمع العثمانى يطرح على نفسه أسئلة جوهرية ؟

وليس هذا سببه تدهور المجتمع ، فإن مقياس هذا التدهور سيقاس فى المجتمع المسلم آنذاك بالنسبة إلى القرون الأولى ، ومع هذا كانت الفنون مزدهرة ، وحركة النشاط فى المجتمع مستمرة بصورة أو أخرى ، وكان ممكن لهذا المجتمع أن يستمر عدة قرون أخرى ، والمشكلة هى ظهور الاستعمار .

أما الطبقة الفكرية فهى ذات بعد معرفى ، وتحاول تقديم مشروع حضارى متكامل ، ويعتبر التيار الفكرى آخر التيارات ظهورًا ، وهذا ما يبرر القول بأن موقف تيار الفكر الإسلامى هو رد فعل ، لأنه فى البداية كان رد فعل ، لكنه بدأ يأخذ شكلاً مستقلاً، خاصة بعد أن أعلن الآخر إفلاسه، وبدأنا نشعر بضرورة أن نعتمد على إبداعنا ، وعلى تراثنا ، وعلى ما آتانا الله ، وهكذا .

وهذا الخيط هو الذى يعطى لى اعتقاد أن هناك أمل فى تطوير منظومة حضارية يمكن أن تأتى بجديد .

كون التيار الفكرى بدأ كرد فعل فهو أمر طبيعى فى بداية الأمر ، ولهذا لم يستمر كرد فعل ، وإنما بدأ يتحرر من كل هذا ، يتحرر من الأصول الغربية ، ويقيم بناءه بصورة مستقلة فى الداخل .

إذا انتقلنا إلى التقسيم الرأسى فهناك أكثر من تيار :

التيار الأول : وهو التيار السلفى الرافض للغرب تماما .

التيار الثانى : وهو التيار الذى يرى الغرب على أنه مجتمع مرجعى ، ويستمر فى ذلك ، ويرى أن الاستيراد الحضارى أمر ضروري ، ثم نحقنه بحقنة إسلامية .

ولا شك أن هذا التيار غير مدرك أن السلعة الحضارية تحمل رؤية ، فمثلاً إذا أنشأنا مدينة سرعة السيارات فيها مثلاً

١٢٠ كم/ساعة فإن ذلك يعنى أننا حكمنا على أنفسنا بإيقاع سريع لا يمكن الإنسان معه من التأمل ، ومن النظر فى الذات ، وهكذا تصبح الكفاءة هى كفاءة عالم الظاهر الذى هى حركة سرعة وإنجاز .

وهذا التيار يؤمن مثلاً بأن العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية علوم واحدة ، غير مدركين أن فكرة وَحدة العلوم هذه فكرة علمانية مادية ؛ لأنها ترى أولاً أن كل البشر واحد ، ولا توجد خصوصية ، ولا أبعاد معرفية ، وترى ثانيًا - وفى نهاية الأمر- أن ثمة تماثل بين عالم الطبيعة وعالم الإنسان ، ومن ثم تتكلم عن الإنسان الطبيعى المادى ، كما تتكلم عن العوامل الطبيعة ، وعوامل المادة ، وهذه هى المادية التى تفترض تماثل الإنسان بالطبيعة ؛ لأنه جزء من العالم المادى ، ولأنه ظاهرة مادية ، وهذا فى تصورى هو جوهر العلمانية الشاملة .

التيار الثالث : ربما بدا تيار الوسط ، لكنه ليس تيارًا وسطيًا ، ولا يمكن تسميته بالاعتدال ، هذا التيار يرى أنه لا يمكن الاستيراد من الغرب ، كما لا يمكن الاستيراد من الماضى أيضًا، وإنما علينا أن نستلهم الماضى ونلم بأطراف القرآن والسنة ونولد منهما حلولاً لمواقف لم تكن من قبل.

فمثلاً : التعليم المختلط لا يزال بعض السلفيين يصرون على الفصل بين الجنسين ، وهذا يمثل تكلفة مادية باهظة للدول ، فنرى أن إيران مثلاً حلت المشكلة بالاحتشام والالتزام بالزى الإسلامى ، على أن تقوم عوامل الضبط الاجتماعى بدورها .

فى مثل هذا الموقف تحدث مشاكل؛ لأنه لا يوجد مجتمع إسلامى بدون مشاكل ، والمسألة تشبه حساب المثلثات.

نفس الشيء مثلاً بالنسبة للسينما ، والموسيقى ، والغناء ، هذه كلها مشاكل على الإنسان المسلم أن يتعامل معها : السلفيون يقولون لا ، والمستوردون يقولون نعم. والتيار الثالث يحاول أن يبدع ، ويستلهم من الواقع ، ويولّد الحلول .

٣- ما هى أهم القضايا الرئيسية التى طرحتها هذه التيارات الفكرية المعاصرة؟

الدكتور عبد الوهاب المسيرى: أهم قضية طرحت هى أزمة الغرب ، ولا يعنى هذا أننا نفكر فى الغرب ، وإنما

نفكر فى أنفسنا ، لأننا أدركنا أن النموذج الغربى ليس نموذجًا وحسب ، وإنما متتالية ، حلقة إثر حلقة ، حلقات تمتد ، فما وصلوا إليه فى أمريكا لم يصلوا إليه بعد فى أوروبا ، وما وصلوا إليه فى أمريكا فى التسعينات مختلف عما وصلوا إليه فى الستينيات ، فبإدراكنا أن هناك متتالية ، وإن الذين يبشرون بالعلم الغربى ، وبالحضارة الغربية وهى حضارة مادية ربما يدركون أو لا يدركون أننا سنلحق بهم حتى فى تلك الجوانب التى نرى أنها سلبية ، وقد عبر عن ذلك طه حسين حينما قال: نأخذ الغرب بحلوه ومره ، بخيره وشره .

وأعتقد أن هذا رأى ساذج ، بعيد عن الصواب .

فالقضية الرئيسية : هل الإنسان محكوم عليه أن يعيش هذا النموذج شاء أم أبى ؟ ثم يتفرع عنها قضايا كثيرة مثل قضية المرأة ، وقضية الإنسان .

كانت القضية فى البداية قضية سياسية أساسًا ، وحتى قضية المرأة كانت تطرح بشكل ضعيف جدًّا ، وكل هذا بدأ يتغير .

ومن هنا يأتى أهمية طرحنا لقضية الأسرة ، وأهمية دور الحركات الإسلامية التى تشارك الآن فى مؤتمرات عالمية وتدلى بدلوها فى هذا الشأن ، وتطرح الرؤية الإسلامية .

من الملاحظات الهامة المتعلقة بقضايا الحركة الإسلامية أن الحديث عن إشكالية الحكم بدأت تخف فى الخطاب الإسلامى ، ولم يعد هذا الانشغال الشديد بالاستيلاء على مقاليد الحكم مستمرًا ؛ لأنهم شاهدوا كثير من الثوار يستولون على الحكم ، ثم يسقطون أو أن الدولة تبتلعهم ، وهذا التطور إيجابى للغاية ، ورغم انشغال الحركة الإسلامية السياسى إلا إنها ليست منشغلة للغاية بمسألة الاستيلاء على الدولة.

٤- ما هو مفهوم الحركة لديكم ؟

الدكتور عبد الوهاب المسيرى:

الحركة هى مجموعة من البشر يحاولون طرح رؤية جديدة من خلالها يمكن تغيير الواقع بما يرونه في الصالح العام.

ففي الجانب الفكري لا يشترط لكي تكون هناك حركة أن يكون لها جانب تنظيمى ، بل مجرد تجمع فكرى ، فمثلاً فى أوائل الثمانينات كان عادل حسين وبعض المفكرين من المهتمين بالخصوصية العربية كجلال أمين ، وطارق البشرى ، وجودة عبد الخالق ، وكريمة كريم ،

ومحمد عمارة ، وعبد الوهاب المسيرى وغيرهم ، ورغم هذا التنوع ، لكن بيننا قاسم مشترك وهو الاهتمام بمسألة الخصوصية ، فنلتقى مرة فى الشهر نناقش كتاب ما ، ولكن لم يكن هناك إطارًا تنظيميًّا من أى شكل.

وعادة الحركة تحتاج إلى قائد ، ففى المثال السابق كان عادل حسين ، وهو إن لم يكن قائدًا ، فهو على الأقل الذى كان يحرك الموضوع ، ويبث فينا الحياة والحركة إذا تقاعسنا .

أما الحركة السياسية فلا بد لها من تنظيم ؛ لأن حركة سياسية دون تنظيم تصبح عبثًا وضياع وقت ، فالمسألة تتوقف على نوعية الحركة.

٥- هل للحركات الإسلامية المعاصرة جذور فكرية انطلقت منها؟ أم نشأت بصورة حركية صرفة ؟ وهل ولدت الحركة فكرًا ؟

الدكتور عبد الوهاب المسيرى:

كما ذكرت من قبل أن الغزو الإمبريالى الغربى طرح أسئلة كثيرة على الجميع ، فالحركة الإسلامية ضمن الحركات الأخرى انطلقت منها ، وبدأت تبحث كيف نصلح حال هذا المجتمع ، مع الاحتفاظ بخصوصيته وهويته ، وهى فى هذا تشترك مع الحركات القومية حتى العلمانية.

لكن إذا كانت البداية - كما سبق أن قلت - رد فعل ، فهناك كثير من الحركات الإسلامية تجاوزت رد الفعل ، وطرحت رؤية متكاملة ليس لها علاقة كبيرة بإشكالية الأسئلة الغربية .

فالحركات الإسلامية بدات أولاً كرد فعل ، ثم وَلّد بعضها فكرًا ، فالإخوان المسلمون مثلاً فى الثلاثينيات كان رد الفعل عندهم أكثر من الفكر ، لكن تطور فكرهم كثيرًا، وبدأوا يهتمون بالتراث ، وبالتاريخ ، وهكذا ، وهناك حركات تتجاوز هذا بكثير .

٦- إلى أى مدى تفاعل الفكر والفقه الإسلامى بالحالة الراهنة للعالم ، وما يكتنفها من تغيرات ؟

الدكتور عبد الوهاب المسيرى:

لست ملمًا بالفقه الإسلامى بما فيه الكفاية ، لكن حينما أقرأ بعض الفتاوى الفقهية الصادرة لا أجد بها ديناميـة توليدية كافية ، ومن هنا تأتى ضرورة الفقه الجماعى ، ووضع أسس جديدة للإفتاء .

ويمكن الاستفادة من إمكانات الحاسب الآلى فى جمع الفتاوى السابقة

كلهـا حتى تكون قريبـة التنـاول ممن يتعرض للإفتاء .

ولا بد أيضًا من دراسة السياق .

ومن جهـة أخرى لابد مـن وجود حـوار عند اختلاف الفتـاوى ، حتى نعرف الأساس الفلسفي لهذا الخلاف فلا تصبح المسألة عشوائية .

وبالنسبة للفقه الإسلامي لا بد من تطوير نموذج للرؤية المعرفية الإسلامية من خلال القرآن أولاً ، وفي صورة هرمية على قمتها «أشهد أن لا إله إلا الله» ثم أركان الإسلام الخمسة ، وهكذا ؛ لأن مسألة التراتب الهرمي أساسية ؛ لأنه يحدث في كثير من الأحيان أن يجتزئ المفتي أو الفقيه أو المتحدث حديثًا أو آية ، ويؤسس عليها وعلى أساسها رؤية متكاملة ، وأحكامًا وهكذا .

بينما جوهر الفكر الديني أن هناك منظومة متكاملة مركبة ، ليس لها قانون علمي بسيط وسهل ، ومن ثم فإن عملية التوليد تتم من الكل ، وليس من الجزء وإلا تحول النص الديني إلى عصا يضرب بها الآخر ، وتوظف لصالح البعض ، وبالتالي يعبر عن ضعف الإنسان .

فهذه بعض الأشياء التي يفتقدها الفقه الإسلامي ، والتي يمكن تلخيصها في أن الفقه الإسلامي يفتقد إلى النموذج.

كما نجد في الفقه الإسلامي ما أسميه بظاهرة ثنائية المصطلح ، فالمصطلح الفقهي أصبح مغلقًا.

ولهذا فإن القراءة في مصادر الفقه الإسلامي تأخذ مني جهدًا ضخمًا جدًّا، حتى أستطيع فك الشفرة .

فمثلاً إشكالية خلق القرآن إشكالية فلسفية مهمة جدًّا ، لكن علينا أن نترجمها إلى الخطاب الفلسفي الحالي ، وبالتالي يمكن لهذا الفكر الفقهي أن يساهم في الفكر العالمي ، إذا استطاع أن يكون جزءًا من الفكر الفلسفي العالمي ، ويرد على الإشكاليات. ولهذا عندما أجلس مع فضيلة الشيخ على جمعة ، والذي نجح كثيرًا في فك إشكاليات وشفرة التراث أجده يأتي بإجابات لكثير من التساؤلات الفلسفية أُجهدُ في البحث عن إجابات لها داخل الإطار الإسلامي.

٧- إلى أي مدى تأثر الفكر الإسلامي المعاصر بالتيارات الفكرية العالمية؟

الدكتور عبد الوهاب المسيرى : تطل علينا هنا أيضًا مسألة رد الفعل ، واعتقد أنه لا يوجد فى العالم العربى مواكبة بما فيه الكفاية لما يحدث .

وهذا له جوانبه السلبية ، ولكن له أيضا جوانبه الإيجابية ، فالجوانب الإيجابية أننا ننشغل بذاتنا .

والجوانب السلبية هى وجود إشكاليات فلسفية مهمة جدا كإشكالية النسبية ، أعتقد أن المفكرين الإسلاميين غير مهتمين أو مدركين لخطورتها ، بينما يرى نيتشه أنه فى عصر الحداثة ستكون العدمية زائر دائم بيننا ، وهو محق فى هذا .

والنسبية هى الإشكالية الكبرى فى الواقع بالنسبة للعلمانية .

وغياب هذه الأسئلة عنا يحتاج إلى تتبع ، خاصة إذا كنا نرى أن الحداثة متتالية ، مما يعنى أن هذه الأسئلة لا بد ستطرح ، وستطرحها الأجيال الجديدة على نفسها وعلينا أيضًا .

فالتيارات الفكرية المعاصرة لم تتأثر بشكل فعال بالتيارات العالمية .

٨- هل بدأت بعض الأفكار الإسلامية تطرح على الصعيد العالمي؟ وما أهم مجالات الحوار التى دخلت فيها مع الفكر الآخر؟

الدكتور عبد الوهاب المسيرى : لا أعتقد وجود هذا التأثير ، ولم ألاحظ وجود أثر لأية أفكار إسلامية على الصعيد العالمى ، ؛ لأن الفكر الغربى معتز بنفسه ومتمركز حول نفسه بشكل خطير جدًا .

وحتى عندما اتجهوا إلى غيرهم اتجهوا أساسًا لآسيا ؛ لأن فيها ديانات حلولية قريبة من العلمانية ، ملحوظة لاحظتها أثناء دراستى فى الأدب الأمريكى ، فالمكتبات عندهم مليئة بالكتب من الهند والصين ، وعندهم أيضًا القرآن والأحاديث النبوية وهكذا ، لكن رغم ذلك فعند الكتابة والإبداع لا يظهر إلا التأثر ببوذا ، وببرهما ، نظرًا لفكرة الموت الحلولى التى تجمع بينهما ، أى أن الذات هى مصدر كل شيء.

٩- نلاحظ تشابهًا شديدًا فى المشكلات والأطروحات المعروضة على الفكر الإسلامى فى بداية القرن مع تلك المعروضة فى نهايته، ما مدى صدق هذه الملاحظة ؟ وما أسبابها؟

الدكتور عبد الوهاب المسيرى: هذه الملاحظة ليست مقصورة علينا ، بل موجودة فى الفكر الغربى أيضًا ،

كقضية المرأة ، إشكالية الديمقراطية ، لكن هذه القضايا تنبع من داخله .

أما عندما تطرح مثلا فكرة الديمقراطية عندنا فيختلف المنظور بسبب مجتمعاتنا الشمولية .

وقضية المرأة ، وقضية الأسرة منذ السبعينيات يبدأ الفكر الإسلامى يدرك أبعاد الأزمة فى الغرب ، وبدأت تظهر أطروحات إسلامية متطورة فى الواقع ، وهناك إجابات كثيرة ، وأدبيات إسلامية ثرية إلى أقصى حد ، لكنها متناثرة ومن الضرورى تجميعها حتى لا تضيع ، ومن الضرورى الاستفادة من إمكانات الحاسب الآلى ، فإذا أردت مثلا البحث عن موضوع الجمال فى الإسلام وجدت تحت يدى كل ما كُتب في هذا الموضوع .

ومثلاً منشورات المعهد العالمى للفكر الإسلامى نجد فيها أشياء متميزة جدًّا ، لكنها بحاجة إلى خدمة بيبليوغرافية جيدة.

وفى إنجلترا الآن نجد (The Islamic Foundation) ولديهم إنتاج مهم جدًّا، ولهذا لا بد من وجود مركز إسلامى يجمع كل هذه الجهود على الحاسب الآلى ، بحيث لا يبدأ الباحث من نقطة الصفر ، فإننا مثلاً أريد أن أكتب عن الإبستمولوجيا الإسلامية ، وعن النموذج داخل التيار الإسلامى ، وتصادفنى مشقة هائلة فى هذا الصدد .

١٠- ما أهم التحديات التى تواجه الفكر الإسلامى فى مطلع القرن الواحد والعشرين ؟

الدكتور عبد الوهاب المسيرى : أعتقد أن التحدى الحقيقى أن الفكر الإسلامى يقول عن الإسلام : إنه دين عالمى ، فينبغى أن يأتى بإجابات عالمية ، فأزمة الحضارة الغربية أنها قضت على الإنسان .

والحداثة الغربية لا تتبنى العلم والتكنولوجيا وحسب ، وإنما تتبنى العلم والتكنولوجيا المتحررين من القيمة ، فتم إسقاط واستبعاد البعد المعرفى ، فالخطاب العلمانى غير معرفى ، لأنهم عندما تبنوا علم وتكنولوجيا متحررين من القيمة قامت حروب ذرية ، وكان دمار العالم ودمار الإنسان.

فالقضية تصبح بالنسبة لنا وبالنسبة للآخرين هى كيف نطور حداثة جديدة لا تستبعد القيم أبدًا.

فهذه الإشكالية هى التى تواجه الفكر الإسلامى ، أو ما أسميه بالحداثة الإسلامية ، وهى حداثة غير متحررة من القيمة .



الاجتهاد

مجلة متخصصة تعنى بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الاسلامي

العددان الواحد والأربعون والثاني والأربعون | السنة العاشرة | شتاء وربيع العام ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

الدولة العثمانية في الدراسات الحديثة (١)
من الإمارة إلى الإمبراطورية

خليل اينالجك | الفضل شلق | جمال كفادار | عبد اللطيف الحارس
شمس الدين الكيلاني | محسن شومان | شفيق محسن | صلاح ضبيع
حاتم الطحاوي | رضوان السيد | هيثم مزاحم | بشار حيدر

دار الاجتهاد
بيروت



حركة
الفكر الإسلامى المعاصر
خلال القرن العشرين

د : علي جمعة(*)

١ - متى بدأت المرحلة الحالية فى الفكر الإسلامى المعاصر ، وما العوامل التى أدت إليها ؟

الدكتور على جمعة : إذا أردنا فى رأى أن نضع للمرحلة الحالية فى الفكر الإسلامى علامة فارقة – وإن كان لها جذور قبلها -: فهو عصر الخديوى إسماعيل ؛ ففى هذا العصر وقع العديد والعديد من الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وذلك بعد ما تهيأ المجتمع المصرى بصورة ، أو بأخرى مع الصدام مع الغرب أثناء الحملة الفرنسية على مصر ، فالصدام فى عصر الخديوى إسماعيل يعد نقطة فارقة فى التفكير الإسلامى فى مقابلة العالم الغربى .

فقد بدأ المسلمون يشعرون بأسباب الضعف ، وأن هناك ضعف فى العالم الإسلامى ، ويشعرون أيضاً بمعالم القوة، وأن هناك قوة فى العالم الغربى .

كل هذه الأشياء لم تكن مسلمة من قبل ، وإنما بدأ ظهورها مع الحملة الفرنسية ، والانكسار العسكرى الذى مُنِيَ به المماليك ، لكنها لم تؤثر التأثير

(*) – من مواليد بنى سويف بمصر ، سنة ١٩٥٢ .
– حصل على الدكتوراه فى أصول الفقه ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٨م .
– أستاذ أصول الفقه المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، وعضو العديد من لجان الأزهر والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ومجمع البحوث الإسلامية .
– له العديد من المؤلفات من أهمها : المصطلح الأصولى – قضية تجديد أصول الفقه – علاقة أصول الفقه بالفلسفة – الحكم الشرعى عند الأصوليين – أثر ذهاب المحل فى الحكم – المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية .

التام إلا فى عصر الخديوى إسماعيل .

فالخديوى إسماعيل أراد أن تكون القاهرة قطعة من باريس ، هذا فى حد ذاته امتداد لرؤية محمد على الذى أراد أن يستعين بالمدرسة الفرنسية ، بل وامتداد أيضا لرؤية عباس الأول الذى حول الاستعانة بالمدرسة الفرنسية إلى المدرسة الألمانية ، والبعثات العلمية التى أرسلت فى السنوات الست التى قضاها عباس فى الحكم تساوى البعثات التى أرسلها محمد على عبر أكثر من ٣٠ سنة، ولكن إلى ألمانيا ، وليس إلى فرنسا.

فقد اشترك الاثنان - محمد على وعباس الأول - فى الشعور بأن الغرب قوى ، وأننا ينبغى أن نتعلم منه شيئاً ، وأنه ينبغى أن نلتفت إلى أوضاعنا ، وأن أوضاعنا هذه فيها شيء من الضعف .

ومن جهة أخرى نرى أن طريقة التأليف فى العلوم الشرعية لم تتغير إلى عصر إسماعيل ، وكذلك طريقة التدريس ، وطريقة التنظيم للعلاقة بين العالِم وبين الحاكم ، وبين العالِم وبين المجتمع .

كل هذه العلاقات ظلت على هيئتها الموروثة إلى عصر الخديوى إسماعيل .

فهذا العصر هو بداية ذلك التيار الذى نعيش فيه ، وهو وراء تداعياته إلى اليوم .

وفى هذا العصر بدأ الشعور بالمسألة التى كانت تطلق عليها حينئذ المسألة الشرقية ، والشعور بالحالة التى عليها العالم الإسلامى ، ومحاولة التعامل معها ومع هذا الواقع تعاملاً أخذ صوراً مختلفة، ولكنه يشترك جميعه فى أن هناك قضية ، وأن هناك مشكلة يعيشها المسلمون .

ولكن اختلف المسلمون فى تقويم هذه المشكلة ، وفى طرق حلها ما بين حلول سلفية ، وحلول حركية ، وأخرى فكرية ، اتجه بعضهم إلى الحلول العنيفة ، والتزم آخرون بالحلول السلمية.

كما اختلفت الرؤى فى نقطة البداية التى نبدأ منها : فمن قائل : نبدأ من القاعدة إلى القمة ، ومن قائل : من القمة إلى القاع ، بينما يرى ثالث أن نبدأ بالموروث وننطلق منه إلى المعاصرة ، ويرى آخر أن نبدأ من المعاصرة وننطلق منها إلى الموروث ، ولا نعدم أن نجد من يرى نبذ الموروث كلية ... إلى آخر كل هذه التيارات ، والتى نرى أنها بدأت

فى عصر الخديوى إسماعيل .

وهذه التيارات فى الحقيقة بدأت ببدء الاحتكاك مع الغرب ، والتقدم بمفهومه الغربى ، والمدنية كانت من أهم العناصر التى ولدت هذه الحركة الفكرية.

ولكن أيضاً السياق التاريخى له دوره المؤثر ، فكون محمد على هو الذى تولى، وليس محمد كريم ، ولا عمر مكرم ، ولا الشيخ الشرقاوى ، أو عاد الوالى التركى يسيطر مرة ثانية على البلاد .

فلو فرضنا أن الخلافة العثمانية راجعت نفسها ، واستطاعت أن تكون قوية ، ومسيطرة على البلاد ؛ لما تولت عائلة محمد على مقاليد الأمور فى مصر، ولربما أدى عودة الخلافة العثمانية إلى عدم ظهور هذه التيارات الفكرية ، أو أخر ظهورها (٢٠٠) سنة .

إذاً فهى مجموعة من الأسباب : منها التقدم الغربى ، ومنها اختلاف نمط الحياة ، ومنها الاصطدام مع الغرب ، وتفوق الغرب على الشرق .

بل هناك بعض تطورات تكنولوجية لها أثر بالغ ، فالإنجليز اكتشفوا إمكان إدخال الحديد فى صناعة السفن سنة ١٨٣٠ ؛ فكانت علامة فارقة فى التكنولوجيا ، بخلاف الثورة الصناعية سنة (١٧٦٠ م) التى دخلت فيها الميكنة مكان الإنسان .

لكن فى عام (١٨٣٠ م) ابتدءوا عالما آخر من التعامل مع الكون : كيف يطفو الحديد ؟ هذه مسألة قلبت موازين كثيرة حتى القوى العسكرية ، والقوى السياسية .

نخلص من هذا إلى أن بداية الفكر الإسلامى المعاصر كانت فى القرن (١٩) الميلادى ، بل وشهد أيضا بداية الفكر الوطنى أو القومى .

ففى هذا القرن ، وفى عهد الخديوى إسماعيل والذى كانت تتملكه رغبة قوية فى الانفصال عن الدولة العثمانية مما أدى إلى نشأة الفكر الوطنى أو الفكر القومى فى هذه المرحلة .

إذن كل هذه عوامل أوجدت ما يسمى بالفكر الإسلامى الحديث ، وليس عاملاً واحداً .

٢ ـ ما أهم تيارات الفكر الإسلامى المعاصر خلال القرن العشرين ؟ وما أهم عناصر كل تيار من تلك التيارات؟

الدكتور على جمعة : لا شك أن أول تيار من هذه التيارات كان تيار

جمال الدين الأفغانى ، والذى يتمثل فى الإصلاح من أعلى ، يعنى إصلاح القادة والساسة ، حيث يرى الأفغانى أنهم إذا صلحوا صلح الناس .

التيار الآخر الذى كان يتواءم معه ، ويسير فى تجربته ، ولكنه يختلف عنه فى الإجراءات هو تيار الشيخ محمد عبده .

فالشيخ محمد عبده كان تياراً فكرياً مستقلاً عن جمال الدين الأفغانى ، فالأفغانى أثار القضية ، لكن الشيخ محمد عبده فكر فيها ، وهو أننا لابد أن نصنع الأداة : الطلبة - العلماء - المفكرين ، الذين يشكلون النخبة التى تستطيع أن تتحكم فى المجتمع ، فالحاكم وحده لا يستطيع أن يقوم بكل شيء .

وقد يكون هناك تجربة فعلية لما ارتآه محمد عبده ، وهى تجربة السلطان عبد الحميد .

وبالرغم من اختلاف جمال الدين الأفغانى ، ومحمد عبده مع السلطان عبد الحميد ، إلا أن السلطان عبد الحميد كان رجلاً مخلصاً ، وأراد أن يصنع شيئاً، كما أثبتت المستندات والوثائق ذلك فيما بعد ، ربما كان أهل ذلك العصر لا يدركون هذا ، والمعاصرة حجاب ، لكن بعد ذلك تبين أن السلطان عبد الحميد كان مهتما بهَمّ المسلمين ، وكان يريد وحدتهم ، وكان يريد قوتهم ، وكان يريد تطورهم وتقدمهم واستيعابهم للبناء الحضارى ، ولكن حجم المشكلات التى واجهها من الحاشية ، والوزراء ، والقواد ، والأمراء ، والعائلة المالكة جعلت كل أفعاله - وقد امتد به العهد إلى أكثر من ٣٠ عاما فى الحكم - تذهب هباءً منثوراً .

وهذا ما يؤكد صحة رؤية الشيخ محمد عبده ، فالإنسان المخلص العالم لا يستطيع وحده أن يدير دولة ، ولا أن ينهض بالأمة ، ولا أن يفعل هذا إلا إذا شاع ذلك فى الأمة فعلاً .

قد يكون السلطان عبد الحميد مكبلاً أيضاً بمحاولة المحافظة على الصور التقليدية للدولة ، وللعائلة المالكة ، بل والصور التقليدية حتى للمفاهيم ، والقيم الحضارية ، وقد زاد هذا من العوائق التى حوله . لكنه كان فى الجملة رجلاً مخلصاً ، لم يستطع أن ينفذ ما أراد ؛ لأنه ليس معه أحد .

وقد ترتبت على جهود الشيخ محمد عبده آثار كثيرة وهامة ، ومن آثار مدرسته : رشيد رضا ، والذى كان

يقوم بإصدار مجلة المنار ، والتى تبنت رسالة الشيخ محمد عبده ، فلما مات رشيد رضا أكملها حسن البنا والذى أنشأ حركة الإخوان المسلمين ، والتى تستمد جذورها الفكرية من حركة الإمام محمد عبده .

وفى مقابل هذه الحركة : نجد تيارا آخر ، وهو تيار فكرى أيضا بالرغم من أن كثيرا من الناس يعدونه تياراً جامداً ، لكنه بالفعل يعتبر تيارا فكريا ، له فلسفته ، وله فوائده ، وله عيوبه ، وله قصوره كأى تيار آخر .

هذا التيار يمكن أن نطلق عليه تيار الشيخ شمس الدين الإمبابى ، فالشمس الإمبابى كان مخالفا لمحمد عبده فى كل كبيرة وصغيرة ، وكان الشيخ الشمس الإمبابى يحافظ على التراث كما هو ، ويريد أن يكون الأمر فى صورته التقليدية الموروثة ، وأنه يجب الحفاظ عليه كما هو ، والغرض من هذا الحفاظ وفلسفته أنه يحفظ الدين لمن بعده ، وأننا إذا لم نستطع أن نطبق الدين كله بهذا الأسلوب فلعل الذى بعدنا يستطيع ، وإذا كان لا بد من الإجابة على الأسئلة الحديثة ولا أستطيع أن أجيب عنها فلعل الذى بعدى يجيب ، هذه هى رؤية الشيخ الإمبابى .

إذن كان الشيخ الإمبابى يرى إمكان الإجابة على هذه التحديات الحديثة ، فما وجه الخلاف مع الشيخ محمد عبده؟

وجه الخلاف أن الشيخ الإمبابى كان يرى وجوب الأخذ بأسلوب المحافظة ، وأن الإبداع ليس هو الأسلوب الذى نجيب به على هذه المشكلات .

وإذا أردنا تسمية تيار الشيخ الإمبابى فالأقرب أن نسميه بالتيار المحافظ ، ولا ينطبق عليه اسم التيار السلفى ، بل التيار السلفى تيار آخر له رؤيته المختلفة .

والتيار المحافظ الموجود الآن هو نفسه تيار الإمبابى ، فلب وجوهر الأزهر هو امتداد للإمبابى ، إلا أن بعض الصور قد تغيرت ابتداء من الأربعينات ، لكن تغيرت أيضاً طبقا لمراد الإمبابى ورؤيته ، وليس حسب مراد محمد عبده .

ويمكن أن نصنف التغير الذى حدث فى الأزهر إلى نوعين : تغير هو تطور ، وتغير هو تدهور ، فالتغير الذى هو تطور هو مدرسة شمس الدين الإمبابى . والتغير الذى هو تدهور نشأ من طبيعة العصر ، تدهور فى العلم ، تدهور فى الترقى العلمى ، تدهور فى الحفظ ، تدهور فى الفهم ، تدهور فى عدم الدقة

وعدم الوضوح . وذلك موجود كامتداد للأزمة العامة فى التعليم ، وليس خاصا لا بالإسلام ، ولا بالعلوم الشرعية ، ولا بالمسلمين .

ورغم هذا فما زال إلى يومنا هذا ونحن على مشارف القرن ٢١ مدرسة أزهرية متطورة تعد امتدادا لمدرسة شمس الإمبابى ، التى لا تنشئ علماً جديداً كما دعا محمد عبده أن ينشأ علم السنن الإلهية ودراسته .

فهذه المدرسة المحافظة لم تخرج من التفسير القرآنى إلى الحياة المعاشة ، وعندما جاء مفسر يحاول أن يجعل هذا متصلاً بالحياة وجدناه من دار العلوم ، وهو سيد قطب ، ولم نجده من الأزهر ، ولم يعتمد كتابه الظلال على مادة التفسير الأكاديمى الأزهرى ، الذى ما زال يدرس كتفسير الإمام النسفى ، والزمخشرى ، والبيضاوى ككتب أكاديمية .

ومن الممكن أن نعتبر الأزهر كله تيارا واحدا فقط من التيارات التى ملأت ساحة الفكر الإسلامى ، فالتيار الأزهرى هو التيار المحافظ والذى كان على رأسه الشمس الإمبابى ، ولهذا التيار مردوده على المجتمع ، وعلى مظاهره المختلفة .

أما التيار الآخر وهو التيار المتطور الذى أسسه محمد عبده ، فما زال له أتباع إلى اليوم ، لكن أغلبهم خارج الأزهر ، والذين فى داخل المنظومة الأزهرية أغلبهم ينتمون إلى تيار الشمس الإمبابى .

نعم ربما ظهر أحيانا فى الأزهر من يتبنى فكر الشيخ محمد عبده ، لكن سرعان ما تكون هناك نفرة منه ، تكثر أو تقل بقدر ما يتمثله من فكر محمد عبده .

هذا هو الواقع بغض النظر عن مدى قربه أو بعده عن الصواب ، الواقع يقول: إن هناك تيار فكرى اسمه جمال الدين الأفغانى ، وأن هناك تيار فكرى آخر اسمه محمد عبده ، ورشيد رضا ، وأن هناك تيار فكرى ثالث متولد من محمد عبده اسمه حسن البنا ، وأن هناك تيار فكرى رابع كان مزاملاً ومقارنا لمحمد عبده هو التيار المحافظ .

ولو جعلنا محمد عبده هو مركز الكلام : فإن أستاذه الأفغانى كان له اتجاهه ، وتلميذه المتولد عنه هو حسن البنا وإن لم يره ؛ لأن الشيخ محمد عبده توفى ١٩٠٥م ، وحسن البنا ولد سنة

١٩٠٦م ، ولكنه تتلمذ وأخذ واستمد من رشيد رضا ، فرشيد رضا حلقة بينه وبين محمد عبده .

ولمحمد عبده قرين هو الشمس الإمبابى ، وعبد الرحمن الشربينى ، وأمثالهم من الذين وقفوا ضد محمد عبده، وحافظوا على الموروث كما هو.

ثم قامت بعد ذلك صيحات للجمع بينهما داخل الأزهر ، ولذلك فإن ما فى الأزهر من تطور فمردوده إلى المحافظة وإلى اتّباع محمد عبده .

ومن ناحية أخرى فإن أغلب التيارات التى عمت العالم الإسلامى كله تأثرت بمصر ، وأكبر استثناء من ذلك هو التيار السلفى الذى نشأ بصفة عامة مع الوهابية بالحجاز .

والتيار السلفى أخذ شكلين فى العالم الإسلامى :

أحدهما : معاداة الصوفية وهذا يتمثل فى تيار الوهابية ، والذى كان يعادى الدولة العثمانية أيضا ، وهذا التيار مستمر إلى اليوم ، ويتمثل فى الدولة السعودية .

والشكل الثانى من التيار السلفى : أخذ مشربا صوفيا ، وهو الحركة السنوسية .

فالحركة السنوسية حركة سلفية صوفية ، سلفية بمعنى أنها لا تريد أن تدخل فى البدعة .

وقد ظهر بمصر رافد آخر للحركة السلفية يمكن أن نطلق عليه السلفية الأشعرية (نسبة إلى الإمام أهل السنة أبى الحسن الأشعرى) ، وهذا الرافد يتمثل فى الجمعية الشرعية ، والتى تريد أن تنقى الدين من كل المحدثات فى طقوسه وشعائره ، وهيئته ... إلى آخره ، وقد شغل هذا الغرض مساحة ضخمة كبيرة من وقتهم فى تحرير سلوك الإنسان اليومى فى ملبسه ومأكله ، ومشربه ، وكيف يطلّق ، وكيف يؤذن ، وكيف يصلى ، وهكذا ، والملاحظ أنهم بالغوا فى إعطاء العديد من التفاصيل الفرعية الكثير من الأهمية ، بحيث يبدو أن غيرها ليس بمهم .

ومن جهة أخرى فقد امتد التيار السلفى الوهابى إلى مصر ، حيث قامت جمعية أنصار السنة ، ونحوها .

إذا نظرنا إلى هذه التيارات من زاوية الدعوة إلى التغيير ، نجد أن الأفغانى ومحمد عبده وحسن البنا على الرغم مما بينهم من اختلاف فى التفصيل يجمعهم محاولة التغيير .

أما التيار السلفى والتيار المحافظ فإنهما لا يسعيان إلى التغيير .

فجملة القول أنه يمكن تصنيف هذه التيارات الفكرية إلى قسمين : قسم يسعى إلى التغير ، وقسم لا يسعى إلى التغيير .

ثم الذين يسعون إلى التغيير يختلفون فى الأسلوب ، فجمال الدين الأفغانى يبدأ التغيير من القمة ، ومحمد عبده يبدأ التغيير من القاع عن طريق العلم ، وحسن البنا يبدأ التغيير من المدخل السياسى ، والمدخل التربوى عند حسن البنا يأتى كوسيلة للسياسة ، فيربى الناس حتى تكون أداة فاعلة فى الاختيار السياسى ، فالتربية عنده تهدف إلى تكوين رأى عام قوى ، بحيث يجد من يدافع عن هذا التيار ، ويصون مبادئه ، ويحفظها .

أما التيار المحافظ الذى يدعو إلى نقل العلم والدين كما هو سواء أكان سلفيا، أو كان أزهريًّا ، وهم متمايزون ، ويختلفون فيما بينهم كثيراً .

والسلفى إما أشعرى أو وهابى ، والسلفى الأشعرى كالجمعية الشرعية يهاجم الوهابية بسبب العقيدة ، وكيف تُفهم ، لكن كلاهما يدعو إلى أن نكون مثل السلف .

والتيار السلفى سواء أكان أشعريا أو وهابيا لا يشتغل بالسياسة ، ويبتعد عنها تماما ، ولم تتحول الوهابية فى الحجاز إلى دولة بل إنها احتمت فى الدولة ، وهذا فرق كبير بينهما وبين حركة حسن البنا مثلا الذى يريد أن يكون هو دولة ، فالوهابى يقول للحاكم : نريد أن نُحْكَم بالإسلام ، والإخوان يقولون: نحن نريد أن نَحْكُم بالإسلام ، فالفرق بينهما كبير ، ولذلك الوهابية لم يحاربها أحد بهذا المعنى ، بخلاف تيار حسن البنا الذى لاقى مواجهة عنيفة .

هذه هى التيارات التى كانت فى النصف الأول من القرن العشرين ، فلما كان النصف الثانى من القرن العشرين ظهرت تيارات أخرى ، وهى تيارات العنف بفصائلها المختلفة .

وهذه تيارات فكرية وحركية فى آن واحد ، لأنهم بنوا حركتهم على جذور فكرية ، يتلخص هذا الفكر فى فكر التكفير والهجرة ، والجهاد .

وليس هناك أى ديانة من الديانات ، أو أى حركة من الحركات إلا ولها جذور فكرية قديمة .

فمثلاً لما عرض شكرى مصطفى

أفكاره عن التكفير والهجرة وجدنا أن هناك فرقة تسمى الثعالبية تقول بنفس هذا الفكر ، بل يكاد أن يكون بالنص ، إلى درجة أن شكرى لما عرض عليه هذا، وقيل له : هذه أفكار فرقة الثعالبية؛ فوجئ ، وذهل ، وأنكر ذلك ، وتساءل كيف يكون هذا ؟ واتهم القائل له بالكذب . وفى الحقيقة هو لم يطلع على كلام الثعالبية أبداً .

والذى يجب أن ننتبه إليه أن الراصد لحركة التاريخ يجد أن سنن الله سبحانه وتعالى فى الأمم السابقة مطردة ، ومتكررة ، وواحدة ، ولا تتخلف .

فهناك مثلاً كتاب عن تاريخ الكنيسة يروى كيف تفرقت اليهود – وهم أصل الكنيسة – إلى فرق كثيرة ، هذه الفرق هى نفس الفرق الموجودة عندنا فى المسلمين فى السبعينيات لدرجة مذهلة .

هناك من يشبه الإخوان ، وهناك من يشبه الجمعية الشرعية ، وهناك من يشبه الوهابية ، وهناك من يشبه تيار محمد عبده ، وهناك من يشبه تيار شمس الإمبابى ، ... .

كأنها سنة لأتباع الديانات إذا ما اختلفوا : فبعضهم يذهب إلى النص ، ويتمسك بظاهره ، ويترك كل مفهوم ، ويغيب عن الواقع ، ولا يأخذ منه علماً، ولا معرفة ، وبعضهم ينغمس فى الواقع ويلوى النص إليه ، وبعضهم يحاول أن يقرّب بنسب مختلفة ، ... ويكون هناك هذا الزخم من الأفكار المختلفة ، المتناقضة ، المتضاربة ، بعضهم يكفر بعضا ، وبعضهم يفسق فقط ، بعضهم يبدّع ، وبعضهم يغضب ، وبعضهم لا يغضب ، وبعضهم يؤدى هذا بعنف يصل إلى القتل ، وبعضهم لا يفعل ، هذا شيء رهيب فى المطابقة .

كأنها طبيعة إنسانية ، وفى الحديث النبوى إشارة إلى هذا : «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترقون على ٧٣ فرقة كلهم فى النار إلا واحدة» ، والحديث الآخر فيه إشارة إلى هذا : «يقول لتتخذن سنن الذين خلوا من قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ورائهم . قالوا : اليهود والنصارى يا رسول الله ؟ قال : فمن الأمم غيرهم» ، والقذة هى طرف القوس ، فطرف القوس لا بد أن يكون متوازنا مع طرف القوس الثانى حتى يرمى القوس رميا جيدا ، فـ «حذو القذة بالقذة» يعنى المساواة

التامة.

«حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وراءهم» يعني أن المسلمين سيتابعون اليهود والنصارى دون تعقل، بل تقليد أعمى، دون معنى، .. فهذا الحديث الشريف يبين أننا سنعمل مثلهم بالضبط، فالدارس لكتاب تاريخ الكنيسة هذا - وهو باللغة العربية في ٣ أجزاء - يجد التطابق الرهيب بين ما حدث عندهم، وما يحدث عندنا. ولا شك أن الجماعات الإسلامية لم تقرأه، فلا علاقة لها بكتاب يتناول تاريخ الكنيسة .

القضية هنا هي أن هذه التيارات لا بد أن يكون لها مشابه، وحدثت قبل ذلك مرة واثنين وثلاثة عبر التاريخ، ولابد أيضاً من أن يكون لها جذور فكرية .

٣ ـ ما هي القضايا الأساسية التي طرحتها التيارات الفكرية المعاصرة ؟

الدكتور علي جمعة : هناك عدة قضايا رئيسية طرحتها هذه التيارات :

القضية الأولى : فهم النص، كيف نفهم النص ؟

القضية الثانية : كيف نفهم الواقع ؟

القضية الثالثة : كيف ننزل النص على الواقع ؟ ومتى ؟

القضية الرابعة : ما موقفنا من التراث؟

القضية الخامسة : ما موقفنا من الآخر ؟

القضية السادسة : ما وصف الحالة التي وصلنا إليها ؟

هذه هي القضايا الأساسية التي تحكمت في برامج الكل، وجعلت لكل برنامجاً يدعو إليه .

٤ ـ ما هو مفهوم الحركة لديكم ؟

الدكتور علي جمعة : الحركة هي الانتماء المنظم، بمعنى وجود شخص يأمر، والجماعة تطيع هذه هي الحركة. والانتماء المنظم لا يشترط أن يكون سرياً، قد يكون سرياً وقد يكون علنياً. لكن الانتماء المنظم يقتضي وجود رأس للحركة، هذا الرأس قد يكون فردا، أو قد يكون مكتب إرشاد، أو يكون مجلسا، وهناك جماعة، وهناك علاقة بين هذه الجماعة، وهذا الرأس هي علاقة الطاعة، وليست علاقة المناقشة، ولا المباحثة، ولا الاعتراض، إنما فيه قرارات تتخذ فتنفذ هذه هي الصورة الموجودة للحركة الإسلامية .

وعلى ذلك فجماعة الأخوان

المسلمين جماعة حركية ، وجماعة الشيخ محمود خطاب السبكي رحمه الله (الجمعية الشرعية) جماعة حركية ، وجماعة الجهاد جماعة حركية وهكذا .

ولا بد لكي نسمى اتجاه ما بأنه حركة من وجود رأس مطاع ، وهو الشيخ ، ووجود جماعة منتمية له ، تلتزم بالطاعة له .

وبناء على هذا المفهوم للحركة تندرج الطرق الصوفية فيه ، وتصبح حركات إسلامية بناء عليه ، بصرف النظر عن الفكرة التي تعتقدها ، وبصرف النظر عن القضايا المثارة ، أو نوعية هذه الحركة ، وكونها سرية أو علنية ، مشروعة في الدولة التي تعمل بها ، أو غير مشروعة ، طويلة الأمد أو قصيرة الأمد ، تنتهج الجانب السلمي أو السياسي ، أو تتخذ جانب العنف .

وإنما الحركة كحركة هي انتماء لموقف ، يعني : رأس يأمر / جماعة تطيع.

إذن هناك ثلاثة أشياء حتى يمكن أن نصف اتجاه ما بأنه حركة : أن يكون له رأس ، أن يكون هناك جماعة ، وأن يكون هناك علاقة طاعة بين الرأس والجماعة .

٥ ـ هل للحركات الإسلامية المعاصرة جذور فكرية انطلقت منها أم نشأت بصورة حركية صرفة ؟ وهل ولدت الحركة فكرا ؟

الدكتور علي جمعة : لا أعلم حركة نشأت إلا بعد فكر ، فالفكر يسبق النشاط ، والحركة نشاط ، وليست هناك حركة يمكن أن نسميها بهذا اللفظ، وتختص به إلا كان لها جذر فكري ، سواء أكان هذا الجذر الفكري واضحا أو غير واضح ، متفقا عليه أو مختلفاً فيه ، مناسباً لهذه الحركة ، أو غير مناسب لها ؛ لأنه من الممكن أن تدعي حركة جذراً فكرياً ، ويكون لها جذر فكري خفي ، وفكر آخر ظاهر ، لكن سواء كان فكرها الظاهر يساوي الباطن، أو الباطن يخالف الظاهر لا بد أن يكون لها فكر .

والتعبير عن الفكر قد يكون مكتوباً، وقد يكون شفهياً ، يعني مثلاً حركة مثل حركة التبليغ ليس هناك شيء مكتوب تقريباً من الحركة ، ولكنه شفاهي ، هذه الشفاهية استقرت على أنهم لا يتكلمون في السياسة ، وأن هناك ستة مبادئ يلتزمون بها ، منها : الذكر ، والخشوع في الصلاة ، وتبليغ

الدعوة للآخرين ، والخروج فى سبيل الله ثلاثة أيام ، أو أربعة ، أو أربعين ، أو أربعة شهور . وغير ذلك مما يلتزمون به ، لكن كل هذا غير مكتوب.

نعم حاول بعضهم كتابتها ، ولكن طريقة جماعة التبليغ ألا تكتب ، لذلك كل من كتب عن جماعة التبليغ اعتبروه خارجاً عنها ؛ لأنه غير مسموح أن تكتب هذه الأشياء ؛ لأن الحركة مبنية على فكرة أن العمل أولى من الكلام .

أما بالنسبة لحركة الإخوان المسلمين، فإن أساسها يرجع إلى مبادئ حسن البنا وأفكاره ، والتى اقتنع بها كثير من الناس ، وكتبوا عنها ، وناصروها من خلال نتاج ضخم من أدبيات هذه الجماعة ، لكن لا يمكن أن نعتبر أن الحركة ولدت هذا الفكر ، بل الفكر هو الذى ولد الحركة ، والتى جذبت لها أتباع يدافعون عنها ، ولهذا فمذكرات الأخوان المسلمين ترينا كيف نشأ هذا الفكر ، وكيف تطور ، وبعضها قام بعمل عملية استبطان لهذا الفكر ، وكيفية نشأته .

ولا تخلو حركة الإخوان من اتجاهات داخلية كسيد قطب ، والذى يعتبر فصيلة من فصائل الحركة ينسب إليها ، ولكنه لم يخرج عن مجمل توجهها حقاً ، ولهذا لا يعد تياراً مستقلاً .

فالحركة الفكرية لا بد لها من جذر فكرى سابق عليها ، ثم بعد تطورها يقوم المنظر للحركة بتخصيص ما قد سبق وأن عممه ، ويضيق ما سبق وقد وسعه ، ويختار بين أمرين كان كلاهما جائزاً ، ثم أصبح واحد فقط منهم واجب العمل به ، فالحركة لا تولد الفكر الذى ينشئها ، إنما تولد فكراً يضاف إلى الفكر الذى أنشأها .

٦ ـ إلى أى مدى تفاعل الفكر والفقه الإسلامى بالحالة الراهنة للعالم ، وما يكتنفها من تغيرات؟

الدكتور على جمعة : هذا سؤال فى غاية التشعب والتعقيد ، فالفكر حركة النفس فى المعقولات ، والفقه حركة النفس فى فهم النص ، وهناك حركة النفس فى إدراك الواقع ، فى المعقولات المتعلقة بالواقع .

فهل الحالة التى عليها العالم أثرت فى الفقيه المسلم ، من الممكن إطلاق القول بأنها عند الشيعة أثرت جداً ، واستطاعوا أن يقيموا دولة ؛ لأنهم ينظرون إلى النص بصورة أكثر مرونة

من أهل السنة .

عند أهل السنة هناك دعوات بأن يستجيب الفقه للواقع ، ولكن هذه الدعوات قد تكون دعوات اختزال ، فتدعو مثلا إلى ترك الإجماع ، وترك القياس ، وترك السنة ، حتى يتحرر من النص ، وهذه دعوات غير أصيلة ؛ لأنها تريد أن تغير المصادر الشرعية ، فأعلن هذا عن إفلاسها ، وفقدنها للقدرة على فهم الشريعة على ما هى عليه الفهم الصحيح .

وهناك دعوات تدعو إلى تجديد النظر فى المصادر الشرعية ، وهذه هى التى قدر لها البقاء ، وبالرغم من ذلك إلا إنها ضعيفة ، بل ربما تكون ضعيفة جداً، وتتطور على استحياء ، وببطء شديد ، فالفقه الإسلامى ما زال قاصراً عن التفاعل التام ، وإن كان هناك من يريد ، ويدعو ويهيئ لانطلاقته ، ولكنه ما زال إلى الآن قاصرا ، ربما بدا الفقه الشيعى أكثر تطوراً ، لكن فى الحقيقة ، الكل قاصر ، الشيعى والسنى ، لكن الشيعة سبقوا السنة بمراحل كبيرة دون خلل .

أما الفكر الإسلامى فالحقيقة أنه أكثر تعاملاً واستجابة للواقع من الفقه الإسلامى ، فالفكر الإسلامى استطاع أن يستوعب الكثير من حقائق الأمور ، وصنع منظومات للرؤية الكلية للعالم ، صاغها بالشرعة ، ونظرية الالتزام ، والتكليف ، وصاغها بالقيم ، وعلاقتها بالبناء الحضارى ، صاغها بالسنن الإلهية، وتكلم عن المقاصد الشرعية ، والبناء الحضارى للأمة ، ومفهومها ،... وهكذا .

كل هذه الأشياء وغيرها استجاب لها الفكر الإسلامى ، وأنتج فيها إنتاجاً ليس منفصلاً عن الفقه ، ولكنه أيضاً ليس هو ؛ فالفكر هو محضن الفقه ، يعنى هو الدائرة الكبرى للفقه ، لكن الفقه لازم له ، ولحياة الناس .

ومن هنا فإنه فى ظل الفقه الموروث، وفى ظل فكر مستنير معتمد على المصادر بوضوح استجابة للحالة الراهنة يشعر الناس أن هناك انفصام بين الأوامر والنواهى التى يأمرنى بها الفقيه ، وبين حياتى وعقليتى المسلمة ، هذا الانفصام يسبب انفصاماً نكداً أيضاً حتى بين الناس وبين حكامهم ، وبين العلماء وبين الحكام ، وهذا ينتج أن الحاكم مقتنع بالفكر الإسلامى ، لكن إذا عرض عليه الفقه الإسلامى ، يجده شديد

القصور عن الواقع ، بحيث يشعر أن تطبيقه سيؤدى إلى مصاعب كثيرة .

٧ - إلى أى مدى تأثر الفكر الإسلامى المعاصر بالتيارات الفكرية العالمية ؟

الدكتور على جمعة : الحقيقة أن الفكر الإسلامى تأثر بتلك التيارات ، وذلك مع بدايات القرن ، فوقع فى المقارنات والمقاربات ، أما المقارنات فمعناها هم يقولون كذا ، ولكننا نقول كذا ، وأما المقاربات فمعناها هم يقولون كذا ، وهذا موجود فى الإسلام... أو لقد سبق الإسلام أوربا إلى هذا ، ونحو ذلك .

والمقاربات والمقارنات مسألة ليس فيها تأصيل للدعوة ، بل فيها تبعية .

لكن بعد ذلك فى النصف الثانى من القرن قام الفكر الإسلامى وشب يحاول الاستقلال ، فظهر مالك بن نبى ، وسيد قطب ، وأبو الحسن الندوى ، وأبو الأعلى المودودى ، وغيرهم يتكلمون بأصالة ، كما ظهرت مدرسة إسلامية المعرفة وغيرها من المدارس ، مثل هؤلاء يحاولون أن لا يدخلوا أنفسهم فى المقارنات والمقاربات بالرغم من عدم إهمال ما يقدمه الآخر أو يطرحه .

فهذا هو مدى التأثر والتأثير فى هذا الجانب .

٨ - هل بدأت بعض الأفكار الإسلامية تطرح على الصعيد العالمى ؟ وما أهم مجالات الحوار التى دخلت فيها مع الفكر الآخر ؟

الدكتور على جمعة : فى سنة ١٩٦٠م كَوَّن بابا الفاتيكان لجنة لدراسة ما يمكن أن يؤخذ من الإسلام لخدمة التبشير ، ومما أخذوه من الفكر الإسلامى فكرة العالمية - الشمول - تحرر النص من الزمان والمكان - قضية السنن الإلهية - كل هذا أفكار إسلامية، أخذها البابا الآن ووضعها فى نشرات ، وهى ترجع إلى الإسلام والمسلمين بالرغم من أنه لم يقل أن هذا من الإسلام ، لكن هذه الألفاظ كالعالمية والأمة غير موجودة فى التراث المسيحى إطلاقاً .

وإنما هذا عمل اللجنة التى تكونت فى مجمع المسكونى الذى عقد فى الستينيات ، ونتج منها تأثيرات فى مثل هذا المجال .

ولا شك أنه ما زال هناك أفكار كثيرة عند المسلمين لم تر النور عالمياً ، منها مثلا حقوق الأكوان ، ومنها نظرية

الخصائص والوظائف .

فالمسلمون لديهم حقوق الأكوان ، وليس حقوق الإنسان فقط ، فعندنا حقوق للحيوان ، وحقوق للبيئة ، عندنا حقوق للإنسان ، وحقوق للجبل ، وحقوق للنهر ، وحقوق للموارد ، وليس فقط حقوقا للإنسان ، وكل هذه الحقوق مربوط بعضها مع بعض ؛ لأنه مربوط بالقيم ، فالمسلم لديه رحمة تمنعه من تعذيب القط ، ورحمة تدفعه لإنقاذ الكلب العطشان حتى يدخل الجنة ، لا يمكن لهذه الرحمة أن تأتي للإنسان فتجيز تعذيبه ، أو طحنه ، أو إهداره ... .

أما الخصائص والوظائف فترجع إلى فكرة بنية الاتساق ، وذلك أن الكون مبني على الاتساق ، فليس هناك صراع بين الغني والفقير ، وليس هناك صراع بين الرجل والمرأة ، وليس هناك صراع بين الشمال والجنوب ، وليس هناك صراع بين الأبيض والأسود ، فيه تكامل.

لكن هذا الكلام مفقود عندهم ، فعندهم أن الإنسان أداة للإنتاج ، ولذلك منعوا العقوبة بالإعدام ، ويكتفون بسجنه ، حتى يعمل ، وينتج، داخل السجن . وكذلك يعترضون على العقاب بقطع اليد حتى لا يتوقف عن الإنتاج ، فالمهم أنه أداة للإنتاج .

أما عندنا نحن المسلمون : فالإنسان له حقوق والجماعة لها حقوق ، والتعارضات الحاصلة ما بين الإنسان وما بين الجماعة لها أولويات ، ولها سُلّم، ومن أولويات هذا الفكر الواقعي أنه لا يجعل من العذاب انتقاما ، ولهذا لو رضي أهل القتيل بالدية لا يقتص من الجاني ، وذلك بموجب الشرع ، فليس هناك شهوة للعقاب ، أو القصاص ، بل حث على العفو ، وجعله أقرب للتقوى.

فكل هذه المعاني ، والخصائص ، والوظائف كالسنن الإلهية ، ومنظومة القيم ، وحقوق الأكوان قبل حقوق الإنسان ، أو أشمل من حقوق الإنسان ، هذه كلها - وغيرها أيضا - معاني لا يعرفها العالم إلى الآن ، ولم تصلهم بصورة لافتة للنظر .

أما أهم مجالات الحوار التي دخلت فيها مع الفكر الآخر ، محلياً وإقليمياً وعالمياً فعندنا في الحوار ثلاثة مستويات، العلاقة بيننا وبين الله ، وهو ما يسمى بالحوار الديني العقدي . وهذا شاع في القرن الماضي ، ولما وجد النصارى أنفسهم أنهم غير قادرين على هذا

الحوار انسحبوا منه بصورة عامة . وآخر هذه الحوارات ما يقوم به ديدات وسيجوارد . فمثل هذه الحوارات وإن كان يدعى إليها الناس تحت عنوان الحوار بين الإسلام والمسيحية ، ولكن موضوعها هو العلاقة بينى وبين الله ، يعنى العلاقة الدينية .

الحوار الثانى : هو العلاقة بينى وبين نفسى ، فهذا الحوار كأنه حوار حضارى بمعنى كيف تعيش ؟ ولماذا لا تعيش مثلى ، وتأكل بالشوكة والسكينة، وتأكل على المائدة ، وتكون الشوكة شمال ، والسكينة يمين ، والمعلقة لا تأكل بها غير الحساء لماذا لا تكون هناك حضارة واحدة ، شكلها معين ، تعتبر هى المتقدمة ، وتكون الحضارات غيرها متخلفة . ويصبح هذا هو مقياس التقدم والتخلف .

أم أن هناك تعدد فى الحضارات ، هل هناك صراع ، أم تكامل ، وإذا كانت تعددية فهل تقبل اختلاف التنوع، هذا نوع من الحوار جرى وما زال .

هل الحضارة واحدة أم متعددة ؟ وإذا كانت متعددة فهل هى مقبولة أو أنها متصارعة ؟

وهذا يؤدى إلى العولمة ، وما يسمونه باحترام الخصوصية كلام باطنه القضاء على الخصوصية عن طريق العزل . أنت تريد أن تلبس الجلباب ، وتطلق ذقنك ، لك هذا ، لكن لن تستطيع استخدام وسائل المواصلات الحديثة ، ولا دخول الكثير من الأماكن ذات الطابع العصرى، وهذا يعنى أنك لا بد أن تنعزل فى مسجدك ، فالاعتراف بالخصوصية مستبطن بالعزل ، فرغم أنه يتركك وخصوصيتك إلا أنه يعذبك بذلك ، لأنه أولا منعك من الدعوة إلى خصوصيتك ، وإنما فقط سمح لك بأن تفعل خصوصيتك ، وهناك فرق كبير بين الفعل والدعوى ؛ فالفرص ليست متساوية لإعطائى حقوقى كما يعطى الجميع ، وينتهى الأمر بنا إلى الانعزال ، ويصبح أمام صاحب الخصوصية إما أن يذوب فى هذا الآخر ويترك خصوصيته، وإما أن ينعزل ، ويستمر فى العزلة إلى أن يموت وينتهى ذلك بعد جيل أو اثنين، وبهذا يتم القضاء على الخصوصية.

الحوار الثالث : وهو الذى يتناول العلاقة بين الإنسان وبين الآخر ، والغرض منه هو التعايش السلمى ،

كيف نعيش كأهل قرية واحدة سوياً ، لا يقتل بعضنا بعضاً ، يعرف بعضنا حقوق بعض ، يتركوهم فى حريتهم ، فى عبادتهم ، فى تصرفاتهم ، ما مدى الحرية ؟ وكيف تكون مسئولة ؟ ونحو ذلك من المناقشات .

أغلب البشر عندما يجتمعون للحوار يجتمعون على هذا المبدأ السامى ، ويوافقون عليه ، وقلوبهم منفتحة له إلا اليهود والنصارى ، فإنهم يلبسون بين الأول وبين الثانى ، فيجتمعون تحت عنوان التعاون على البر والتقوى ، وعلى التعايش السلمى ، وعلى السلام الاجتماعى ، ولكنهم يقلبون مضمون ذلك إلى الدعوة إلى التبشير ، أو الدعوة إلى حقوق موهومة لليهود ، أو مطالبات وتأنيبات سياسية ... إلى آخره .

لكن البوذى لما يتحاور معنا ، يتحاور بقلب مفتوح ، وتوجه صادق ورغبة حقيقية فى التعايش السلمى ، فكل الناس ترغب فى ذلك إلا الفاتيكان واليهود ، وليس للفاتيكان نسبة كبير من سكان الأرض لأن النصارى حوالى ٩٠٠ مليون نسمة ، نصفهم تقريبا يتبع الفاتيكان ، والباقون مذاهب أخرى ، أما المسلمون فحوالى ١١٠٠ مليون ، واليهود حوالى ٢٠ مليون ، وبقية سكان الأرض ديانات أخرى ، ولهذا نرى أن الأغلبية تريد الحوار والتعايش السلمى ، إلا الأقلية التى يمثلها الفاتيكان واليهود .

٩ - يلاحظ تشابهاً شديداً فى المشكلات والأطروحات المعروضة على الفكر الإسلامى فى بداية القرن مع تلك المعروض فى نهاية القرن، ما مدى صدق هذه الملاحظة وما أسبابها؟

الدكتور على جمعة : هناك بلا شك تشابه شديد ، وسبب هذا أمران :

الأمر الأول : أن التيارات الفكرية الإسلامية لم تتخذ من الإجراءات المناسبة القوية ما تستطيع أن تخرج به من هذه الدائرة المغلقة ، فمشكلات أول القرن هى مشكلات آخر القرن .

الأمر الثانى فى ظنى : هو أن العالم فى هذا القرن لم يتغير كثيراً من بدايته إلى نهايته ، فأنا أرى أنه منذ سنة ١٨٣٠م إلى سنة ١٩٣٠م اكتشف الإنسان واخترع ما استطاع أن يغير به برنامجه اليومى ، ولا يعيش أمسه فى يومه ، فغير البرنامج اليومى .

ومنذ سنة ١٩٣٠م إلى يومنا هذا فإن الإنسان كإنسان لم يكتشف ما يغير

به الحال كالتغيير الذى تم فى تلك المائة.

حتى أكون واضحاً فى هذه الفترة اكتشف كيف يخرج من الجاذبية بالطائرة ، فى هذه الفترة اكتشف كيف ينتقل بسرعة بالقطار ، كيف يدبر وسيلة لأفراد الناس فى هذا الانتقال السريع ، كيف يتخاطب عن بعد بالتليفون ، كيف ينقل الصورة عن بعد، كيف يحتفظ بالصورة ، ثم بالحركة ، ثم مع الصوت فى الفوتوغرافى ، أو فى السينما ، أو فى السينما الناطقة ، كيف يحتفظ بالصوت وقد مات صاحبه ، كيف يغوص فى أعماق البحار ، كيف يتحكم فى الإدراك المجهرى ، فكل هذه التغييرات تمت فى الفترة من سنة ١٨٣٠: ١٩٣٠ م ، ولهذا فنحن اليوم لا ننبهر كثيرا بالاختراعات الحديثة ، وكأننا اعتدنا على ذلك ، بخلاف ما لو اطلع أحد القدماء على ما حدث فإنه لا يطيق ذلك .

ونستطيع أن نقول : إنه منذ سنة ١٩٣٠م الذى يحصل هو تكاثر عالم الأشياء فقط ، لكن البرنامج اليومى للحياة لم يتغير بنفس الدرجة التى تمت فى الفترة من ١٨٣٠ إلى ١٩٣٠م، والتى فيها اكتشفنا واخترعنا كل شىء، ثم بعد ذلك ما حدث هو تطوير لما تم ، كالتليفون المصور ، والتليفون الجوال....

وهناك كثير من الاكتشافات التى غيرت الفكر الإنسانى كاكتشاف أن الماء مكون من أيدروجين وأكسجين ، مما يعنى أن الماء عبارة عن نار ، فهو يتكون مما يشتعل ويساعد على الاشتعال وهو ماء . ما حقيقة الأمر ؟ هل هو ماء، أم نار ؟ ما موقفى من هذا .

هذه أسئلة شغلت أذهان الناس ، وأورثتهم التشكك فى كل شىء ، وأورثتهم الانتظار ، وأورثتهم الحيرة ، أورثتهم الظن لا اليقين ، دفعتهم إلى القول بأنه لا يقين .

أورثتهم السؤال فيما وراء هذا ؟ هل هذا عبث ، أم يشتمل على حكمة ؟

أورثتهم عدم التأكد من أى شىء ، لكن بعد ذلك لم يفعل الإنسان شيئا ، فمن ١٩٣٠ وإلى ٢٠٣٠ لن يفعل شيئا، لن يفعل مثلاً النقل البيولوجى بتحويل الجسم إلى موجات ، ثم إرجاعه إلى تجسدات مرة أخرى ، مما سيغير مفهوم الانتقال من مكان إلى آخر ، لم يقم بعد باختراع آلة الزمن التى قرأناها فى أدب الخيال العلمى .

فالمعلومة الجديدة التى نصل إليها اليوم نعلمها من غير أى قلق فلسفى أو علمى ، بل نستقبلها استقبالا عاديا جداً، فمثلا شبكة الأنترنت Internet، استقبلناها دون انبهار ، وكذلك الفاكس ، والتلكس ، والبريد الإلكترونى ...

لكن الناس استقبلت التليفون باستغراب ، وانبهار شديد ، وقالت : «الحديد يتكلم» ، بل هناك من لم يصدق هذا ، وإذا أخبر به ينكره أشد الإنكار ، ويعتقد أن من يخبره بذلك يستهزأ به .

بل ووقع فى أذهان بعضهم ما ذكر فى أساطير ألف ليلة وليلة وأبى زيد الهلالى سلامة أن الحديد سيتكلم ، وسيكون هذا من علامات الساعة .

وكذلك وقعت صدمة حضارية لما اخترع الراديو ، فأمير نجد لما سمع الراديو قال : هذا جِنّ . ليس عنده رد فعل إلا هذا .

وبعضهم قتل أميرا سعوديا لما أنشأوا إذاعة السعودية فى الستينيات ؛ لأنه سينشر الكفر بالبلاد .

وقد شعر الناس فى مصر بصدمة كبيرة لما سمعوا الغناء فى الراديو ؛ لأن من كان يريد سماع الغناء كان عليه أن يذهب إلى الملاهى الليلية ؛ فإذا بالملاهى الليلية تنتقل إلى بيوتهم .

أظن هذه الصدمة لا تأتينى أبداً وأنا أستعمل الأنترنت Internet، بل لو رأيت ما يشبه الأشباح لن أقول إنه جن، فمثلا فى Disney land هناك غابة الأشباح ، تظهر الأشباح باستخدام أشعة الليزر واستخدامات الضوء ونحو ذلك ، ولا نقول إنه جن ، كذلك لما نشاهد السينما المجسمة .

فحالة العالم التى لم تتغير أدت إلى تشابه فى المشكلات المعروضة على المسلمين من الأول للآخر . هذا هو السبب الثانى بعد جمود المسلمين السبب الأول هو جمود المسلمين .

وما زالت مؤسسات العالم كما هى، وعندما يتكلمون عن الموجه الثالثة ، يتكلمون عن اختفاء مؤسسة المدرسة ، ومؤسسة المستشفى ، ومؤسسة المحكمة، ومؤسسة الشهر العقارى والتوثيق ... وسيكون هناك نظام للاتصالات مختلف عن النظام الحالى ، وهكذا تتغير النظم والمؤسسات بما يؤدى إلى تغيير البرنامج اليومى ، مما سيطرح قضايا جديدة ، ومشكلات مختلفة ، وهذا بالفعل ما

يتكلمون فيه اليوم ، وما نعيش فيه الآن كانوا يتكلمون عنه من أربعين سنة تقريبا .

فمثلا ما زلنا نتعامل ماليا بالنقود التي اخترعت من حوالى مائتى عام ، والتغير النوعي أن تلغى هذه النقود ، وهو ما يمهدون له بنظام البطاقات الائتمانية ، ورغم إصدارهم العملة الأوربية الموحدة الجديدة ، فهى تهيئة لمرحلة جديدة ، فلا بد قبلها من وجود توحيد ، ودائما التطور يسبق النظام القانونى ، وحتى يستقر المجتمع ، ولا يضيع السلام الاجتماعى لا بد للنظام القانونى أن يكون قادرا على ملاحقة التطور فى المجتمع .

وهناك نوعان من التطور : تطور معلوماتى ، وتطور واقعى . والتطور المعلوماتى سبق التطور الواقعى بحوالى ٢٠٠ سنة . ولو طبقنا المعلومات التى لدينا بالفعل لاختل النظام القانونى فورا، ولم يحتملها ، ويفشل فى حل النزاع بين الناس .

أحد أصحاب الأعمال طلب من موظف لديه أن يعمل صورة للجينات ، والتى ظهر منها أن هذا الموظف كسول، فطرده من العمل . فذهب الموظف للمحكمة ، واشتكى أنه طُرد من العمل بسبب صورته الجينية ، ولم يدر القاضى ماذا يفعل ؟ هل صاحب العمل تصرف تصرفا غير لائق ، وغير أخلاقى ، وغير قانونى ، أم أن تصرفه سليم ؟

النظم القانونية الحالية لا يمكنها مثلا مواجهة تحكم النظم السياسية والاقتصادية فى إرادة الأشخاص بالطرق غير المباشرة باستخدام العلوم الحديثة ، فمثلا حصلت فضيحة كبرى أثناء حرب فيتنام ، حيث استخدمت العلوم الطبية فى توجيه الشعب الأمريكى لتأييد هذه الحرب ، وذلك أن العين تبصر عشرين صورة فى الثانية يعنى ١/٢٠ ، فلو كانت الصورة أسرع من ١/٢٠ لا تدركها العين ، لكن يدركها المخ ، فكانوا يكتبون : «أيدوا حرب فيتنام» فى خلفيات ما يبث عبر التلفزيون ، فالناس تؤيد حرب فيتنام ، دون أن يدرك الناس هذا التأثير ، فحدث يوما خلل فنى ، أدى إلى توقف الصورة ، فظهر هذا الإعلان فى الخلفية، مما أدى إلى فضيحة كبرى .

فمثل هذه السيطرة على الإرادة لا يوجد نص قانونى يجرمها . فالنظام

القانونى لا بد من تغييره حتى يتواءم مع هذه المحدثات كلها .

١٠ ـ ما أهم التحديات التى تواجه الفكر الإسلامى فى مطلع القرن ٢١ ؟

الدكتور على جمعة : من أوائل المشكلات التى تواجه المسلمين مشكلة التعليم ، فالتعليم عندهم فى غاية التخلف فى كل عناصره .

وتواجههم أيضا مشكلة القوانين ، فالقوانين عندهم فى غاية التخلف .

وتواجههم مشكلة فقد النظام الذى يواجه المشكلة ، وآليات حل المشكلات وهذه فى غاية الأهمية .

وتواجههم مشكلة عدم العمل كامة، وهذه مشكلة ضخمة ، وكبيرة جداً ، وتحطمهم كما تحطموا فى الأندلس من قبل .

وتواجههم مشكلات فى تجديد العلوم الشرعية ، وتواجههم مشكلات فى توليد العلوم ، خاصة فى جانب وصف الواقع ، ولا أريد أن أقول العلوم الاجتماعية والإنسانية ، بل أريد أن أتخطاها إلى قضية وصف الواقع ، والتى تمت فى الغرب عن طريق العلوم الاجتماعية والإنسانية .

فكل هذه مشكلات تواجهنا ، كل مشكلة منها كان ينبغى أن تحل ولو جزئيا فى القرن الماضى ، ولكنها ما زالت بحالها ورمتها نستقبل بها القرن التالى .



المنعطف

مصطفى المرابط

منير شفيق

رجاء غارودي

ريكاردو بتريلا

خالد حاجي

رابح صديق

المدير المسؤول: محمد أعزيان
رئيس التحرير: مصطفى المرابط

مجلة فصلية ثقافية – العدد: 14 - 1420 - 1999

عنوان المراسلة: مجلة المنعطف ص. ب. 487 وجدة – المغرب



حركة
الفكر الإسلامى المعاصر
خلال القرن العشرين

أ : فهمي هويدي (*)

١- متى بدأت المرحلة الحالية فى الفكر الإسلامى المعاصر وما العوامل التى أدت إليها؟

الأستاذ فهمى هويدى: الفكر الإسلامى المعاصر ليس منفصلاً عن مجمل مسار الحركة الفكرية فى المجتمع، فلا يشق الفكر الإسلامى مجرى منفصلاً عن حركة الفكر فى المجتمع، ولهذا فأنا أتساءل إذا كانت الصياغة هنا دقيقة أم لا؛ لأن «المرحلة الحالية» يمكن أن تنطبق على عقد أو عقدين من الزمان، وهى المرحلة التى اتسمت بسمات جديدة على مسار الفكر الإسلامى الذى بدأ منذ بداية القرن إذا أرّخنا ذلك بظهور محمد عبده، والأفغانى، وحركة الإحياء، وهى مرحلة لم تتسم بسمة العنف، بخلاف المرحلة الحالية التى اتسمت بالعنف، سواء العنف الفكرى، أو العنف المادى، فهى تقترن بظروف العنف السياسى التى سادت فى المجتمع، وبالتالى فَرَّخت أصداء مثّلت استجابات لطبيعة أساليب وأطروحات ذلك الفكر السياسى الذى اعتمد على الإقصاء، والعنف، وإغلاق باب الأمل فى إحداث

(*) - ولد بمصر ، فى ٢٨ /٨/ ١٩٣٧ .
- حصل على ليسانس الحقوق ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٦١م .
- كاتب صحفى مشهور ، ونائب رئيس تحرير الأهرام .
- اهتم بالكتابة فى شئون العالم الإسلامي ، والقضايا المتعلقة بالفكر الإسلامى المعاصر .
- له عدة مقالات أسبوعية بالأهرام ، والشرق الأوسط ، ومجلة (المجلة) ، كما له عدة كتب وأبحاث منشورة .

التغيير السلمي فى المجتمع.

فأعتقد أن المرحلة الحالية - والتى أقصد بها مرحلة العنف الذى أضيف إلى مدارس التوجه الإسلامى - بدأت فى أعقاب ثورة يوليو فى عام ١٩٥٤م، فاعتقالات ١٩٥٤م التى تعرض لها الأخوان عندما زاد القمع كانت وراء هذه المرحلة.

وكذلك التغريب كان نوعًا من أنواع العنف الفكرى أيضًا، وبالتالى تستطيع أن تؤرخ هذه المرحلة الحالية بالخمسينيات، والعوامل التى أدت إليها هى عامل العنف السياسى، ثم عامل التغريب حيث لم يتح للطرف الإسلامى أن يتعامل معه من خلال قنوات مشروعة وسليمة، وبالتالى حدثت الانفجارات التى تمثلت فى أشكال العنف.

أما إذا نظرنا إلى بداية القرن، فكانت صدمة الاستعمار، والشعور بالهزيمة، والتطلع إلى الخلاص، فالاستعمار الفرنسى عام ١٧٩٨م، وبعده الاستعمار البريطانى عام ١٨٨٢م كان بمثابة صدمات.

والاستعمار الفرنسى كان أول صدمة للعالم الإسلامى أدرك المسلمين وقتها درجة التخلف، ودرجة تفوق الآخر، ونستطيع أن نتذكر ما جرى للدولة العثمانية من صدمات، والهزيمة التى منيت بها، فصدمة التخلف استنهضت همم الناس وكان لا بد من استجابة تمثلت فى حركات الإحياء المختلفة التى انتشرت فيما بين الحجاز والسودان.

ففى الحجاز ظهرت الحركة الوهابية، وظهرت فى السودان الحركة المهدية، كما ظهرت السنوسية فى ليبيا.

ولم تكن بواعث الحركة الإسلامية تنطلق من فراغ، ولكنها كثيرًا ما كانت تمثل استجابات ومتطلبات مرحلة.

وأزعم فى هذا الصدد أن حركة الإخوان المسلمين كانت أيضًا استجابة للفراغ الذى نشأ عن غياب وانهيار الدولة العثمانية، وإلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م.

فليس مصادفة أن تظهر حركة الإخوان عام ١٩٢٧ أو ١٩٢٨م بعد ثلاث أو أربع سنوات من إلغاء الخلافة، حيث كان هناك فراغًا، ولهذا فالتاريخ لا يتحرك عشوائيًا، وإنما يكون هناك أصداء واستجابات مختلفة نستطيع أن نرصدها.

والمشـــروع الفكرى لا يكـون بجرد إلهام هبط على الشخص، ولكن كثيرًا ما تكون هنـاك عوامل تحركه، فالملابسـات التـى جرت بصدمـة الهزيمـة، الشـعور بتفوق الآخر، الفراغ الذى نشـأ بغياب الخلافـة الإســلامية هذا كلــه أفرز استجابات تمثلت فى الأصداء المختلفة. فالحركـة الوهابية كانت ردًّا على الفساد والبدع التى شـاعت فى الجزيرة العربية، لكن حركـة الإحيـاء كـانت ردًّا على الشـعور بالهزيمـة والتخلف والاحتكـاك بالغرب، والشعور بتفوق الآخر.

٢- مـا هـى أهـم تيــارات الفكر الإســلامى المعــاصر خـلال القـرن العشرين؟ وما أهم عناصر كل تيار من تلك التيارات؟

الأستاذ فهمى هويدى: هذا سـؤال كبير يصعـب الإيجاز فيه؛ لأن الإيجاز فيه يكون مخـلاً إلى حد كبـير، وأيضًـا ربمـا كان مـن الصعب التعميم لأنـه مـا يمكن أن يبـدو فـى المشـــرق لا ينســـحب بـالضرورة على المغرب، ومـا ينســحب على العـالم العربى لا ينسحب بالضرورة على العالم الإسلامى، ولهذا كل تصنيف لـن يخلـو مـن تعســـــف، أو إخـلال بالشمول.

ولكـن نســـتطيع أن نلمح تيــارات إصلاحيـة، ونسـتطيع أن نقول بشــكل عام: إن هنـاك تياران، تيـار عُنِىَ بعمارة الدنيا، وتيار عُنِىَ بعمارة الآخرة.

فى عمـارة الدنيـا نسـتطيع أن نلمح حركـة إصلاحيــة مثل حركـة الأفغـانى ومحمد عبده، امتـدادًا للشـيخ شـلتوت، ووصـولاً إلى رشيد رضا، ومن أعقبه من علماء الأزهر وصولاً إلى حركة الإخوان المسلمين.

نســتطيع أن نرى جـذور هذا التيـار الإصلاحى ممتدًا منـذ بدايـة القرن وأيضًا متواصلـة، فجمعية العلمـاء الجزائريين لها علاقـة إلى حد كبـير بـالذى يحدث فى مصـر، هنـاك مثلاً مجلـة الشــهاب التى كانت تصدرها جمعية العلماء الجزائريين، والإخـوان بمصر أصدروا مجلـة الشـهاب أيضًا.

والشــيخ محمد عبده فـى رحلتـه إلى الخـارج، والتى مر خلالهـا ببعض البلدان العربية، والمغرب العربى، كان له جذور، وأيضًا كان له صدى، وعندما ذهب إلى لبنـان كـان من ثمـار هذه الزيـارة جمعيـة المقـاصد، وأيضا الدور الذى لعبـه الشيخ محمد عبده من الهند إلى الشام إلى المغرب العربـى إلى مصر لــه أثر ليـس بـالقليل،

رغم أنه لم ينشئ حركة، ولكنه غرس بذور تيار فكري.

وقد أشرت فى كلامى إلى عمارة الدنيا والمقصود بها فى هذا السياق: أن التيار الإصلاحى يعتنى بإصلاح المجتمع، والتطلع إلى التقدم، كما كان مهتم أيضًا بالتربية، وبمواجهة الاستعمار، وبفكرة الدولة حسب استجابات كل مرحلة.

أما التيار الآخر الذى وصفته بعمارة الآخرة فيدخل فيه المدرسة الصوفية، والمدرسة السلفية، رغم أن هاتين المدرستين بينهما تعارك وصراع إلا أنهما يصبان فى مجرى واحد.

وللمدرسة الصوفية دورها الكبير فى التبشير فى أفريقيا، ولكن هذا الدور كان من الآثار الجانبية لوجود الحركة الصوفية، ومع هذا لا بد أن يحسب لها.

وأكرر أن الإيجاز لا يخلو من إخلال، ولهذا فلا يمكن أن نوفيها حقها، ولكن الذى نراه أن المدرستين غير مهتمتين بعمارة الدنيا، وإن تهتمان إما بنقاء القلب والسريرة، أو نقاء العقيدة.

وفى الحالتين ليس هناك اهتمام لإقامة عمران حقيقى فى الدنيا، وإذا وجد شىء من الاهتمام بهذا العمران فمن أبواب لا تأمره بإصلاح الحال، تأمره بإصلاح الداخل، وليس بإصلاح الواقع.

وبسبب الظروف التى مرت بها الحركة الإصلاحية فى العالم العربى التى أدت إلى انحسارها بسبب الضغوط والاشتباكات السياسية فقد حدث تمدد فى هذه التيارات السلفية والصوفية؛ ولهذا فإن الحضور لهذه التيارات أقوى، أو يزداد قوة من حين إلى آخر.

أما تيار العنف فلا تستطيع أن نقول إنه تيار إصلاحى، ولكنه تيار انقلابى.

وإذا جاز لنا أن نعيد الصياغة فنقول: إنه التيار الذى يتحدث عن إصلاح الدنيا فى مدرستى الإصلاح السياسى والإصلاح الانقلابى.

أما عن أهم عناصر كل تيار: فأولويات الحركة الإسلامية فى مصر، أو حركة الإخوان مثلاً فى مصر اختلفت عن أولويات الجماعة الإسلامية فى الهند وباكستان، واختلفت عن أولويات جمعية العلماء الجزائريين فى المغرب، ولهذا من الصعب أن تحدد عناصر واحدة لكل هذه الحركات، رغم أنها تمثل تيارًا واحدًا، وهو التيار الإصلاحى، فهو تيار واحد له حركات متعددة.

وإذا قلنا: إن معنى العناصر هو محاولة إصلاح الواقع من خلال محاولة التغيير، فنجد أنه في حالة العلماء الجزائريين كان هناك تحديًا استعماريًا، وحتى الحركة السنوسية وهي حركة صوفية أصلاً لكن أيضًا كان هناك تحديًا للاحتلال الإيطالي.

وفي الهند كان هناك تحديًا، فالمسلمون أقلية، وكان هناك الإنجليز، بالإضافة إلى ضغوط السيخ.

ولهذا نجد أن كل دائرة واجهت تحديات مختلفة، فتغيرت الاستجابات بتغير هذه التحديات.

٣- ما هي أهم القضايا التي طرحتها هذه التيارات الفكرية المعاصرة؟

الأستاذ فهمي هويدي: طرحت التيارات الفكرية المعاصرة عدة قضايا: فهناك مَن طرح قضية التجديد، وهناك مَن طرح قضية التربية كمنهج من مناهج الإصلاح، وهناك مَن طرح المفهوم الانقلابي للتغيير، وهناك من تبني فكرة العودة إلى الخلافة.

كما كانت قضية الاستقلال السياسي - في وقت من الأوقات - تمثل هاجسًا أساسيًا في فكر حزب التحرير الإسلامي، وفي فكر المسلمين بالهند.

أيضًا اختلفت القضايا باختلاف التحديات المطروحة في كل مرحلة، وأحيانًا لم يسمح الضغط السياسي بوضوح الرؤية بشكل مستمر، أو بإنضاج الأفكار بشكل مستمر كما حدث في حركة الإخوان فأطروحات حركة الإخوان لم تتغير كثيرًا ولم تتطور إلا في الفترة الأخيرة، وهذا إلى حد كبير له علاقة بالقصور الفكري الذي نشأ عن الغياب السياسي.

٤- ما هو مفهوم الحركة لديكم؟

الأستاذ فهمي هويدي: الحركة تختلف عن التيار، فالتيار مجرى عريض يضم العديد من البشر قد يرتبطون بأواصر فكرية، ولكن الحركة تطور الأواصر الفكرية إلى أواصر تنظيمية.

ويفترض أن تكون الحركة وسيلة لمشروع، ولكن في بعض التجارب أو في بعض الحالات تحولت الحركة إلى هدف، وليس وسيلة، وأظن أن حركة الإخوان قاربت أن تقع في هذا المحظور، فهناك تقديس الحركة، وتقديس التنظيم.

كما أرى أن موقفهم من قضايا متعددة كالتعامل مع الآخر من حزب

الوسط هو إعلاء لشأن الحركة وتقديمه على المشروع.

فأساس الحركة هو الإطار التنظيمى، بينما التيار لا يفترض أن هناك إطار تنظيمى، وإذا أردنا أن نمثل ذلك فنقول: التيار مجرى عريض، والحركة طريق محدد المعالم داخل هذا التيار، ولهذا يضم التيار عددا من الحركات، كالجماعة الإسلامية فى الهند، والإخوان فى مصر، كل هؤلاء حركة إصلاحية، وقبلهما حركة محمد عبده والأفغانى ورشيد رضا، كوّنوا تيار واحد لكن لا تنظمهم حركة واحدة محكومة بالانضباط التنظيمى المشترك.

٥- هل للحركات الإسلامية المعاصرة جذور فكرية انطلقت منها أم نشأت بصورة حركية صرفة؟ وهل ولدت الحركة فكرًا؟

الأستاذ فهمى هويدى: الإشكال هنا أن هناك بعض الحركات الإسلامية اتسمت بالسرية، وبالتالى فرضت عليها السرية حالة من الجدب الفكرى، أو التضييق الفكرى.

ومع هذا فالحركات الإسلامية لا تنشأ من فراغ، وإنما تمثل خطوات واستجابات لواقع معين، وبالتالى لها جذور من الواقع، وكلٌّ ينهل من المعين الإسلامى: إما بتأويل يخدم الظرف التاريخى، فتيار العنف - مثلاً - اعتمد على هذا التفسير .

فالحركات الإسلامية كلها خرجت من رحم الواقع بإيجابياته وسلبياته، فالتطلع إلى النهضة والاستقلال أفرز شيئًا، والقهر أفرز شيئًا آخر.

ولكن ليس كل حركة ولدت فكر، بل هناك حركات كثيرة عانت من فقر الفكر، وهناك حركات بدأت بفكر ثم أصابها الجدب.

وأظن أن حركة الإخوان نموذج لهذا التصنيف الأخير أنه كان هناك فكر فى البداية، وأنشأت مدرسة فكرية خرّجت كثيرين، وأحيت أفكارًا.

ولكن الحركة لم تعد تنتج أفكارًا، والناس الذين خرجوا منها انخرطوا فى التيار العام، ولا نستطيع الآن أن نجد فكرًا ذا قيمة لحركة الإخوان فى مصر.

قد نجد فكرًا متجددًا لحركة النهضة فى تونس، ونستطيع أن نقول: إن ما واجه الإخوان المسلمين فى سوريا والعراق حال دون نمو الحركة، ودون الإنتاج الفكرى.

أما حزب التحرير فلم ينتج فكرًا غير

كتابات النبهانى وقد انتهت.

وأما المدرسة السلفية فلم تنتج فكرًا، و لم تقدم مشروعًا فكريًّا، ولكنها قدمت قواعد وضوابط معينة. وأيضًا المدرسة الصوفية لم تقدم فكرًا.

والذى أراه أن أغنى فكر موجود هو فكر المدرسة الإصلاحية الذى يتجاوز الحركات، ولكنه عطّاء، لأنه يضم قطاعًا عريضًا من المثقفين والباحثين والعلماء يصب فى مجرى التيار، ولكنه لا ينتظم حركة بذاتها، ولا يعبر عن حركة بذاتها.

٦- إلى أى مدى تفاعل الفكر والفقه الإسلامى بالحالة الراهنة للعالم، وما يكتنفها من تغيرات؟

الأستاذ فهمى هويدى: التعميم صعب أيضًا؛ لأن هناك فكر إسلامى فى العالم العربى الإسلامى، وهناك فكر إسلامى آخر فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

لكن العالم الإسلامى هو الذى يمثل المساحة، أو الشريحة الأوسع من المسلمين، ونستطيع أن نقول: إن تفاعله محدود.

أى: هناك قدر من التفاعل، ولكن هذا القدر إلى حد ما محكوم، كما أنه مجرد صدى، ورد فعل.

فالغرب يطرح على الفكر الإسلامى ثلاث أمور: الديمقراطية، والأقليات، والمرأة. وموضوع الديمقراطية يرتبط بها حقوق الإنسان وغيره.

هذه هى القضايا التى يركز عليها الغرب فى مواجهة العالم الإسلامى، والعالم الإسلامى يأتى رده كاستجابة وصدى.

وأيضا ظروف التضييق السياسى التى تلاحق دائمًا الفكر الإسلامى، فعندما ينمو المشروع الإسلامى فى ظروف معاكسة باستمرار لا يتاح له أنه يبلور بشكل جيد مشروعه السياسى الذى هو الآن اجتهادات أفراد، و لم يتح له أن يتبلور بشكل ناضج فى إطار جماعات. وإذا كان هذا التبلور موجود بشكل ما فى تونس، أو فى حركة النهضة، أو حركة الاتجاه الإسلامى فى تونس، أو فى السودان؛ إلا أنه غير متبلور فى مصر.

ولهذا أقول: إنه لا تزال هناك مسافة بين الفكر الإسلامى المعاصر وبين المتغير فى العالم الخارجى وأحد أسباب اتساع هذه المسافة هو التكبيل الذى يعانى منه الفكر الإسلامى، والهشاشة التى تضغط

عليه من جراء ظروف ضاغطة من داخل الأنظمة السياسية.

٧- إلى أى مدى تأثر الفكر الإسلامى المعاصر بالتيارات الفكرية العالمية؟

الأستاذ فهمى هويدى: يعم كثيرًا من النخب المسلمة الآن إدراكُ أولوية قضية الديمقراطية، وهذا لم يكن مطروحًا قبل ذلك.

أيضًا هناك إدراك أهمية قضية الأقليات، وهي قضية لم تثر انتباه الفكر الإسلامي سابقًا.

وأيضا تنمو الآن فكرة فقه الأقلية المسلمة التى تعيش فى الخارج.

فالفكر الإسلامى لدى النخب المثقفة يحاول أن يتفاعل مع العناوين الرئيسية المطروحة فى العالم كحقوق الإنسان، رغم أن المواكبة على المستوى الفقهى ليست بنفس الدرجة.

أضف إلى هذا وجود تيارات فكرية عالمية مثل الشيوعية، وفى الحقيقة فإن الاستجابات فى الساحة الإسلامية كانت مختلفة، فهناك من اشتبك مع هذه التيارات باعتبارها دعوى للإلحاد مثلاً، وهناك من حاول أن يستفيد من أطروحاتها بحيث يحاول أن يأخذ وليس بالضرورة أن يشتبك.

فمثلاً تعامل البعض مع الماركسية من منظور محاولة إيلاء مزيد من العناية لقضية العدل الاجتماعى، وتعامل مع الليبرالية مثلاً من زاوية محاولة الاهتمام بقضايا الحرية.

وهذا يمكن أن يشكل منهج إضافة، وليس منهج اشتباك، أو خصومة؛ وبالتالى تراوحت الاستجابات المختلفة بين الباحثين المسلمين بين من اشتبك مع الفكر الليبرالى، بناء على أنه تغريب، ومادية، وعلمانية، هذا صحيح، ولكن من الصحيح أيضًا أن هناك حرية.

ومن هنا تأتى أهمية أن تجيد تحديد المساحة التى تشتبك معها، من المساحة التى يمكن أن تثرى التجربة، وهى كما ذكرت قضية الحرية فى المفهوم الليبرالى، وقضية العدل الاجتماعى فى المفهوم الاشتراكى أو الماركسى.

وهذا يتوقف على النهج الذى يختاره الباحث أو المثقف: هل هو يريد أن يعتمد نهج الاشتباك والخصومة، أم الإضافة والإفادة والإثراء؟

٨- هل بدأت بعض الأفكار الإسلامية تطرح على الصعيد العالمى؟ وما هى أهم مجالات الحوار التى

دخلت فيها مع الفكر الآخر؟

الأستاذ فهمى هويدى: لا أظن أننا نستطيع أن نرصد حضورا قويا لأفكار إسلامية الآن على الساحة العالمية؛ بل بالعكس هناك حالة رفض وحساسية تجاه الأفكار الإسلامية تتزايد خصوصًا فى ظروف التعبئة الإعلامية المضادة.

لكن عندما تحدث مناسبات مثلاً كما جرى فى مؤتمر السكان، فيُرى أن عندك قيم يكون العالَم بحاجة إليها، أو يمكن الدفاع بها عن المجتمع، مثل قيمة الأسرة، قيمة الأخلاق، قيمة العقيدة... لكن هذا يحدث فى مواقف معينة، وفى قطاعات معينة، وليس بالضرورة أن تتبناه أطروحات عالمية بشكل أو بآخر.

كما أن الفكر الإسلامى يطرح رؤيته عن الهوية والخصوصية، وعن الوقوف فى مواجهة ما يسمى بالعولمة، واكتساح الخصوصية، وهناك دوائر تتحدث عن هذه الأشياء، وتتفاعل معك فى هذا، ولكن هذا يمثل استثناء، وليس قاعدة.

وفيما عدا ذلك فللأسف نجد الآن أن نسبة رفض الأفكار الإسلامية فى العالم أكثر من نسبة القبول؛ لأنه لا يوجد نموذج إسلامى مشرف، أو حازم يغرى بأن يتبنى أفكاره أحد.

أما عن مجالات للحوار فلا نستطيع أن ندعى أن هذا تم على نطاق واسع، ولكن تم على نطاق أظن أنه صعيد فردى.

فقد دخلنا فى مناقشات حول حقوق الإنسان مثلاً، لكن لا تستطيع أن تقول: إن الحركات الإسلامية دخلت فى الدفاع عن الديمقراطية، بل بالعكس أظن أن الفكر الإسلامى فى حالة حصار الآن، ولم يتح له أن يكتسب القبول على المستوى العالمى الذى يسمح بالتفاعل مع بعض القيم التى ينادى بها.

وموضوعات المرأة والأقليات مثلاً كان الغرب هو الذى يطرحها، والفكر الإسلامى يقوم بمقام المدافع.

ولم يحدث أن الفكر الإسلامى نفسه هاجم الغرب، أو رمى الكرة فى ملعب الغرب، ربما كانت هناك مؤتمرات محدودة، لكنها لا تشكل ظواهر يقاس عليها ويعتد بها.

٩- نلاحظ تشابها شديدا فى المشكلات والأطروحات المعروضة على الفكر الإسلامى فى بداية القرن مع تلك المطروحة فى نهايته، ما مدى صدق هذه الملاحظة، وما أسبابها؟

الأستاذ فهمي هويدى: هذه الملاحظة صادقة بشكل نسبىٍ، وليس بشكل مطلق.

فقضية الديمقراطية لم تكن مطروحة فى بداية القرن، لكن قضية النهضة مطروحة، قضية الجهاد مطروحة منذ ذلك الوقت، قضية أساليب التغيير بالتعلم وخلاف محمد عبده والأفغانى فى الأسلوب: تَغَيُّر النظام، أم تَغَيُّر المجتمع، تَغَيُّر من فوق، أم تَغَيُّر من تحت. فهذه قضايا موجودة، ولم تتغير.

وهناك قضايا استجدت، كموضوع الأقليات، والاجتهاد فيه، فلم يكن أحد يتكلم فيه.

ومما استجد: قضايا الإسلام والاقتصاد لم تكن مطروحة نهائيًّا، وفوائد البنوك هذا الكلام جديد.

أما بخصوص القضايا التى ما زالت مطروحة، فإن استمرار طرحها ناشئ عن ركود مجتمعاتنا، وضمور العقل الإسلامى، أو ثباته بسبب التضييق الحادث.

فلا أستطيع أن أقول أن كل ما طرح قديمًا هو الذى يطرح الآن، ولكن هناك بعض القضايا فقط.

ولا بد أن نلاحظ أن تطور مجتمعاتنا السياسى محدود، ومحدودية التطور السياسى أثرت على محدودية التطور الفكرى.

وأيضًا فلا شك أننا نرى الأزهر وكيف بلغ ضعفه ضعفًا شديدًا فى العقود الأخيرة، وبالتالى إذا قلنا إنه لم يُحْدِث إضافة، فهذا صحيح؛ لأن هناك أرض مليئة بالجدب، الظاهرة نسبية وليست مطلقة.

والأسباب المؤدية إلى التشابه فى بعض القضايا هو: ركود الحياة الفكرية، وركود الحياة السياسية، وضعف المؤسسات الإسلامية.

ومن الأسباب أيضًا: فشل المنظمات الإسلامية فى إقامة علاقات إيجابية مع الأنظمة السياسية.

ومن الأسباب أيضًا: انشغال هذه الحركات بالشأن السياسى أكثر من انشغالها بالشأن الفكرى.

١٠- ما أهم التحديات التى تواجه الفكر الإسلامى فى مطلع القرن الواحد والعشرين؟

الأستاذ فهمي هويدى: الفكر الإسلامى عنده تحديات متعددة، تتراوح بين صياغة مشروع سياسى، يتناول تحديد موقفنا من الديمقراطية، وموجة

التغريب، والعولمة، والتطورات الحادثة فى ثورة الاتصال، والثورة التكنولوجية.

فلا شك أن هناك أشياء تشكل امتحانات للعقل إسلامى.

كما يحتاج الفكر الإسلامى إلى صياغات جديدة للعلاقة مع الآخر، وخصوصا أن التشابك يتزايد بحيث إن المسألة لم تَعُد: «أنت والآخر»، ولكنك أصبحت جزءاً من الآخر، فلم يعد المسلمون مجرد مهاجرين لأمريكا، لا بل هم موجودون فى أمريكا، وفى أوربا حوالى ٢٠ مليون مسلم، وفى روسيا عدة ملايين أخرى.

فهناك تحدى للنموذج الإسلامى الذى يحتاج أن يُقدَم، خاصة مع تنامى الشعور بالحاجة إلى وجود هذا النموذج.

كل هذه التحديات تطرح نفسها من تحديات سياسية، وتحديات فقهية، وتحديات فكرية.

فهناك جملة من التحديات بعضها ينطلق من حقيقة أنه ليس من الممكن اعتزال الغرب، ولا من الممكن أن تعيش داخله كما تريد، فهناك إشكالات التكيف مع المتغيرات، وهذا شيء مهم.

ومواجهة كل ذلك تبدأ من الخروج من حالة الركود الفكرى، وهذا يحتاج إلى وجود ديمقراطى لكى ينضج فيه فكر يسمح بالحوار والتصحيح، ولهذا اعتبر أن قضية الديمقراطية جزء من التحديات الأساسية، التى من المفروض أن يتأهب المسلمون للتعامل معها بشكل جاد؛ حيث إنه يبنى عليها أشياء كثيرة، فلا تستطيع أن تتطور من غير فرص للحوار المتبادل، والإثراء، الذى لا يتحقق إلا فى وجود الديمقراطية.

ومن المهم التنبيه على أنه دائمًا هناك القيمة، وهناك النظم التى تحقق هذه القيمة، ولا أتحدث عن النظم، ولكن أتحدث عن أوضاع.

وينبغى أن يكون موقفنا فى هذه المسألة استراتيجيًّا، وليس تكتيكيًّا، وإذا كان هناك موقفًا استراتيجيًّا ينبغى أن تلتزم به فى كل أحوالك أتيحت لك الديمقراطية أم لم تتح، ومن هنا كان خطأ التيارات الانقلابية، التى ابتعدت عن الديمقراطية، رغم أن موقفنا من الديمقراطية ينبغى أن يكون استراتيجيًّا، وليس تكتيكيًّا كما أشرت.

والمسلم يعرف أن الإيمان بضع وسبعون شعبة، فإذا عجزت عن التفاعل مع الواقع معنى ذلك أنك ضيقت من

مساحات الحركة، وخطأ هذه الحركات وهذا الفكر هو الانشغال بالشأن السياسى أكثر من الاجتماعى والتربوى.

وهناك آلاف المجالات التى يمكن أن يتحرك فيها المسلم، على رأسها نموذج الإصلاح.



رؤى وحوارات

حركة الفكر الإسلامي المعاصر خلال القرن العشرين

د: محمد الجليند(*)

١- متى بدأت المرحلة الحالية فى الفكر الإسلامى المعاصر؟ وما العوامل التى أدت إليها؟

الدكتور محمد الجليند: لا يمكن البت على سبيل القطع متى بدأت حركة الفكر الإسلامى المعاصر، كما لا يمكن فصل الفكر الإسلامى المعاصر عن حركة الفكر الإسلامى الحديث؛ لأن حركة الفكر الإسلامى المعاصر هى امتداد للفكر الإسلامى الحديث.

وهنا قضية ينبغى أن تصحح، ربما رسخت فى ذهن بعض المثقفين أن الفكر الإسلامى الحديث بدأ مع الحملة الفرنسية، وهذه الفكرة أتت استجابة لما أشيع عن هذه الحملة من أنها جاءت لتنور الشرق، وتنقل الشرق الإسلامى من حركة الجمود والتخلف إلى مصاف التقدم، وتنير عقول الشرق عمومًا، وربما أقام أصحاب هذا القول أدلة يؤيدون بها آرائهم ومواقفهم من هذه الحملة، كقولهم: إن نابليون أتى بالمطبعة فحدّثت الشرق، وبالعلماء الذين جلبهم معه فى الحملة الفرنسية ليعلموا المصريين الفنون الحديثة.

هذا الكلام أشيع عن هذه الحملة، وحاول البعض أن يربط بين حركة الفكر الإسلامى الحديث ومجىء هذه الحملة.

(*) ولد بمصر ، وتخرج في كلية دار العلوم، حاصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية، أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة.

وهذه أغلوطة تاريخية ينبغي أن تصحح في أذهان المثقفين؛ لأن الحملة الفرنسية لم تأت لتنوير الشرق، ولا لنقل الشرق من حياة التخلف والجمود إلى حياة التقدم والتنوير، وإنما كانت حملة استعمارية صليبية صهيونية، كما ظهر أخيرا.

من هنا نستطيع أن نقول: إن حركة الفكر الإسلامي المعاصر هي امتداد لحركة الفكر الإسلامي الحديث، ولذلك صارت في اتجاهين:

الاتجاه الأول: اتجاه يصحح مسار الإشاعات والأكاذيب التي أشيعت عن أن الشرق الإسلامي متخلف بإسلامه، فتقدم بفرنسيته أو بالحملة الفرنسية.

الاتجاه الثاني: أخذ على عاتقه إظهار عوامل التقدم والتحضر، وشحذ الهمم بين العلماء والمثقفين المسلمين ليبنوا، ويزيلوا التراب عن عوامل التقدم والتحضر في الفكر الإسلامي، في فروعه المختلفة: فقهًا، وأخلاقًا، وعقيدةً، وسلوكًا، إما من خلال مناهج الدراسة في الأزهر الشريف كما فعل الإمام محمد عبده - أو من خلال الجمعيات الأهلية التي أخذت على عاتقها أن تبين للشارع المسلم الذي كاد أن يصدق الأكذوبة القائلة بأن الإسلام هو سبب تخلف المسلمين، أي يبين لرجل الشارع أن الإسلام متقدم وتنويري، غاية ما في الأمر أن واقع المسلمين قد انفصل عن إسلامهم فحدثت الفجوة بين الإسلام في نصوصه المقدسة، وبين المسلمين في واقعهم، وسلوكهم.

وهذان التياران يبدآن مع حركة جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، وامتدادًا لحركة الشيخ رشيد رضا فحسن البنا، ومازالت هذه التيارات تعمل عملها في الشارع الثقافي على مستوى العالم الإسلامي إلى الآن: تيار يتبنى تجلية ما في الإسلام من عوامل النهضة والتقدم، وتجلية ما في الإسلام من عوامل التنوير، والاهتمام بالعلم التقدمي، ولا أعني بالعلم التقدمي المعنى الأيديولوجي، وإنما أعني به العلم الصحيح.

وقد أخذ هذا التيار على عاتقه مهمة ربط الإسلام والمسلمين بالعلم، وبيان أن العلم الصحيح دين، وأنه لا تناقض بين العلم الصحيح وبين الدين الصحيح كما حاول البعض أن يشيع هذه الأكذوبة، ويربط تخلف المسلمين بدينهم

وإسلامهم.

والتيار الآخر ما زال موجودًا في الساحة، وأخذ على عاتقه مهمة تصحيح مسار مناهج التربية والتعليم ومحاولة ربط هذه المناهج بما في الإسلام من نصوص، ومواقف تربوية، وعلمية مهمتها أخذ يد الشباب وتعليمهم أن العلم الصحيح هو دين صحيح، وأن الدين الصحيح يحض على العلم الصحيح؛ لينهضوا كما نهض غيرهم.

وتبنى هذان التياران مهمة محاربة الأكاذيب التي أشاعها الغرب عن الإسلام، وواقع المسلمين، ومحاولة ربط تقدم الغرب بتخلصه من الدين، وتأخر الشرق بتمسكه بالدين؛ ليشيعوا بين الناس أن فصل الدين عن الدولة هو عامل أساسي في نهضة الأمم، وهذه أكذوبة تبنى التياران المعاصران بيان زيفها، وفضحها أمام العقول.

وما زال التياران يعملان في الشارع المسلم على مستوى العالم الإسلامي إلى الآن.

وهذان التياران يمثلان الفكر الإسلامي المعاصر، ويمكن اعتبار محمد عبده وجمال الدين الأفغاني علامة فارقة بين الفكر الإسلامي المعاصر وقضاياه ومشكلاته، وما يمكن أن يسمى الفكر الإسلامي الحديث إذا اعتبرنا أن القرن العشرين يمثل الفكر المعاصر، وما قبله يمثل الفكر الحديث.

وأنا لا أميل إلى هذا الفصل؛ لأن الحركة الفكرية لا يفصل سابقها عن لاحقها، وإنما يؤثر السابق في اللاحق، ويتأثر اللاحق بالسابق فيها.

أما بالنسبة للعوامل التي أدت إلى ظهور ما نسميه بالفكر الإسلامي المعاصر:

فأهم هذه العوامل هي حركة الاستشراق، التي هاجمت الإسلام، وهاجمت المسلمين، ومهدت سياسيا وثقافيا للاستعمار السياسي والعسكري للمنطقة.

ومن ثَمَّ تبنى تيار الفكر الإسلامي المعاصر كشف شبهات المستشرقين، وفضح نواياهم ومقاصدهم مما أسموه حركات علمية، وهي في الواقع تمهيد للاستعمار.

وتبنى جمال الدين الأفغاني في رسالته «الرد على الدهريين»، ومحمد عبده في كتابه عن العلم والمدنية، وغيرها تبنوا الكشف عن مقاصد المستشرقين وفضح نواياهم في العالم

الإسلامى.

ومن هنا تبنت حركة الفكر الإسلامى المعاصر قضية الدفاع ضد مزاعم المستشرقين، وأقوالهم عن الإسلام، وعن القرآن، وعن النبى، وعن النبوة وما إلى ذلك.

وامتدت هذه الحركة ابتداءً من الإمام محمد عبده، إلى الشيخ رشيد رضا، إلى الشيخ مصطفى صبرى، فالشيخ المراغى، والشيخ محمد البهى رحمة الله عليهم، وغيرهم، وغيرهم.

ومازالت قضية مواجهة الاستشراق وفضح مزاعمهم مثارة إلى الآن.

٢- ما أهم تيارات الفكر الإسلامى المعاصر خلال القرن العشرين، وما أهم عناصر كل تيار من تلك التيارات؟

الدكتور محمد الجليند: يمكن أن نميز فى هذا المجال بين تيارات عديدة موجودة فى الساحة الثقافية من مطلع هذا القرن إلى الآن.

هناك تيار كما قلت تولى مهمة الدفاع عن الإسلام ضد مزاعم المستشرقين، فتولى قراءة كتابات المستشرقين، واستوعبها، وفهمها، وفهم مقاصدهم منها.

ووضح أصحاب هذا التيار المسلم المعاصر بشكل مباشر أهم مقاصد المستشرقين فى كتاباتهم ضد الإسلام، وضد القرآن الكريم، وضد النبى صلى الله عليه وسلم، وضد التاريخ الإسلامى، وضد الحضارة الإسلامية بحيث أصبحت هذه المزاعم والأكاذيب واضحة للقارئ العادى الآن، ولا أقول للقارئ المتخصص؛ بحيث نجد الشباب الآن إذا سمع عن قضية معينة يقول هذه قضية آثارها المستشرقون فى مطلع هذا القرن.

هذا التيار مهم جدًّا، ومازال موجودًا حتى الآن، ويدرس لطلبة الجامعات، وفى المعاهد العلمية المتخصصة.

وهناك تيار آخر لا يقل أهمية عن التيار السابق، أخذ أنصاره يبينون للمسلمين أن من أسباب تأخرهم صرف همة المسلمين عن العلوم الكونية، واهتمامهم البالغ بالعلوم الشرعية من فقه وتفسير وحديث وعقيدة الخ، فأرادوا أن يبينوا للمسلمين أن العلم الكونى هو فى صميمه علم شرعى، وكما أمر الله تعالى بالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج ليتعبد بها، أمر أيضًا بالتفكر والتدبر والتأمل فى هذا الكون من سمائه إلى

أرضه، ونستدل بالكون على وجوده تعالى من جانب، ولنكشف قوانين هذا الكون، ونسخره لصالح الإنسان المسلم وغير المسلم من جانب آخر؛ ليتحقق بذلك الهدف والمقصد من وجود الإنسان، وهو استخلاف الله فى الأرض، وتعمير هذا الكون، كما قال تعالى ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، وتعمير الكون لا يتم إلا باكتشاف قوانينه ونواميسه.

فأصحاب هذا التيار أرادوا أن يبينوا للشباب المسلم، وللعالم الإسلامى عموما أن انصراف المسلمين عن هذا العلم الكونى سبب أساسى من أسباب تأخرهم، وأن اهتمام الغرب بهذه العلوم الكونية هو سبب أساسى من أسباب تقدمهم، والأخذ بأسباب العلم أو إهمال الأخذ بأسباب العلم يرتبط بما نسميه نحن فى الدراسات الفلسفية السنن الكونية، فمن أخذ بها لا بد أن يجنى النتائج الإيجابية، ومن أهمل الأخذ بها فلا بد أن يجنى النتائج المرة.

أما وقد أهمل المسلمون الأخذ بأسباب العلم، فكان واقعهم المؤلم الآن هو نتاج ومحصلة طبيعية لإهمالهم هذا الجانب العلمى.

فأصحاب هذا التيار اعتنوا ببيان أهمية الأخذ بالعلم حتى ولو كان الغرب هو الذى سوف يعلمنا هذا العلم، فليس فى هذا غضاضة أن نأخذ العلم من الغرب؛ لأنه علم شرعى، ومطلب دينى.

هناك تيار ثالث لم يهتم بما اهتم به أصحاب هذه التيارات، وإنما اهتم أصحاب هذا التيار بالتربية الفردية والجماعية، وأرادوا التربية بمفهومها الواسع من عبادة، والتزام أخلاقى، والتزام أسرى، والتزام بحق المجتمع.

وأصحاب هذا التيار يسيرون فى خط متواز مع أصحاب التيارين السابقين وقد ركز أصحاب التيار الأخير على العبادة، وعلى السلوك الأخلاقى، والعقائدى، والاهتمام بالعقيدة ومفرداتها، وضرورة الالتزام بها.

وفى واقع الأمر فإن هذه التيارات الثلاثة لا بد من وجودها فى وقت واحد، متزامنة؛ لأن تربية المسلم المعاصر تحتاج إلى التيار الأول المناهض لأكاذيب المستشرقين، وأكاذيب أعداء الأمة الإسلامية، كما تحتاج أيضا إلى الجانب العقائدى، والأخلاقى،

والسلوكي.

والتيارات الثلاثة هي أهم التيارات الموجودة في الساحة من مطلع هذا القرن إلى الآن.

٣- ما هي أهم القضايا التي طرحتها هذه التيارات المعاصرة؟

الدكتور محمد الجليند: تختلف أهمية هذه القضايا من مطلع هذا القرن إلى الآن بحسب الظروف والمناسبات، فعلى سبيل المثال في مطلع هذا القرن كان من أهم القضايا المطروحة: محاربة الاستعمار وتحرير الأرض، وهذا مطلب شرعي وإسلامي، فكان من أوائل من اهتم به الذين بدءوا حركتهم الإصلاحية في مطلع هذا القرن بمحاربة الاستعمار، وشحذهم المسلمين لمحاربة الاستعمار، وإجلائه عن أوطان المسلمين.

وفي مرحلة تالية كانت قضية القدس، وفلسطين، وهي قضية دينية وشرعية، شغلت أذهان المفكرين والمسلمين على امتدادهم في العالم الإسلامي شرقًا وغربًا.

بعد ذلك قضية الإسلام في مواجهة العِلْم المعاصر، أو الإسلام والعلم كما نسميها؛ لأن هناك تيار علماني حاول أن يختلق أكذوبة أن هناك خصومة بين الإسلام والعلم، وأن هناك خصومة بين السياسة والدين، وأن هناك خصومة بين الإسلام والتقدم والتنوير.

وهذه الأكاذيب كلها تبناها التيار العلماني على المستوى العربي، بل على مستوى العالم الإسلامي.

وزاد من أهمية مواجهة هذا التيار أنه في مرحلة زمنية معينة من منتصف هذا القرن، أو قبل ذلك بقليل طرحت المبادئ الماركسية على العالم الإسلامي، والعالم العربي كمنهج سياسي، له جذوره ومنظّروه على مستوى العالم الإسلامي، فكان موقف المفكرين المسلمين في هذه الفترة موجهًا ومهتمًا كل الاهتمام لمواجهة هذه التيارات الوافدة، التي حاولت أن تختلق خصومة بين الإسلام والعلم من جانب، وبين الإسلام وعوامل المدنية من جانب، وبين الإسلام ومفهوم التنوير من جانب آخر، وبين الإسلام والاشتراكية أو الشيوعية من جانب.

كل هذه الروافد الثقافية الوافدة فيها ما يرفضه الإسلام جملة وتفصيلاً، وفيها ما قد يتفق مع الإسلام في وسائله، وإن اختلف معه في أهدافه ومقاصده. فكانت هذه التيارات تمثل أهمية قصوى

فى الرد عليها وتنفيذ مزاعمها.

ولذلك فإن من وجهة نظرى ليست هناك قضية مهمة ثابتة تحتل أهميتها المركز الأول على طول الخط، ولكن تختلف الأهمية بحسب الإقليم من جانب، وبحسب القضايا المطروحة بجوارها من جانب آخر؛ فهى قضية نسبية، وليست ثابتة ولا مطردة.

وإن كانت قضية القدس الآن هى التى ينبغى أن تحتل المكانة الأولى فى اهتمام المسلمين بها، وبالبحث عن حل لمشكلاتها.

٥- هل للحركات الإسلامية المعاصرة جذور فكرية انطلقت منها؟ أم نشأت بصورة حركية صرفة وهل ولدت الحركة فكرا[١]؟

الدكتور محمد الجليند: الحركات الفكرية المعاصرة فى الحقيقة تختلف من بلد لآخر، وإذا كانت هذه الحركات إسلامية الأصل فلا بد أن يكون لها جذور انطلقت منها.

وإذا كانت إقليمية فأخذت طابع الإقليم التى نشأت فيه بهمومه فهي تعبر عنه، وقضاياه تحمل حلاً لمشكلاته، وظروفه البيئية، فيمكن أن تكون هذه الحركات مبتوتة الصلة بالجذور الإسلامية.

فعلى سبيل المثال هناك حركات إسلامية لها جذورها الإسلامية التى انطلقت منها، وإن حاولت هذه الحركات أن تفهم هذه الجذور فهما خاصًّا بها، كحركة الجهاد الإسلامى، وحركة التبليغ، وحركة التكفير والهجرة.

هذه الحركات ربما فهمت بعض النصوص الإسلامية فهما خاصا بها، وحاولت أن تُؤَصِّل بأن تضع لها قواعد وأصول تنطلق منها من خلال فهمها الخاص، إما لنصوص موجودة فى القرآن الكريم اقتطعوها من السياق العام، وفهموها بطريقتهم الخاصة، أو لبعض أحاديث نبوية لها أسباب ورود خاصة بها أيضا، فانتزعوا هذه الأحاديث، فبتروها وقطعوا الصلة بينها وبين أسباب ورودها، وفهموها على أنها قضايا عامة، وبنوا على ذلك قواعد وأصولا أيضا، وانطلقوا منها فى تنفيذ سلوكهم، والتخطيط لحركاتهم.

---

(١) هذا هو السؤال الخامس، وفات المحاور توجيه السؤال الرابع إلى الدكتور محمد الجليند، وهو السؤال عن مفهوم الحركة.

لكن هناك حركات إسلامية، ربما أفرزتها طبيعة العصر بزمانه، ومكانه، وهمومه وأفكاره، مثل الحركة القطبية التي تنسب إلى الشيخ سيد قطب، وحركة أبو الأعلى المودودى.

هذه الحركات لها ظروفها الخاصة التي أثرت فيها، وفى نشأتها، وفى الفكر الذى تبنته، وفى القواعد والأصول التى دعت إليها.

وكذلك حركة التطرف والتكفير والهجرة، وهذه الحركة ربما لا نجد لها أصول فى الفكر الإسلامى الأصيل، وإن حاول أصحابها أن يضعوا، أو يستنطقوا بعض النصوص ليجعلوها أصولا لحركاتهم.

٦- إلى أى مدى تفاعل الفقه والفكر الإسلامى بالحالة الراهنة للعالم وما يكتنفها من تغيرات؟

الدكتور محمد الجليند: ينبغى أن نفصل بين حركة الفكر والفقه؛ لأن حركة الفكر الإسلامى أسرع فى الاستجابة لحركات الفكر العالمية، وأسرع فى الانفعال بها، والتأثر بها إيجابًا وسلبًا، ومما يدل على ذلك أن معظم المفكرين المشتغلين بالفكر الإسلامى الحديث والمعاصر نجد لمعظمهم مؤلفات فى الرد على أصحاب المزاعم الباطلة ضد الإسلام، كما نجد لبعضهم مؤلفات فى شحذهم المسلمين بما يجب أن يتحلوا به من قيم أخلاقية، ونهضة علمية، تواكب طبيعة هذا العصر.

وهذا للأسف الشديد نفتقده فى حركة الفقه الإسلامى؛ لأن حركة الفقه الإسلامى بطيئة جدا، وإذا نظرنا إليها باعتبارها حركة ينبغى أن تواكب التقدم العلمى وتستجيب لمنطق العلم المعاصر قبولا أو رفضا للأسف الشديد لا نجد فقهاء مجتهدين على مستوى التقدم العلمى المعاصر، بحيث يمكن أن يقال: إن حركة الفقه تسير فى خط متواز مع حركة الفكر إسلامى، ولعل ما يدل على ذلك أن أى قضية علمية تظهر جديدة لا تجد لدى الفقهاء بحثا علميا يتسم بالاجتهاد الأصولى الذى ينزع إلى الكتاب والسنة، وهما المصادر الأولى، ليستنطقها أو ليستجلى ما فيها من أحكام تواكب طبيعة هذا الكشف العلمى أو ذاك، لكن سرعان ما نجد أن الفقيه المعاصر يقول: قال فلان، والمذهب الفلانى يقول بكذا، والمذهب الثانى قال كذا، إما تحليل أو تحريم. أما

أن يجتهد برأيه الخاص، ويتسلح بأدوات المجتهد ليكشف لنا عن فتوى جديدة، أو ليدلنا على رأى جديد يتناسب مع المكتشفات العلمية، حتى لا يقال: إن الإسلام لا يحارب العلم، للأسف الشديد هذا لا تجده لدى المشتغلين بالفقه الإسلامى.

لذلك نحن بحاجة إلى نمطين من المشتغلين بعلوم الفقه: نمط من رجال أصول الفقه، الذين ينبغى أن نطالبهم بوضع علم أصول فقه جديد يواكب حركة العلم المعاصر.

ونمط من الفقهاء لا ينبغى أن يتوقف عند قول العلماء السابقين، وإنما يمتد ببصره إلى الكتاب والسنة، ليستجلى ما فيها من أحكام، وسعة توسع على الناس ولا تضيق، وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم: «فإن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه».

٧- إلى أى مدى تأثر الفكر الإسلامى المعاصر بالتيارات الفكرية العالمية؟

الدكتور محمد الجليند: بحمد الله وتوفيقه نجد أن الفكر إسلامى لم يتأخر أبدا عن مواكبة الحركة الفكرية، على مستوى العالم شرقا وغربا.

ولعل موقف المفكرين المسلمين من أحدث القضايا المعاصرة، وهى قضية العولمة خير دليل على ذلك فنجد كثيرا من المفكرين المسلمين شغلوا أنفسهم بقضية العولمة، وما ورائها، وتناولوا أسباب ظهورها، وما يكتنفها من ملابسات، وكشفوا النقاب عن الثوب الاقتصادى الذى اتشحت به، وما تخفى ورائه من أهداف سياسية، وثقافية، وحضارية، وما تحمله من فكرة قولبة العالم فى قالب واحد هو القالب الغربى الأمريكى.

أن اشتغال المفكرين المسلمين بهذه القضية المطروحة الآن، وهى قضية العولمة دليل على أن حركة الفكر الإسلامى تسير جنبا إلى جنب، تنفعل، وتتأثر، وتؤثر فى حركة الفكر العالمية، سواء بسواء.

٨- هل بدأت بعض الأفكار الإسلامية تطرح على الصعيد العالمى ؟ وما أهم مجالات الحوار التى دخلت فيها مع الفكر الآخر؟

الدكتور محمد الجليند: من أهم الأفكار الإسلامية التى طرحت على الفكر العالمى وأخذت تتبناها بعض الدوائر العالمية : فكرة المساواة، التى

ركز الإسلام عليها، باعتبار أن الإنسان هو إنسان، بصرف النظر عن لونه وجنسه وعقيدته.

فكرة المساواة طرحت الآن، ومن خلال المنابر التابعة للأمم المتحدة، وتفرع منها محاربة العنصرية من جانب، ومحاربة التفرقة بين أصحاب العقائد من جانب آخر.

وفكرة حقوق الأقليات هى فكرة إسلامية فى صميمها من جانب ثالث.

ولا شك أن بعض بنود وثيقة حقوق إنسان تأثرت بالفكر الإسلامى، لأن قضية المساواة يتفرع عنها فكرة الحرية، وفكرة العدل؛ لأنها كلها ترتبط بفكرة المساواة، وهذه القضية من خلال الحديث عنها فى منابر الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها.

ومن ثم أخذت الأقليات الإسلامية فى الدول الأوروبية تنادى بحقوقها.

كما أن المسلمين حفظوا للأقليات المسلمة فى الدول الأخرى معاملة الند بالند، من خلال احترام عقائد غير المسلمين فى بلاد المسلمين، ومن ثم طالب المسلمون بحرية العقيدة للمسلمين فى بلاد غير المسلمين، هذه القضية تشغل الرأى العالمى الآن.

قضية حرية العقيدة، ومبدأ المساواة، وغيرها: هى مبادئ عرفتها الإنسانية من خلال الفكر الإسلامي.

وأيضًا: قضية المرأة، وفلسفة الإسلام فى بناء الأسرة، ودور المرأة فى كيان الأسرة، وأقول: كيان الأسرة، وليس كيان المجتمع؛ لأن كيان المرأة فى المجتمع من خلال كيانها فى الأسرة، وليس من خلال توليها الوظائف العليا فى الدولة كما يدندنون حول هذه القضية.

بدأ الغرب الآن يحول نظره إلى الاهتمام بالتوصيف الوظيفى لكل نوع فى داخل الأسرة، وفى داخل المجتمع، وبدأ المفكرون يلفتون نظر المسئولين فى دول الغرب عن أن دور المرأة فى تربية أبنائها فى داخل البيت هو العمل الأساسى فى بناء المجتمع الصالح.

ولم يتنبه الغرب إلى هذه القضية إلا بعد أن عاش المشكلات التى لم يجد لها حلا إلى الآن، من خلال الشباب المنحل الذى يتسكع فى الطرقات، ويتسلح بكل ما هو فاسد وغير أخلاقى، ويتعامل مع المجتمع من خلال هذه الأخلاق المنحلة.

قضية المرأة من القضايا الأساسية التى طرحها الفكر الإسلامى على العقلية

الأوروبية الآن، وبدأت أوربا تعيد النظر في موقفها من قضايا المرأة، وإن كانت هناك مؤتمرات إعلامية تتبنى قضايا أخرى فهذه أمور على السطح فقط، ولكن على مستوى الأسر والبيوت بدأت تعيد النظر تماما في حق الأسرة، وفي دور المرأة في كيان الأسرة، وفي تربية الشباب النافع للمجتمع.

٩- نلاحظ تشابها شديدا في المشكلات والأطروحات المعروضة على الفكر الإسلامي في بداية القرن مع تلك المعروضة في نهايته، ما مدى صدق هذه الملاحظة، وما أسبابها؟

الدكتور محمد الجليند: أنا أميل إلى هذا الرأي، فهناك قدر كبير من التشابه بين المشكلات المطروحة على العالم الإسلامي في مطلع هذا القرن وبين المشكلات التي نعيشها الآن في نهاية القرن.

ففي مطلع هذا القرن كانت معركة الاستعمار الأوروبي هي المواجهة الحاسمة للدولة العثمانية، ومحاولة الانقضاض عليها لفصم عُرى وحدة المسلمين شرقا وغربا، وتفكيك أوصال هذه الوحدة ليسهل التقام الدويلات الإسلامية، دولة تلو الأخرى.

وقد عبر وزير خارجية فرنسا عن هذه القضية في مطلع هذا القرن، حين قال هانوتو في رسالته التي رد عليها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني: «لقد أصبحنا في مواجهة مباشرة مع المسلمين. فالإسلام يحيط بنا شرقا وغربا. إسلام يحيط بأوروبا من الشرق في القسطنطينية ومن الغرب في فاس - يقصد المغرب العربي».

حتى إن بعضهم صرح أن البحر الأبيض المتوسط أصبح بحيرة إسلامية.

فإذا نظرنا في صميم هذه القضية فإنها تحمل وجهة نظر أوروبا في التعامل مع العالم الإسلامي، فقد صوروا الإسلام على أنه عدو متربص بهم، ولا بد من الانقضاض على هذا العدو، وتقليم أظافره، وقطع أنيابه، وخططوا لذلك تخطيطا محكما، وربما يقال: إنه تم لهم ما أرادوا. ومن هنا اشتركت أوروبا في وضع مشروع لتفكيك وحدة المسلمين من خلال القضاء على الخلافة العثمانية.

وقد تنبه أمير البيان العربي شكيب أرسلان لهذه القضية، ووضع بحثا بعنوان: «مائة مشروع أوروبي للقضاء على الخلافة العثمانية»، وهكذا يظهر أن

أوروبا كلها أسهمت في القضاء على الخلافة العثمانية في بداية هذا القرن، وفي أثنائه تمت الحرب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية، وخرجت أمريكا من هاتين الحربين وهي سيدة العالم، بسلاحها الذى لا يحمل معه قيمة أخلاقية، ولا قيمة إنسانية، وإنما يحمل فقط المصلحة الأمريكية، والسيطرة والغطرسة الأمريكية.

وخرجت منها أوروبا وهي تمثل ظلاً للسياسة الأمريكية؛ فحيثما تتحرك أمريكا تجرى وراءها أوروبا.

وتولد في هذا القرن وليد غير شرعي يمثل المصالح الأمريكية والأوروبية في أحشاء العالم العربي، وهو إسرائيل، وتمالأت أوروبا كلها، وأمريكا على حماية هذا الوليد غير الشرعي، واحتضانه إلى أن شب وأصبح فتيا يفرض بسلاحه النووى وغطرسته في المنطقة على العالم العربي والعالم إسلامى الأهداف الاستعمارية، وأسلوب التعامل الأمريكي على المنطقة كلها.

فكرة العولمة هي إفراز طبيعي الآن لفكرة الحكومة الواحدة التي ينبغي أن تحكم العالم، والتي نادى بها حاييم هرتزل في كتابه عن إسرائيل، وعنوانه («دولة إسرائيل» ، وصرح بهذا الهدف في مؤتمر بال، وكشفت عنه بروتوكولات حكماء صهيونية، وبناء عليه ينبغي أن يحكم العالم حكومة واحدة.

هذه القضية كانت في مطلع القرن، وكانت تمثل مشكلة على المفكرين المسلمين الاهتمام بالرد عليها.

وما نعيشه الآن هو تطبيق عملى لفكرة الحكومة الواحدة، فالعالم الآن يحكم من خلال الأمم المتحدة، والأمم المتحدة تحكم من خلال قطبين: إما الفكر الصهيونى المتوغل والمسيطر في السياسة الأمريكية، أو الفكر الصهيونى الذى كان متوغلاً ومسيطرًا في السياسية الروسية.

ولا ينبغي أن نفرق بين هذين القطبين فكلاهما فكر صهيونى يعمل ضد الإسلام، ويعمل لمصلحته الخاصة ، ولإيجاد الحكومة الواحدة التي ينبغي أن تحكم العالم.

ما هي العولمة إذن التي تعيش العالم مشكلاتها الآن؟

هي فكرة الحكومة الواحدة، نعم قد تكتسى أو تتشح هذه الفكرة بفكرة السوق الاقتصادى، أو الاقتصاد الحر، أو

حرية التجارة؛ لكن في واقع الأمر إذا علمنا أن منطق الاقتصاد هو الذى يحكم العالم الآن، وأن الشركات متعددة الجنسيات هى شركات حكومية دولية تهدف بالدرجة الأولى إلى فرض سيطرة هذه الحكومات على العالم الثالث.

من هنا نستطيع أن نقول: إن أكبر المشكلات التى ظهرت فى مطلع هذا القرن هى التى تطبق عمليًّا الآن فى نهاية هذا القرن؛ فالمشكلات متشابهة، وهذا ما جعل المواقف أيضا متشابهة، والحلول ربما تكون مختلفة نسبيًّا باختلاف طبيعة العصر، واختلاف الأقاليم بعضها عن بعض.

كذلك من القضايا المتشابهة التى طرحت على العالم الإسلامى فى مطلع هذا القرن، وتطرح على العالم الإسلامى الآن: قضية المرأة، ودعوى أن المرأة حتى تنال حقها لابد أن تتفرنس، وأن تحذو حذو المرأة الأوروبية شبرًا بشبر.

فقد طرحت هذه القضية على المفكرين المسلمين من خلال أعمال قاسم أمين، وأعمال سلامة موسى، وأعمال بعض الشخصيات التى نادت بأن المرأة العربية أو المرأة المسلمة لكى تتقدم لا بد أن تحذو حذو المرأة الفرنسية، أو المرأة الأوروبية.

وقد تولى الرد على هذه المزاعم، وبيان ما فيها من حق، وما فيها من باطل مفكرو الإسلام فى مطلع هذا القرن.

فرد عليهم المرحوم الشيخ الدكتور محمد البهى، كما رد الشيخ مصطفى المراغى.

كذلك قضية: أن القرآن كان يمثل مرحلة تاريخية، فى الجزيرة العربية، لغةً، وثقافةً، كما صور ذلك المرحوم الدكتور طه حسين فى كتاب «الشعر الجاهلى»، هاتان القضيتان أيضًا ما زالتا تعملان عملهما الآن.

ولا يغيب عن الذهن ما شغل به الإعلام المصرى من قضية الدكتور نصر أبو زيد، وما يقوله الدكتور حسن حنفى عن تاريخية النص القرآنى.

فكلمة تاريخية الإسلام، أو تاريخية النص الإسلامى هى نفس القضية التى أثارها طه حسين فى مطلع هذا القرن، ويرتبط بها مباشرة موقف الإسلام من المرأة، وموقف الإسلام من إرث المرأة.

بعضهم ينادى أن قضية الإرث هذه كانت قضيته تاريخية، كان العرب يحرمون المرأة من الميراث، فجاء الإسلام

فجعل لها نصف الرجل، وينبغي بناءًا على ذلك أن نتطور نحن الآن، ونعطى المرأة مثل الرجل تمامًا.

فما زالت القضيتان موجودتين إلى الآن، ولهما أنصار يدافعون عنهما.

وأكثر من ذلك: فإن بعض الدوائر السياسية تبنت هذه القضايا، واعتبرتها جزءًا من مهمتها الإعلامية، وحاولت أن تقعّد لها، وأن تؤصّل لها، وتبحث لها عن جذور فى تاريخ الفكر الإسلامى.

وهذه أغلوطات تعودنا عليها، فهى تشبه الفقاقيع تظهر وتعلو، وتستمر باستمرار القائمين عليها، فإذا ما انتهى عصر القائمين عليها ماتت بموتهم، وهذا شأن الباطل فى كل عصر.

ومن أسباب هذا التشابه أن نفس القضايا تجد من يتبناها بين الحين والآخر، ولعل هذا يدعو إلى طرح سؤال هل هناك دوائر تهتم بإثارة هذه القضايا لتكون محل خلاف يقتتل حولها المسلمون، ويبذلون فيها الوقت والجهد والمال، ويقتتلون حولها، ويهتمون بإدارة الصراع الثقافى حولها لتشغلهم عن القضايا الكبرى لأممهم، وتشغلهم عن قضايا أهم ينبغى أن يشغلوا أنفسهم بها.

ربما يكون هذا له نصيب من الصحة؛ لأن التيار الذى أثار هذه القضايا فى مطلع هذا القرن هو تيار علمانى تربى على كتابات المستشرقين وثقافتهم.

وهذا التيار قد أخرج أقلامًا تبنت نفس القضايا الآن، من خلال تسخير بعض أجهزة الإعلام للدندنة حول هذه القضايا، وإثارتها من جديد.

ويغذيها من الخارج أناس يعيشون فى أوروبا، ويكتبون، ويرسلون مقالاتهم لتنشر على صفحات الجرائد اليومية، تمول بأموال المسلمين.

وللأسف الشديد تنشر مقالاتهم ضد الإسلام والمسلمين، وتحجب مقالات المسلمين.

فوجود هذه الدوائر هو الذى يدعونا إلى القول بأن سبب إثارة هذه القضايا بين حين وآخر هو وجود هذه الدوائر، وتصميمها على إثارة الخلاف لامتصاص جهد المسلمين وتفتيت وحدتهم الثقافية.

١٠ - ما هى أهم التحديات التى تواجه الفكر الإسلامى فى مطلع القرن الواحد والعشرين؟

الدكتور محمد الجليند: هناك أمران أرى أنهما من أخطر القضايا التى ينبغى

أن يهتم بها مفكرو الإسلام في هذا العصر ليدخل المسلمون القرن الجديد وهم مسلحون بالسلاح المناسب لهذا العصر:

الأمر الأول: هو التفرق والشتات الذى يعيشه العالم الإسلامى، فأنا أنظر فى شرق العالم وغربه لا أجد أمة تعيش مثل هذا الشتات مثل الأمة الإسلامية، فأصحاب الملل المختلفة يتحدون مع ما بينهم من خلافات ومتناقضات فى العقائد، والمذاهب السياسية والفكرية.

أما المسلمون فمع ما بينهم من وشائج الوحدة، وعوامل التجميع والاعتصام يتفرقون للأسف الشديد.

كذلك ننظر فى شرق العالم وغربه نجد أن أصحاب الملل المختلفة يتحدون عند المصائب، وأجد المسلمين أشد ما يكونوا فرقة عندما تحل بدولة إسلامية مصيبة، أو كارثة، أو تتصدى لموقف استعمارى معين.

ولهذا فينبغى أن يشغل مفكرو الإسلام بالبحث عن أسباب هذه الفرقة، ووضع الحلول المناسبة لعلاجها، وأن يضعوا ضوابط تجتمع حولها الأمة، ويضعوا نصب أعينهم أن الوحدة الكاملة أمر مستحيل، وإنما نبحث عن الممكن، ونتناسى المستحيل.

فمن الممكن أن يجتمع العالم الإسلامى على ما يتفقون عليه، وهم يتفقون على أصول العقيدة الإسلامية، يتفقون على أن الله واحد وعلى أن محمد رسول الله، وعلى قواعد الإسلام الكبرى، وهذه وحدها كافية لجمع وحدة المسلمين، ونتناسى قضايا الخلاف، فللشيعى مذهبه، وللسنى مذهبه، وللخارجى مذهبه، وللمعتزلى مذهبه وللأشعرى مذهبه، وللسلفى مذهبه، فلا بد أن يجتمعوا حول ما يتفقون عليه، ويعذر بعضهم بعضًا فيما اختلفوا فيه.

لا بد من العمل على وحدة المسلمين؛ لأنه بلا وحدة فلا أمل لتقدم المسلمين، وهم بلا وحدة لقمة سائغة فى فم الأعداء، والعدو حريص كل الحرص على أن يظل العالم الإسلامى مفتتا مشتتا شمله.

القضية الثانية: قضية تخلف المسلمين، وهوانهم على أنفسهم، وعلى الناس.

فينبغى البحث عن أسباب تخلف المسلمين، ومن أهم الأسباب التى أراها هو بعد المسلمين عن منطق العلم، ولعل فى هذا العلة والداء؛ لأن المسلمين ورثوا

تقسيمًا مزيفًا هذا التقسيم مؤداه أن العلم قسمان:

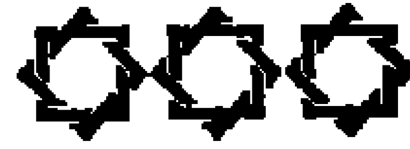
علوم شرعية، وعلوم غير شرعية. هذا التقسيم الخاطئ جعل المسلمين ينظرون للعلوم الكونية على أنها علوم بدعية، وأن الاشتغال بها بدعة.

وقد يستدلون على ذلك بأن الرسول والصحابة لم يشتغلوا بالكيمياء، أو الفيزياء، أو الهندسة، أو العلوم الرياضية، أو الطب والفلك، فانصرفوا عنها، وتركوها لغيرهم مع أن هذه العلوم علوم شرعية في الأساس، ونحن مأمورون بأن نتعلمها ونعلمها شبابنا؛ لأنها المدخل الطبيعي للإيمان بوجود الله والإيمان، وحكمته، وعلمه، وقدرته.

هذا من جانب، ومن جانب آخر:

فإن الاشتغال بها هو الباب الطبيعي لإعمار هذا الكون، وهو وظيفة شرعية كلف اللهُ الإنسانَ المسلم بالقيام بها، وأمره بها أمر وجوب، كما قال تعالى ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾. والكلام في هذه القضية يحتاج إلى بسط وتفصيل.

نحتاج أن نلفت نظر المسلمين إلى أن الاشتغال بهذه العلوم مطلوب شرعًا، حتى لو كنا ننقلها من الغرب، فلا غضاضة في ذلك، ولا سبيل لتقدمنا إلا بالأخذ بمنطق العلم الذى أمرنا الله به، ولا أدرى لماذا صرف المسلمون اهتمامهم عن هذه العلوم، وتركوها لغيرهم ليملك زمام حركة الكون التاريخية، ويتسلط بها على رقاب الشعوب.





حركة الفكر الإسلامي المعاصر خلال القرن العشرين

د. محمد عمارة(*)

١- متى بدأت المرحلة الحالية فى الفكر الإسلامى المعاصر؟ وما العوامل التى أدت إليها؟

الدكتور محمد عمارة: أتصور أن المرحلة الحالية من الفكر الإسلامى المعاصر بدأت عقب سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤.

وأدى إليها التغير المحورى والكيفى الذى حدث فى العالم الإسلامى؛ من حيث زوال رمز ووعاء الخلافة لأول مرة فى تاريخ الإسلام والمسلمين، ومن حيث تقعيد وترسيخ الدولة الوطنية والقومية على نحو نهائى، بعد زوال رابطة الخلافة الإسلامية، أو من حيث تحول فكرية التغريب والعلمنة من خطر خارجي يتلصص على الساحة الإسلامية إلى خطر داخلي منذ ذلك التاريخ.

أى أصبحت هناك أحزاب وتيارات فكرية ومشروعات فكرية تتبنى التغريب والعلمنة من داخل النسق الفكرى الإسلامى، أى لم تعد التيارات التغريبية وقفًا على حركات الاستشراق، ولا

(*) – ولد بمحافظة كفر الشيخ ، بمصر ، فى ٨ /١٢/ ١٩٣١ .
– حصل على الدكتوراه فى الفلسفة الإسلامية سنة ١٩٧٥ فى كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، عن رسالته «الإسلام وفلسفة الحكم» .
– آثر التفرغ للحياة الفكرية بعيدا عن المناصب الرسمية ، وقد نال عضوية عدد من المؤسسات العلمية والفكرية ، منها : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ، والمعهد العالمى للفكر الإسلامى بواشنطن ، والمجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن .
– له العديد من المؤلفات الفكرية ، من أهمها : معالم المنهج الإسلامى – الإسلام وفلسفة الحكم – الإسلام وحقوق الإنسان – الدين والدولة – الإسلام والوحدة الوطنية – الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية – أزمة الفكر الإسلامى المعاصر .

على بعض الأقليات مثل مثقفي الموارنة، ومبادئهم الفكرية والثقافية، وإنما أصبحت هناك أحزاب وحركات فكرية، وتيارات ثقافية، ومشروعات فكرية تتبنى التغريب من داخل النسق الإسلامي والعربي.

ومن هنا أصبح الخطر داخلي، أي: أن هناك أحزاب أصبحت تقف عند الوطنية، أو عند القومية، وتجعل من القومية والوطنية بديلاً عن الجامعة الإسلامية.

وأصبحت الحركات الفكرية والثقافية والمنابر الثقافية التي تتبنى فكريات التغريب من داخل النسق الفكري والقومي والوطني، ومن هنا حدث في ذلك التاريخ (العقد الثالث من القرن العشرين) تحول كيفي في المواجهة ما بين عالم الإسلام وما بين الحضارة الغربية والاستعمار الغربي.

وفي هذا الوقت كانت بداية لمرحلة متميزة، وإن كانت مرتبطة بجذورها للفكر الإسلامي المعاصر.

هذه البداية جعلت الفكر الإسلامي يركز أكثر على مخاطر التغريب أكثر من تركيزه على مخاطر الجمود الفكري، فأصبح نقد المشروع الحضاري الغربي وفكرية التغريب في الفكر الإسلامي أكبر حجمًا من نقد الموروث الإسلامي.

٢- ما أهم تيارات الفكر الإسلامي المعاصر خلال القرن العشرين؟ وما هي أهم عناصر كل تيار من تلك التيارات؟

الدكتور محمد عمارة: أهم تيارات الفكر الإسلامي المعاصر في القرن العشرين تيار التجديد والإحياء.

وهذا التيار هو امتداد متطور لمدرسة الإحياء والتجديد التي تبلورت حول جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا.

ففي القرن العشرين ظل هناك امتداد لتيار التجديد والإحياء الذي يتمثل في محمد عبده، ورشيد رضا وهما عاشا حقبة في القرن العشرين، فقد توفي محمد عبده رحمه الله عام ١٩٠٥، ورشيد رضا عام ١٩٣٥.

وقد تحولت مجلة المنار إلى منبر ومدرسة كانت من أبرز الساحات الفكرية لهذا التيار التجديدي، أي: أن مجلة المنار حملت رسالة الفكر التجديدي وفصيل التجديد والاجتهاد إلى العالم الإسلامي بكامله على امتداد نحو أربعين عامًا.

كما تمثل امتداد هذا التيار فى عدد من علماء الأزهر مثل الشيخ المراغى، ومصطفى عبد الرزاق، والشيخ عبد الكريم عيسى، وعبد المجيد سليم، والشيخ شلتوت، كل هؤلاء امتداد لمدرسة الإحياء والتجديد.

كما تمثل أيضًا هذا التيار فى كوكبة من خريجى دار العلوم، وأيضا تمثل هذا التيار فى مدرسة القضاء الشرعى، والشيخ جاويش من الحزب الوطنى، وعدد من العلماء مثل خضر حسين وغيرهم.

كل هؤلاء يمثلون فصيلاً للتجديد، وهو أحد تيارات الفكر الإسلامى فى القرن العشرين.

التيار الثانى هو: التيار الحركى، والتيار الحركى هو الذى بدأ بالإخوان المسلمين، هذا التيار كان قريبًا من فكرية التجديد، لكنه تناول فكرية التجديد على نحو مبسط؛ لأنه تيار جماهيرى استدعى الجماهير إلى الحركة، ومن هنا كان تجديده على مستوى العامة والجماهير، وليس على مستوى الصناعة الثقيلة فى الفكر كما هو الحال عند أعلام علماء تيار الإحياء والتجديد.

ومن هنا كان طرْحه طرحا وسطيا وتوفيقيا، لكن قريب من تيار الإحياء والتجديد، مع بعض التأثر بالمدرسة السلفية، أو المدرسة التوفيقية إلى حد ما.

التيار الثالث فى الفكر الإسلامى فى القرن العشرين: هو التيار السلفى.

والتيار السلفى قضيته الأولى هى قضية الرواية، وقضية تنقية العقيدة من الشوائب: من الشرك الخفى، والشرك الجلى، وقضية الشعائر والمناسك، ولم تكن له اهتمامات بالقضايا السياسية، وكان متحفظًا إزاء التجديد.

هناك فصيل آخر من فصائل الفكر الإسلامى كانت له علاقة بتيار الإحياء والتجديد، لكن مع استخدام المناهج الغربية أكثر من استخدام المناهج الإسلامية فى الإحياء والتجديد، وهذا يتمثل فى إسلاميات العقاد، وإسلاميات الدكتور محمد حسين هيكل، ومن سار على دربهما.

هذه - فى تصورى - هى أهم تيارات الفكر الإسلامى خلال القرن العشرين.

إلا أنه بعد منتصف هذا القرن تخلَّق منذ محنة الحركة الإسلامية فصيل آخر فى الفكر الإسلامى، وهو فصيل الغضب والعنف والاحتجاج.

وهذا الفصيل كانت رؤاه نصوصية وسلفية فى الفكر، لكن مع الاهتمام بالسياسة، واستخدام العنف كسبيل للوصول إلى مقاصده، وأتصور أن نهايات أ. سيد قطب تحسب فى هذا، وأيضًا الجماعات التى سلكت طريق العنف والمخاصمة والفصال والاستعلاء على المجتمع هى من أهم التيارات التى لا تزال موجودة إلى الآن.

فتيار التجديد والإحياء له كتابات إلى الآن؛ وكذلك التيار الحركى القريب من التجديد والمتمثل فى الإخوان لا يزال موجوداً.

والمراد بالنهج التوفيقى الذى سلكه الأخوان المسلمين أن الصيغ التجديدية ليست حاسمة، وإنما تراعى مستوى الجمهور.

٣- ما أهم القضايا الرئيسية التى طرحتها هذه التيارات الفكرية المعاصرة؟

الدكتور محمد عمارة: التيار التجديدى أو تيار الإحياء والتجديد كان يهتم بالدرجة الأولى بنقد الموروث، ومحاولة تجديده، ونقد التقليد ومحاولة إنعاش الاجتهاد فى القضايا الفكرية الإسلامية، وكان يهتم بتجديد مناهج الفكر كما حدث عند محمد عبده. وكما حدث عند امتدادات محمد عبده فى محاولات إصلاح الأزهر، وإصلاح مناهج التعليم فى الأزهر.

وأيضا كان يهتم بإبراز الوجه الحضارى للإسلام فى مواجهة المشروع التغريبى والمشروع الغربى. هذه هى أهم القضايا التى طرحها التيار التجديدى.

أما التيار الحركى: فكانت اهتماماته تربوية، وكانت اهتماماته فى المنهج الشامل للإسلام، وتقديم الإسلام كدين، ودولة، وحكومة، وسياسة، ومنهاج شامل، مع نقد المشروع الغربى وفكرية التغريب أيضًا.

وأشرنا سابقًا إلى أن اهتمامات الحركة السلفية الفكرية كانت اهتمامات عقيدية وشعائرية.

أما تيار الغضب والاحتجاج والعنف كان تركيزه على السياسة أكثر من القضايا الأخرى.

والتيار السلفى يتمثل فى الحركة الوهابية، ولكن كان له امتدادات فى مصر، مثل جماعة أنصار السنة، وما شابهها إلى حد ما الجمعية الشرعية.

٤- ما مفهوم الحركة لديكم؟

الدكتور محمد عمارة: الحركة

عندى هى تنظيم، فإذا تكلمنا عن الحركة الإسلامية نتكلم عن التنظيمات الإسلامية، أو الأحزاب الإسلامية، أو الجمعيات المنظمة، بينما التيار التجديدى عادة يكون تيار فكرى، أى: مدرسة فكرية.

٥- هل للحركات الإسلامية المعاصرة جذور فكرية انطلقت منها، أم نشأت بصورة حركية صرفية، وهل ولدت الحركة فكرًا؟

الدكتور محمد عمارة: أولا: الحركة الإسلامية المعاصرة لها جذور فكرية، فهى امتداد لتطور حركة الإحياء والتجديد، والتى تبلورت حول جمال الدين الأفغانى، وامتداد أيضا للحركة الوهابية التى تعتبر حركة يقظة فى العصر الحديث.

وهناك فكر ابن تيمية، وابن القيم، وفكر ابن عبد الوهاب، وفكر الأفغانى، وفكر محمد عبده، وفكر رشيد رضا، كل هذه جذور للحركات الإسلامية فى القرن العشرين.

ونسبة هذه الحركات إلى هذه الجذور واضح وعضوى؛ فمحمد عبده تلميذ للأفغانى، ورشيد رضا تلميذ لمحمد عبده، وحسن البنا تلميذ لرشيد رضا.

وحركة الإخوان هى أبرز هذه الحركات، فى البداية أعاد حسن البنا إصدار مجلة المنار بعد وفاة رشيد رضا عام ١٩٣٥، وهذا يجسد الامتداد، وأيضًا عندما توفى محمد عبده بدأ رشيد رضا يكمل تفسير القرآن من حيث انتهى محمد عبده؛ وعندما جاء حسن البنا وأراد أن يفسر القرآن بدأ من حيث انتهى رشيد رضا.

وحركة الإخوان فى البدايات كانت تدرس كتاب رسالة التوحيد، وكتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والرهبانية لمحمد عبده.

إذن النسب الفكرى بين هذه الحركات وبين تيار الإحياء والتجديد كتيار فكرى نسب واضح والعلاقة عضوية.

لكن كما أشرت من قبل فإن مستوى الطرح عند حركة الأخوان لم يكن على المستوى الفكرى العميق والحاسم عند حركة الإحياء عندما كانت حركة صفوة، وعندما كانت حركة نخبة. فكان هناك موائمات للجمهور الذى أصبح مكوّن هذه الحركة منذ نشأة الأخوان المسلمين.

أما عن الشق الثانى: هل ولدت

الحركة فكرًا؟

أرى أنها ولدت فكرًا حركيا، بمعنى أن لها أسلوب فى التربية لا ينكره أحد، ولها أسلوب فى العمل والتجنيد والدعاية والإثارة، وهذا لون من الفكر الحركى.

أما إذا كان الحديث عن الفكر كصناعة ثقيلة، أو الفكر بمعنى التجديد والاجتهاد والرؤى والخلق والإبداع فهذا لون من القلق، والتنظيم يحتاج إلى قدر من الثبات، وإلى قدر من الضبط والانتظام؛ ولذلك فالتنظيمات العقدية على المستوى العالمى وبصرف النظر عن الأنساق الفكرية كانت عادة تخاصم هذا اللون من الفكر؛ بل كانت طاردة للمفكرين الذين يفكرون على هذا المستوى حتى فى الأحزاب الشيوعية والقومية والاشتراكية اللهم إلا فى بعض البلاد ذات التقاليد الديمقراطية العريقة التى تسمح للأحزاب فيها بقدر من المرونة يعيش فيها ويزدهر مثل هذا اللون من الفكر.

لكن فى بلادنا عمومًا التنظيمات عادة تكون طاردة للفكر كصناعة ثقيلة، لكن التنظيمات والحركات فكرها على مستوى الطرح الجماهيرى والتربوى وعلى مستوى العمل التنظيمى والحركى.

٦- إلى أى مدى تفاعل الفكر والفقه الإسلامى بالحالة الراهنة للعالم وما يكتنفها من تغيرات؟

الدكتور محمد عمارة: الفكر والفقه الإسلامى تفاعل مع الفكر العالمى، ومع الحالة العالمية لكن ليس كثيرًا.

فإذا نظرنا مثلاً إلى بعض العلماء الذين لهم اهتمام بالطرح الفكرى الإسلامى المواجه للمشروع الغربي: نجد أنهم تعاملوا مع الحالة العالمية وتعاملوا مع الواقع العالمى. فالسنهورى باشا يجدد الفقه الإسلامى والشريعة الإسلامية، ويتعامل مع المنظومات القانونية العالمية، فبينما كان يتحدث عن المدنية الإسلامية كان يتعامل مع المدنية الغربية.

إذن هذا مشروع إسلامى يتعامل مع الحالة العالمية والوضع العالمى؛ أى أنه ليس منغلقًا على الذات.

وكذلك نجد الدكتور محمد عبد الله دراز، والدكتور محمد البهى، ومصطفى عبد الرزاق هؤلاء تعاملوا مع الاستشراق، تعاملوا مع فكرية التغريب، وتعاملوا مع الفلسفات والقيم والأخلاق الغربية، وقدموا رؤى إسلامية متميزة.

إذن التيار التجديدى لأنه كان يجدد

فـي مواجهـة مشـروع تغريبـي يحاول أن يقـدم بديل؛ ومن ثـم فهذا التيـار تعـامل مع الحالة العالمية.

وأيضـا الحركـات الإســلامية رغم بسـاطة فكرها إلا أنها تعاملت مع الحالة العالميـة مـن خلال القضيـة الوطنيـة؛ لأن الصـراع ضـد الاســـتعمار، والاحتلال العســكرى، وضد الصـراع الاقتصادى، كل هذا فرض علـى الحركات الإسلامية أن تتعـامل مع الحالـة العالميـة؛ لأن الحالة العالميـة منـذ سـقوط الخلافـة أصبحت داخـل الوطـن، أصبحت همًّـا داخليـا، وخطرا داخليًّا.

فالتيـارات الإســلامية والحركـات الإسـلامية بشكل عام -إذا استثنينا التيار السـلفى المتشـرنق والمنغلق فـى الماضى- تعـاملت مع الحالـة العالميـة؛ فنحن حينما نقـرأ المشـــروع الفكـرى للمـودودى والجماعـة الإسـلامية التـى أسسـها نجده يتعـامل مـع الحالـة العالميـة من الألف إلى الياء، ونفس الأمر عند حسن البنا تعامل مع الغرب، وغزو الغرب لنا.

فضلاً عـن العلمـاء الذين تعـاملوا مع فكريـة التغريـب والحركـات التغريبيـة، فمثلاً حسـين هيكل باشا عندمـا كتب عن حيـاة محمـد كـان ينـاقش منـاهج الغرب فى تناول حياة محمد.

أيضـا طــه حسـين كـانت فتراتـه التغريبيـــة امتداداً للحالـــة العالميـــة، أو التغريبيـة وكانت المشـاريع التى ترد عليه كانت تتعامل مع هذه الحالة العالمية.

وعلـى عبد الرازق عندما كان يعلْمن الإسـلام كان يمثل الحالـة العالميـة بالمعنى الغربى، والمشـاريع التى كـانت ترد عليه كانت تمثل التعامل مع الحالة العالمية.

٧- إلى أى مــدى تـــأثر الفكــر الإســلامى المعاصر بالتيـارات الفكريـة العالمية؟

الدكتـور محمد عمـارة: أشـرنا إلى هذا فـى السـؤال السـابق. كـان هنـاك تأثيرات للفكـر العالمى والتيارات الفكرية العالميـة على الفكـر الإسلامى، ولكنهـا تأثيرات متفاوتـة، بمعنى أنـه بقدر محاولة الفكر الإســـلامى تقديم بديـل ونموذج حضـارى كان يتعامل مع الحالـة العالمية، ويتعـــامل مـع منـاهج الفكـر والبحـث العالمية.

٨- هــل بـدأت بعــض الأفكــــار الإسـلامية تُطرح علـى الصعيد العالمى، ومـا أهم مجـالات الحوار التـى دخلت فيها مع الفكر الآخر؟

الدكتـور محمـد عمــــارة: طـرح

الأفكار الإسلامية على الصعيد العالمي حدث، لكن بحجم محدود، وقد يكون في قيام المراكز الإسلامية في السنوات الأخيرة في بعض البلاد الأوروبية والغربية منافذ لطرح الفكر الإسلامي.

وقد يكون في اعتناق بعض الغربيين وبخاصة العلماء والمثقفين للإسلام بدايات لطرح الفكر الإسلامي على الساحة العالمية.

وقد يكون في انتعاش حركة الترجمة للفكر الإسلامي إلى اللغات الغربية أيضا منافذ لطرح الفكر الإسلامي على الساحة العالمية.

لكن كل هذا إلى الآن غير منظم، ودون المستوى المطلوب.

٩- نلاحظ تشابها شديدا في المشكلات والأطروحات المعروضة على الفكر الإسلامي في بداية القرن مع تلك المعروضة في نهايته، ما مدى صدق هذه الملاحظة، وما أسبابها؟

الدكتور محمد عمارة: هذه الملاحظة صادقة إلى حد كبير، أي أنها ليست صادقة تمامًا، وبالتالي ليس هناك تطابقاً كامل بين المشكلات التي كانت معروضة في بدايات القرن العشرين ونموذجها المعروض الآن. لكن هناك عدد من القضايا التي لا تزال قائمة، ولا تزال معلقة؛ والسبب في بقائها هو أنها لم تُحسم.

فعلى سبيل المثال: نحن نتساءل لماذا تخلف المسلمون، وتقدم غيرهم؟

هذا سؤال قائم، ولماذا لا يزال قائمًا؟ لأن الإجابات المعروضة على هذا التساؤل إجابات مختلفة ومتناقضة.

فهناك تيار تغريبي يجيب بضرورة التغرب وتبني النموذج الغربي، وهناك تيار إسلامي يتحدث عن مشروع نهضوي إسلامي كبديل متميز عن النموذج الغربي.

وبما أن الصراع لا يزال قائمًا بين التيارين فلن يتحقق مشروع الحداثة الغربية، ولن يتحقق المشروع الإسلامي، وهذا هو سبب بقاء السؤال قائمًا، والمشكلة قائمة.

وفي بدايات القرن كان هناك طرحًا لقضية تحرير المرأة، وقد لا يختلف الجميع حول ضرورة تحرير المرأة، لكن الخلاف قائم حول نموذج التحرير: هل هو النموذج الغربي كما يريد العلمانيون، أو نموذج إسلامي متميز كما يرى الإسلاميون.

ولأن الصراع لا يزال قائمًا فالقضية

لا تزال قائمة، طُرحت في بداية القرن ولا تزال مطروحة حتى الآن.

القضية حول العلمانية طُرحت مع بدايات القرن، ولا تزال مطروحة؛ لأن التيار الإسلامى لا يزال يسعى إلى أسلمة المجتمع، والتيار العلمانى لا يزال يسعى إلى الحيلولة دون ذلك.

أقول: إن معوقات النهضة حالت عبر هذا القرن دون تحقيق مشروع نهضوى، سواء أكان مشروعًا علمانيًّا غربيًّا، أو كان مشروعًا وطنيًّا قوميًّا، أو إسلاميًّا حضاريًّا متميزًا.

وهذا هو الذى جعل ويجعل عددًا من المشكلات والأسئلة وعلامات الاستفهام التى طُرحت مع بدايات القرن لا تزال مطروحة إلى الآن.

لكن الإجابات الآن أصبحت متميزة عن الإجابات فى بدايات القرن؛ فقد حدث هناك نوع من وضوح الرؤية أكثر.

فمشاريع وإجابات الحداثة الغربية العلمانية على هذه المشكلة - فى رأيى - لم تعد لها الجاذبية التى كانت لها فى بدايات القرن.

كما أن غموض الطرح الإسلامى الآن أقل مما كان عليه فى بدايات القرن؛ لأن نضج الممارسة الإسلامية، والمشروع الإسلامى والحركة الإسلامية والارتباط بالواقع الإسلامى الآن أصبح أكثر مما كان.

فالآن نحن فى بدايات صعود ونهوض، بينما فى بدايات القرن كان العالم الإسلامى فى بدايات تراجع وتفكك بسبب أمراض الدولة العثمانية، وحتى حركات التجديد كانت تغالب لكنها كانت تُغْلَب فى ذلك التاريخ.

أما الآن فبريق الحضارة الغربية يخبو، والنموذج الغربى أصبحت عيوبه أكثر وضوحًا، ومأزقه أكثر وضوحًا. وتيارات التغريب أصبح إفلاسها أكثر شهرة ووضوحًا.

ومن هنا الانعطاف نحو الحلول الإسلامية، ونضج الحلول الإسلامية على ما فيها من قصور لا زال إلى الآن، لكن نسبة النضج فيها أصبحت أكثر.

ومن هنا فالأسئلة التى كانت مطروحة فى بدايات القرن، والتى لا تزال مطروحة إلى الآن فإن الطرح ليس على ذات النحو، وذات المستوى. وأيضًا ليست الإجابات على ذات النحو، وذات المستوى وإنما حدث هناك تغيرات.

فعلى سبيل المثال قضية العدل الاجتماعى قضية كانت مطروحة فى تاريخنا، ومنذ بدايات القرن، إلا أن هناك وضوح فى هذه القضية لم يكن موجودًا فى بداية القرن.

ففى بداية القرن كان العالم يتجه إلى الشيوعية، وإلى الاشتراكية...إلى آخره.

الآن إفلاس الليبرالية الرأسمالية، وإفلاس الشمولية الماركسية أصبح أكثر وضوحًا ومن هنا الحاجة إلى الطريق الإسلامى، وإلى نظرية الاستخلاف، وإلى النهج الإسلامى فى العدل الاجتماعى، مما أعطى له مصداقية أكثر.

إذن رغم بقاء كثير من المشكلات دون حل، وكثير من علامات الاستفهام دون إجابة، لكن حدث هناك تغيرات عبر هذا القرن، سواء فى الطرح أو فى الإجابات يجب ألا نغفل عنه.

• ١٠- ما أهم التحديات التى تواجه الفكر الإسلامى فى مطلع القرن الواحد والعشرين؟

الدكتور محمد عمارة: أهم التحديات هو تعاظم هيمنة وصلف الحضارة الغربية، أى: ما يسمى بالعولمة، بمعنى انتقال الحضارة الغربية من مرحلة الشقاق والنزاع الداخلى بين التيار الماركسى والتيار الليبرالى، وتوحد قبضة الحضارة الغربية بعد زوال المعسكر الاشتراكى والمنظومة الماركسية. مما أدى إلى انتقال الصراع بين الغرب والشرق إلى مرحلة جديدة هى مرحلة العولمة.

فالمرحلة السابقة كانت مرحلة غواية: ترغيب وترهيب، أما المرحلة الحالية فهى مرحلة العولمة، مرحلة الاجتياح.

ولا فارق بين مرحلة الاستعمار التقليدى، وبين مرحلة الاستعمار الجديد استعمار بالديون، وبالقروض، وبالفكر، والثقافة، ومسح الهوية.

الاستعمار فى المرحلة السابقة كانت تأثيراته تقف عند المدن وعند النخب، أما الآن فوسائل الاتصال الحديثة تنتقل بالتأثيرات التغريبية إلى جمهور الأمة؛ ومن هنا فالقرن الواحد والعشرون سيشهد حدة الاجتياح الغربى، وزيادة مخاطر التأثيرات التغريبية على العقل العربى والمسلم، ومن ثم يلقى المزيد من الأعباء والمسئولية على حركة التجديد الإسلامى، وعلى المقاومة الإسلامية، وعلى الحركة الإسلامية.

ومن التحديات التى تواجه الفكر الإسلامى فى مطلع القرن الواحد

والعشـــرين تحـدى التجديد والاجتهـاد؛ ففى مواجهـة تعـاظم التأثيرات الغربيـة، والمخاطر التغريبيـة نحن أمام تحدى نقص وفقـر البديـل الإســــلامى فـى بلـورة المشروع الإسلامى؛ لأنه على قدر الخطر الداهم لابد أن يكـون هنـاك تعـاظم فى تحـدى الاجتهـاد والتجديد المطلـوب فى هذه المواجهة.

أيضًـا هنـاك تحدى بلـورة نموذج من التضـامن الإســـلامى، في العلاقـات بين الدول القطريـة والوطنيـة والقوميـة فى العالم الإسلامى حتـى تستطيع أن تواجه مخاطر العولمة ككيان متماسك قادر على أن يصنع شيئًا فى هذه المواجهة.

فالقرن العشرون كان قرن القوميات فيـــه انتعـــاش القوميـــات فـى العـــالم الإسـلامى، أما القـرن الواحد والعشرون فإنه يطرح ضرورة إيجـاد العلاقة الجامعة والموفقـة بين هـذه القوميـات فى العـالم الإسلامى كى تواجـه ظاهرة التوحد فى النمـوذج الغربى، فالتشـرذم تحدى خطير يواجه العالم العربى والإسلامى، ومن هنا اكتشـــاف أطر للجامعـة الإســـلامية، والعلاقـات القوميـة بين الـدول القوميـة والوطنيـة فى العالم الإسلامى، وهذا يمثل تحديـا من التحديـات، فكيـف نوفق بين التمـايزات الوطنيـة والقوميـة والإقليميـة وبـين إيجـاد الرابطـة الجامعـة التى تحول العـالم الإسلامى إلى كتلة اقتصادية، وإلى إطـار تتحقق فيــه وحدة الأمـة، ووحدة دار الإســلام لكـى تســتطيع أن تواجـه التكتـلات الدوليـة ومنهـا نموذج الوحدة الأوروبيــــة، وهـى تكتـلات تعلـو علـى حسـاب وحـدة الأمـة الإسـلامية والعالم الإسلامى.

هـذه مـن أهـم التحديـــات الفكريـة والسياسـية والحضارية التى تواجـه العالم الإســـــلامى مـع بدايـــة القـرن الواحد والعشرين.





تفكُّر



المجلد (١) العدد (١) 1420 هـ / 1999م

القسم العربي

• الظاهرة الاجتماعية ونظامها المعرفي في القرآن الكريم

بروفيسور: محمد الحسن بريمة

• مفهوم السعادة من منظور اسلامي

بروفيسور: عبدالله حسن زروق

• الدولة والعالمية السياسية

الدكتور لؤي صافي

• تدريس الفقه وأصوله (من وجهة نظر معارف الوحي)

الدكتور ابراهيم محمد زين

• اسلامية المعرفة: المصطلح والمفهوم عند بروفسير طه جابر العلواني

أ. ابراهيم آدم أحمد شوقار

المراسلات:

السيد رئيس تحرير مجلة تفكُّر

معهد إسلام المعرفة (إمام) – ص ب 526 – واد مدني – السودان



حركة
الفكر الإسلامي المعاصر
خلال القرن العشرين

د. هبة رؤوف(*)

١ـ متى بدأت المرحلة الحالية في الفكر الإسلامي المعاصر؟ وما العوامل التي أدت إليها ؟

أ. هبة رؤوف : في الحقيقة أنا لا أحبذ تقسيم الفكر الإسلامي إلى معاصر وقديم . نعم ربما أملت الظروف التاريخية نوعا من التقسيم إلى مدارس تاريخية نشأت بحكم ظروف مختلفة ، فما قبل الفتوح الإسلامية غير ما بعدها، فبعد الفتوحات تم الدخول إلى أراض جديدة ، والتعامل مع الآخر من خلال الحروب والصراعات ونهوض الممالك وسقوطها .

ومع هذا فأنا أميل إلي تقسيم الفكر الإسلامي إلى مدارس وليس إلى مراحل تاريخية ، فهناك دائمًا مدرسة مرتبطة بالنص وهناك مدرسة مرتبطة أكثر بالرأي .

فهذا التقسيم أولى من وجهة نظري.

من جهة أخرى فإن كلمة معاصر غير دالة ، مالذي تعنيه المعاصرة ، هل المعاصرة معناها إدراك ملامح العصر ؟ لكن هناك فكرًا إسلاميًّا معاصرًا غير مدرك لملامح العصر ، وغير مدرك لتحدياته ، ومازال هذا التيار يستقرئ النص بعقلية القرن الثاني الهجري .

(*) – ولدت بمصر سنة ١٩٦٥م .
– حصلت على ماجستير العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة .
– مدرس مساعد بقسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة .
– لها عدة كتابات ومقالات متميزة ، ومن أهم أعمالها : المرأة والعمل السياسي ، رؤية إسلامية (أطروحة الماجستير) .

ومن أجل ما تقدم فالأفضل أن نقسمه أفقيًا بل كطبقات أو مدارس تاريخية بعضها وراء بعض .

والفكر الإسلامي تأسس على فهم القرآن والسنة ، وتفعيل الفكر الإسلامي في الحياة كان دائمًا ينشئ مدارس عبر العصور .

فعلى سبيل المثال : نستطيع أن نرصد جذورًا لمدرسة الوسطية الاسلامية عند فقهاء أوائل ، كما نستطيع أن نرصد جذورًا للمدرسة السلفية .

فإذا طرحنا ـ بناء على التصور السابق ـ سؤالاً : هل الفكر الإسلامي المعاصر له جذور تاريخية؟ .

فتكون الاجابة أولاً بالتأكيد قضية أن لفظ « المعاصر » يحتاج إلى وقفة فكرية ، فهل من الممكن تقسيم فكرنا الإسلامي المؤسس على فكرة المطلق إلى مراحل تنسخ كل مرحلة ما قبلها ، وذلك كما يقسمون الفكر الذي قام على التقدم إلى عصور قديمة وعصور وسطى وعصر حديث .

أعتقد أن ذلك غير ممكن بخصوص فكرنا الإسلامي القائم على الإيمان بالمطلق ، ومن هنا أؤكد مرة أخرى على أهمية رؤيته بشكل أفقي على أنه طبقات ، وليس بشكل رأسي .

ولا شك ـ بعد هذا ـ أن كل مرحلة فكرية تاريخية لها سمات خاصة بها .

فالفكر الإسلامي فكر رأسي بمعنى أن هناك طرقًا مختلفة للتعامل مع النص ، وتفعيله في الحياة ، وهذا الفكر مرتبط برؤية مطلقة ومرتبط بكتاب .

ولهذا فربما أقول : إن هذا السؤال المطروح : « متى بدأت المرحلة الحالية... » لا أستطيع الإجابة عليها بهذه الصياغة ، فليس عندنا فكر إسلامي معاصر وآخر قديم ، بل عندنا فكر إسلامي أقرب للنص ، وآخر أبعد، فكر إسلامي يحترم العقل والرأي وآخر لا ، فكر يدعي أنه إسلامي في حين أنه علماني ، وهذا كان موجودًا من القرون الأولى .

ولكن دعني أستعرض بعض تلك المشكلات المكسوة بكسوة العصرية : مشكلة المادية ـــ الرأسمالية ـــ النظام الاقتصادي العالمي ـــ تشيئ الإنسان ـــ رفض المتجاوز ـــ رفض المتعالي ـــ رفض المسافة بين الآلة والخالق .... هل هذه ـ في حقيقة الأمر ـ مشكلات جديدة؟ .

أكثر شئ عصرية في هذا الوقت هو وسائل الاتصالات العصرية ، فهناك مثلاً

شــئ جديد صنعــه الكمبيوتـر وهي الجماعــات المتخيلــة « Virtual Com-munity » في هـذه الجماعـات يقوم المرء بــالحوار مع نــاس لا يراهـم ، ويعقـد صداقـات ، كل ذلك مـن خلال وسيلة اتصـال متخيلـة ليسـت مادية ، فبغض النظـر عن الأداة فـإن المرء يتفـاعل معهـا ويشعر بالانتماء اليها ، ويجمعها نسق ما من القيم ، لكن هذه القيم مؤقتة بخلاف قيم الإسلام المطلقة ، والضرورات الكلية والمقـاصد ... فهـل صحيح كـل شــئ حديث ، وكل شـئ جديد ، وأن ذلك لابد أن يسـري علي الإسـلام . ومن ثم نبحث في الإسلام عما هو جديد .

ولهـذا فأنا أطـرح طرحًـا مغايرًا أبنيـه علي أن هنـاك إشـكاليات كـبري دائما موجودة علي الإسـلام أن يتعامل معها ، وأعتقـد أنــه ليس هنــاك إشــكاليات جديدة، يبقى بعد هـذا السـؤال : كيف أعيـد النظـر في هـذه الإشــــكاليات باسـتحداث أدوات جديدة لإشـكاليات ليسـت جديـدة ، ومن هنـا تبقى الصلـة الدائمة بالمدارس السابقة .

ربما كانت هناك إشكاليات لم تحل ، لكنهـا على أقـل تقدير عوِلجـت ، وهذا هـو الذي يجعـل لتراثنـا قيمــة ، ولو أن الفكـر المعــاصر فكـر منبـت ومنقطـع الصلـة لأصبح علينـا أن نلقي بالتراث في مزبلـــة التـاريخ ، وهـذا مرفـوض ، بل أقول التراث لا يتجدد .

٢- مـا أهم تيارات الفكر الإسلامي المعـاصر خلال القـرن العشــرين، ومـا أهم عناصر كل تيار منها ؟

أ. هبــة رؤوف : ليس عندي إجابـة عن هذا السؤال أيضًا !!

فمــازالت تيـارات الفكـر الإســلامي كما هي منـذ نشـأت : التيار الذي يقرأ النص ، وهـو التيار الـذي يقرأه في ضوء الظـروف ويحكم الـرأي فيــه ، ويعمل العقل . وهناك تيـار الغلو ، وهنـاك تيار الوسـطية ، وهناك تيـار تهميش نصوص الإســلام وإعلاء العقـل . وأعتقد أنـه لا يوجد غير هذا ، ومن ثم لا إجابة عندي عن هذا السؤال .

٣- مــا أهم القضايــا التى طرحتهـا التيارات الإسلامية المعاصرة ؟

أ. هبة رؤوف : سبق أن قلت أنه لا توجد إشكاليات جديدة في رأيي .

٤- ماهو مفهوم الحركة لديكم ؟

أ. هبــة رؤوف : هنـاك نوعـين من الحركـات : حركـة اجتماعيـة وحركـة فكرية ، لكن ليسـا منفصلين ، فالتقسيم

من باب الدراسة والتجريد ، وليس على أرض الواقع .

ومن الممكن أن تكون الحركة مجرد تيارات ، والحركة عادة ما تكون لها رؤية ما تحول أن تعبئ الناس حولها ، فالحركة على مستوى الواقع تحاول تطبيق رؤيتها المعرفية ، فالمطوعية مثلاً في السعودية تعتبر حركة اجتماعية تريد تغيير الأوضاع ، ولها أثرها على الحياة اليومية .

وأما الحركات الفكرية فلها أثرها أيضًا على الواقع ، ربما كانت الحركة مالها تأثير على الواقع ، ويحضرني دائمًا كلام حسن البنا عن أن الروح تارة تميل إلى الرؤية النصية ، وتارة تميل إلى رؤية تجمع بين النص والعقل ، فليس هناك تيارات جديدة أو حركات جديدة ، وإنما هناك تيارات تزيد مساحتها تارة وتقل أخرى حسب العديد من العوامل والظروف .

٥ـ هل للحركات الإسلامية المعاصرة جذور فكرية انطلقت منها ؟ أم بدأت بصورة حركية صرفة ؟ وهل ولدت الحركة المعاصرة فكرًا ؟

أ. هبة رؤوف : التحرك والالتحام مع الواقع لابد أن يكون وراءه فكر ، ولا يوجد إنسان لا يفكر، ومن هنا لابد من تعريف «الفكر» الوارد في السؤال هل المراد به أن تكون للحركات فكر مكتوب ومسجل، لا أعتقد صحة هذا الكلام ، فلا يشترط أن يكون لها رؤية متكاملة من البداية ، وإلا أصبح ذلك برنامجًا سياسيًا ، وإنما تكون هناك تحديات فتكون هناك حركة ، تتفاعل ، وتكتشف ، وتفكر وتتحرك مرة أخرى وهكذا ، فالفكر نفسه في حركة دائمًا .

أما عن توليد الحركة الإسلامية للفكر ، فقد ولدت أفكارًا كثيرة ، وإن كان هذا الفكر لم يكتب في أكثر الأحيان فالذي فعلته الحركات الاسلامية أكثر بكثير من الذي كتبته ، فحركة الأفكار لا تتوقف ، ولكنها شفاهية .

٦ـ إلى أي مدى تفاعل الفكر والفقه الإسلامي بالحالة الراهنة للعالم وما يكتنفها من تغيرات ؟

أ. هبة رؤوف : دائمًا نتهم الفقه، وليس هذا صحيحًا ، وإنما المتهم ذلك الفقه الذي يشيعه غير المتخصصين في الدراسات الإسلامية والذين يملئون المساجد ويتصدرون الدعوة ، ويقدمون للناس حلولاً لمشاكلهم .

أما على المستوى المطلوب فهناك

فكر وفقه يتفاعل بما يقيم حضارة ولكن ينقصه النظام ، فلكي نقيم حضارة لابد أن يكون هناك فكرًا وفقهًا منظمًا ..

ولاشك أن الفكر والفقه الإسلاميين قدما الكثير من الإجابات ، ولا أتقبل أبدًا أن مليار مسلم فيهم من الأساتذة في كافة المجالات لم يفعلوا شيئًا مطلقًا ، ولم يقدموا شيئًا ، هذا قول غير مقبول .

وأرى أن الفكر والفقه الإسلاميين يمتلك إمكانية إقامة حضارة وبمعدلات مناسبة للعصر الحالي ، ولكنه لا يمتلك الإمكانية المادية لتحقيق ذلك ، بل وهي خارجة عن مفهومه أصلاً ، لأن الإمكانيات المادية ينبغي أن تقدمها الأمة مجتمعة من خلال قنوات العمل السياسي، ومن خلال الجماعات الاقتصادية المترابطة .

فالوضع الذي نحن فيه ناتج عن تشرذم الأمة وتفرقها سياسيًا واقتصاديًا، وليس نتيجة قصور الجهود الفكرية والفقهية ، بل هناك جهود فكرية تبني أمة بل عدة أمم ، ولكن عصب الحياة هو المادة ، وتوظيف الفقه ليأخذ مجراه في حياة الناس هو عملية مادية ليست في أيدي المفكرين ولا الفقهاء .

فلكي تُبْنَى الحضارة لابد من توظيف هذه الطاقات، ووضع قنوات لها، وإيجاد الأدوات والمؤسسات .

ولهذا فأقول : ليس عندنا نقص في العقول ، بل عجز في الامكانيات لا في وجودها ، بل في تنظيمها والاستفادة منها ، فالإمكانيات موجودة لكنها مهدرة ، فالأموال مبعثرة فيما لا حاجة فيه ، والعقول أيضًا غير موظفة بسبب ضياع الأموال، هذ الإهدار والتبعثر هو «غثاء السيل» الذي حذرنا منه النبي صلي الله عليه وسلم ، فالسيل هو الماء المندفع من غير قنوات.

نحن نتكلم في توظيف الإمكانيات على مستوى الأمة ، لكن الأمر أيضًا أسوأ من ذلك بكثير فربما لا نستطيع عمل مجلة، أو إنشاء مشروع خدمي إسلامي ، بل ربما تتوافر الإمكانيات المادية لهذا ثم يساء توظيفها فتهدر دون استفادة حقيقية منها .

٧- إلى أي مدى تأثر الفكر الإسلامي المعاصر بالحالة الراهنة للعالم وما يكتنفها من تغيرات؟

أ. هبة رؤوف : لكي يوجد تأثر فلابد من وجود دوائر اتصال بين المؤسسات الفكرية سواء الرسمية أو غير ذلك ، بل هناك مؤسسات قامت

في الأســــاس لتكـون دائـرة اتصـال ، كالمؤسسـات المناديـة بإسـلامية المعرفة ، والتي تقوم بانتقـاء العنـاصر الصالحـة من فكر الآخر وجهوده وترك غير الصالح .

نخلـص من هذا أن هنـاك مسـاحات تـأثرت كالجامعـات والأطر الأكاديميـة ، ولكن في المقـابل هنـاك مسـاحات ظلت منعزلـة كـالمدارس الفقهيـة والفكريـة التقليديـة فهـي تقوم على فكـر إسـلامي خالص .

وهناك مسـاحة أخرى يشغلها هؤلاء الذيـن تربـوا في أحضـــان الغـرب ثـم يحـاولون أن يتــأقلموا مع الإســـلام ، وقدموا في سـبيل ذلك جهود عديدة في مجـالات مختلفـة كالاقتصـاد والسياسـة وغيرها .

وهناك مسـاحة في الفكر الإسـلامي تــأثرت بقـوة بنظريـات الغـرب وهـي مســـاحة الأدب ، فـأصبح هنـاك من يسأل: هل هنـاك أدب حداثي إسلامي، إسلامي التفكيك والتركيب .

ولابـد أن نعي ونحن نجيـب على هذا الســؤال أن الفقـه والفكر الإسـلاميين ممتزجـان للغايـة ، ولا يمكن فصلهمـا ، فلابد للمفكـر أن يستعين بالفقـه ، وأن يعـي أصـول ومنــاهج الإســـلام ، ولابد للفقيـــه أن يعي إشـــكالات الفكر الإسلامي .

ونلاحظ أنـه كلمـا اقتربنـا من النص كلما قل التأثير بالغرب وكلما بعدنا عن النـص كلمـــا زاد التأثـــير ، فـــالأزهر كمؤسســـة لم يتـأثر بالتيـارات الفكريـة العالمية ، أو يتأثر بصورة ضعيفة جدًّا .

وكلمـا بعـد المفكر عن النـص اقترب مـن العقل ، والفكـر الغربـي أصـلاً مبني على العقـل ، من ثـم فكل مجـال اقـترب من العقـل ازداد ـ ولابد ـ تـأثره بـالفكر الغربي كمجـال السياسـة والاجتمـاع ، فهذه مجالات ما زال تأثرها بالغرب أكثر من تأثرها بالمدارس الفقهية الإسلامية .

وهناك دوائـر وقع فيها اختراق كهذا الذي يدعـو إلى تطبيق النظريـة الأدبيـة على القرآن ، وهذه الدوائـر لا نستطيع أن نجعلهـــا ضمـن تيـــارات الفكـر الإسـلامي، ولكنها علـى أيـة حال تحتل مســاحة مـن خريطتنا الفكريـة ، سـواء صنفناها على أنها هامشية أو شاذة .

خلاصة الأمر أنه كلما كنا أقرب إلى الوحـي والنـص قـل التـــأثر بـالغرب ، وكلمـا ازداد التعامل مـع الإنسـان كلما ازداد التأثر بالغرب .

إذا أردنـا أن نتنــاول التـأثر بـالغرب

على مستوى المجالات لا مستوى التيارات ، فسنرى أن هناك مجالات تأثرت تأثرًا إيجابيًّا ، وأخرى تأثرت تأثرًا سلبيًّا .

فكمثال للتأثر الإيجابي قضايا المرأة ، فالتأثر بالغرب طرح علينا إشكاليات وقضايا ، ولكننا من خلال الفقه الإسلامي استطعنا أن نقدم إجابات جيدة سدت العجز والقصور الذي كان موجودًا .

إذن هنا حدث تأثر إيجابي بمعني إن الإجابات خرجت إسلامية الفكر والفقه، ولم تتأثر بفكر الغرب .

أما التأثر السلبي فأمثلته كثيرة كمجال السياسة ومجال العلوم الاجتماعية والاقتصاد .

على أن رصد حركة التأثر عملية صعبة ، ومعقدة ، تحتاج إلى جهد ووقت ، ولا يمكن استخلاصها بسهولة، حتى من يدعي إسلامية فكره وعدم تأثره نجد منهم عند تحليل فكره من تأثر في الباطن بفكر الآخر .

٨ ـ هل بدأت بعض الأفكار الإسلامية تطرح على الصعيد العالمي ، وما أهم مجالات الحوار التي دخلت فيها مع الفكر الآخر ؟

أ. هبة رؤوف : لا أعتقد وجود ذلك ، ربما يحصل اشتباه فيبدو أن الغرب تأثر بشيئ من الأفكار الإسلامية لكن عند التحليل لا نجده كذلك .

فمثلاً يناقشون في الغرب الآن العودة إلى الروح بعد طغيان المادية ، فيفرح بعض الناس بذلك ، ويعتقدون أن الغرب أقر بضرورة الخالق وضرورة الدين .

لكن في الحقيقة هم يتحدثون عن مجرد روحانية (Spirituality) وليس عن دين (Religion) .

فهنا بدا الغرب وكأنه يسأل أسئلة إسلامية ولكن الأمر ليس كذلك .

ومن جهة أخرى أعتقد أن قنوات طرح القضايا على المستوى الدولى يتم من خلال قناتين رئيسيتين : الإعلام والأطر الأكاديمية .

والإسلاميون غير موجودون في هاتين القناتين ، فمثلاً عندما أدخل على شبكة «الإنترنت» واتصل بمواقع بعض الجمعيات الأكاديمية أجد أن عدد الأعضاء من إسرائيل ضعف عدد الأعضاء من العالم الإسلامي ، وهناك موقع وجدت فيه (١٥) عضوًا من الجامعة العبرية في مقابل واحد فقط من

جامعة الأردن أو باكستان .

أما عن المجال الإعلامي وطرق بثه في أنحاء العالم نحن بعيدون عنه تمامًا ، ومن ثم لا نجد لنا تأثير على العقل الإعلامي العالمي تمامًا كما لا تأثير لنا على العقل الأكاديمي العالمي .

وحتى الأسماء المسلمة الموجودة في هذه المساحة ليست موجودة بصفتها الإسلامية ، فلديهم ضوابط صارمة لتقبل وترقية من يشغل هذه المساحات .

وحتى القنوات الفضائية العربية أكلتها الآلة الرأسمالية الشرسة ، ففقدت المعنى الذي قامت من أجله رغم حسن النوايا في بداية الأمر .

أما شق السؤال عن أهم مجالات الحوار ؟

أين هذا الحوار ، هل بيننا وبين الغرب حوار ، هل ما يحدث في المؤتمرات الدولية يمكن اعتباره حوارًا ؟ فالحكومات تذهب دون أن تستشير شعوبها ، وهناك قوة دولية ، تفرض علينا أجندتها ، وتحركنا كما تشاء ، وتخطط لنا ما تشاء ، وتفرض علينا رؤساء ورش العمل ، ورؤساء الجلسات، والمنسقين كل ذلك قبل أن نبدأ ، فأين هو الحوار إذن!!!

٩ ـ نلاحظ تشابهًا شديدًا في المشكلات والأطروحات المعروضة على الفكر الإسلامي في بداية القرن مع تلك المعروضة في نهايته ، ما مدى صدق هذه الملاحظة ، وما أسبابها ؟

أ. هبة رؤوف : كما قلت من البداية يكاد الأمر يبدو للناظر وكأنه لاجديد ، ولكن هناك بالتأكيد جديد ما يطرح ، ولو على مستوى التعامل والاشتباك مع القضايا ، والعناوين الأوسع تتغير ، فعلى سبيل المثال لم يكن في أول القرن هذه الرؤية النسائية الشرسة ، فحركة تحرير المرأة في البداية لم تكن بهذا السوء وهذه الشراسة ، وأصبحت سيئة بحق وتحتاج إلى وقفة لمنع الخطر المترتب عليها .

فقاسم أمين طالب بأن تكشف المرأة وجهها ، وأن تتلقى العلم ، أما الآن فقد تخطوا ذلك بكثير ويناقشون في المؤتمرات جسد المرأة وحريتها على جسدها ، ومحاولات الذكور فرض الرقابة على المرأة .

هناك مؤتمر دولى عن المرأة دعيت إليه واعتذرت لأني سأكون واحدة مسلمة بمفردي وسط أغلبية غير مسلمة، ولم يدعوا غير مسلمة واحدة تظاهرًا

بالديمقراطية ، وإعطاء الفرصة لنا كي نتكلم ، ولكن الأمر سيتحول إلى أن أصبح «أضحوكة» المؤتمر ، ولكن يكون هناك حوار أبدًا ، الحوار هو المشاركة في وضع الجلسات واقتراح أسماء الناس للحضور ، ولهذا فقد اعتذرت .

ومن الغريب أن التيارات الإسلامية التى نادت بحقوق المرأة في الإسلام ، لم تطبق هذه الحقوق ، ولم تخرج من حيز الخطاب إلى حيز الفعل ، لم تنظم حملات توعية وتنمية للمرأة .

التحدي الحقيقي - كما يذكر المستشار طارق البشري - أننا نحاول إصلاح الماكينة وهي دائرة ، فهناك تحديات مستمرة وهناك ضغوط دائمة ، وليس حوارًا أبدًا ، بل ضغوط سياسية من أجل تنفيذ السياسات السكانية والتنموية والاقتصادية الموجهة ، آلات شرسة تلتهم كل ما يعارضها ويقف في مواجهتها ، ولم يعودوا بحاجة إلى حملات صليبية ، فقد تم اختراق وغزو الهياكل نفسها، والباحثون الأجانب مقيمون ببلادنا يفرضون ما يشاءون ويرفضون مايشاءون .

هذا الضغط المستمر علينا يؤخر التطور ، بل يجعلنا نتقدم خطوة ، ونتراجع خطوات بحجة سد الذرائع ومواجهة الفتن ، وكل هذا نتيجة الضغط المستمر.

إذا عدت لموضوع المرأة كانت المرأة الفلاحة في مصر تخرج وتعمل دون حرج ودون منع، إذن أين هذه الحقوق المهدرة ، في المدينة فقط ، لكن لما وقع الضغط الفكري علينا ووضعت قضية المرأة في الأجندة تحولت إلى قضية عامة، وإلى ضغط فكري يحكم اتجاهاتنا الفكرية .

١ - ما أهم التحديات التى تواجه الفكر الإسلامي في مطلع القرن الواحد والعشرين ؟

أ. هبة رؤوف : هناك تحديات داخلية وتحديات خارجية ، والعولمة هي أخطر تلك التحديات .

تصل الأمور إلى حد أنك لا تستطيع تربية أبنائك كما تحب ، وكل جهودك تنسف نسفًا .

ومن أهم التحديات التى يواجهها الفكر الإسلامي هي محاولة جمع الشتات، والجهود المبعثرة ، ومحاولة توظيف هذه الجهود الشاقة التى بذلت عبر عدة عقود واستكمالها ، فهناك مفكرون اشتغلوا ، ومدارس أسست وجامعات قامت ، وبحوث كتبت ، والأمة لم تمت.

فالتحدي الذي يواجه الفكر الإسلامي هو القدرة على بناء هذه الحضارة، وجمع شتاته، ووضع قنواته.



خدمات المعلومات

الإسلام على الإنترنت

http://www.Islam-online.net/

د. هانيء محيي الدين عطية

طبيعة الموقع:

موقع على الإنترنت، ذو رسالة شاملة، إسلامية المضمون، متنوعة الخدمات، متعددة اللغات، تبدأ مرحلته الأولى باللغتين العربية والإنجليزية. والموقع يقدم معلومات عن الإسلام وعلومه وحضارته وأمته، وعن الكون وعوالمه وتحولاته، ومن متابعة للمجريات والتطورات وتحليلها واستقرائها، ومن معلومات شتى وخدمات متعددة لم يعد للمرء غنى عنها في عصر (شبكة) الإنترنت، فهذا الموقع يسعى لتقديم الإسلام في صورته الموحَّدة الحية المعايشة لتطورات الحياة وتفاعلاتها في مختلف المجالات، تحت شعار: المصداقية والتميز.

الجهة التابع لها الموقع:

يعمل الموقع من خلال هيئة عالمية من كبار العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مقرها الإداري دولة قطر. وهو مقر جمعية البلاغ الثقافية لخدمة الإسلام على الإنترنت التي يرأسها الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي مهمتها ضمان عدم مخالفة ما ينشر في هذا الموقع لثوابت الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى نخبة من الخبراء والمختصين في السياسة والاقتصاد والإعلام والاجتماع والتكنولوجيا والفنون وغيرها من المجالات، إتقاناً لخطوات الإسهام في النهضة الإسلامية بشمول مجالاتها وتعدد مستوياتها، عبر (شبكة) الإنترنت وإمكاناتها الهائلة في الإيصال والاتصال، ضمن معايير الأمانة والدقة

في المحتوى والاحتراف المبدع في التصميم والعرض، حرصاً على تحقيق مصداقية الموقع في مادته ومعلوماته وأطروحاته، وإكسابه التميز الذي يحقق له الجاذبية والقبول.

أهداف الموقع:

يهدف الموقع إلى مجموعة من الأهداف حددها في تعريف بالموقع (من نحن)، وهي كما يلي:

١- الإسهام في مشروع النهضة الإسلامية عن طريق بناء موقع إسلامي عالمي متميز على الإنترنت يقدم معلومات وخدمات للمستخدمين من المسلمين وغير المسلمين بلغات متعددة، تتحقق له المرجعية في كل ما يتعلق بالإسلام وعلومه وحضارته وأمته، وتتوفر فيه المصداقية في المحتوى، والتميز في العرض.

٢- العمل لخير البشرية جمعاء، كما يقضي جوهر الإسلام الحنيف.

٣- العمل على دعم سبل النهوض والارتقاء بالأمة الإسلامية خاصة وبالبشرية عامة.

٤- دعم مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان.

٥- ترسيخ القيم والأخلاق على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

٦- توسيع دائرة التعريف بالإسلام، وإبراز شموليته وتكامل نظمه وتشريعاته، وتأكيد توازنه واعتداله وصلاحيته لكل زمان ومكان، وإظهار سماحته وإنسانية تشريعاته.

٧- تقوية روابط الوحدة والانتماء بين أفراد الأمة الإسلامية، ودعم عملية التبادل المعرفي والتمازج الثقافي بينهم.

٨- توسيع دائرة الوعي بما يدور من أحداث وتطورات مهمة عربياً وإسلامياً ودولياً.

٩- تعزيز الثقة وإشاعة روح الأمل لدى المسلمين.

الجمهور:

يهدف الموقع أن تغطي رسالته كافة الناس، بكل فئاتهم، مسلمين وغير مسلمين، بغض النظر عن الحواجز الجغرافية والدينية واللغوية، ودون اعتبار للخلفيات أو فروق الثقافة والجنس.

السياسة العامة للموقع:

١- عالمية في الطرح: توجيه الخطاب للإنسانية جمعاء مع تجنب الارتباط أو التعبير عن بلد أو مذهب أو حزب أو فئة أو هيئة أو مؤسسة.

٢- شمولية في المضمون: العمل على

تقديم صورة شاملة ومتكاملة ومترابطة للإسلام على مختلف صفحات المشروع المعلوماتي والخدماتي.

٣- وسطية في المنهج: تبني المنهج الوسطي للإسلام، مع البعد عن الإفراط والتفريط، والإعراض عن الآراء الشاذة والغريبة.

٤- موضوعية في المعالجة: تحري الدقة والعلمية في المعالجة، والتزام الحياد والابتعاد عن المواقف المسبقة.

٥- أخلاقية التناول: تجنب التعرض بالقدح أو المدح للأشخاص والهيئات والدول، والابتعاد عن أساليب الإثارة والدعاية، أو الاستفزاز والتحريض.

٦- التشويق في العرض: الحرص على عرض المواد بمهنية عالية توفر المتعة للمستخدم.

محتويات الموقع:

يقسم الموقع إلى قسمين: أحدهما يتناول القارئ بالعربية والثاني القارئ بالإنجليزية. وسنتناول كل قسم على حدة:

القسم العربي

يغطي القسم العربي بشكل عام أربعة محاور رئيسية وإن كانت تظهر متداخلة إلى حد كبير من حيث توزيعها على صفحة الموقع، وهذه المحاور هي: تعريفات، خدمات، إعلام، قضايا فكرية. وسنتناول كلاً منها بالتفصيل:

أولا: محور التعريفات

وهي تضم خمسة مداخل رئيسية هي:

* هذا الدين: تعريف عام بالإسلام ورسالته. وتصحيح للمفاهيم المغلوطة عن الإسلام، والرد على الشبهات المغرضة التي تثار عن الإسلام عند بعض المشككين فيه.

* القرآن والتفسير (تحت الإنشاء): خدمة توفر للباحث الحصول على الآيات وتفسيراتها وترجمة معانيها بلغات مختلفة، وكذلك إمكانية سماع تلاوة الآيات ودروس في التجويد وعلوم القرآن.

* الحديث (تحت الإنشاء): خدمة مكملة لخدمة القرآن والتفسير، توفر مادة نصية لكتب الأحاديث الشريفة وشروحها ضمن قاعدة بيانات يمكن البحث من خلالها بمختلف المداخل مثل كلمات الحديث، أو الرواة، أو الموضوع، وغيرها.

* السيرة: معالجة مبسطة لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم عبر ٥٤٤



الاثنين 1420/7/30 هـ - 1999/11/8 م

القرآن والتفسير | الحديث | السيرة | الحضارة الإسلامية | قضايا معاصرة

بحث | بحث تفصيلي







أخبار وتقارير:

50 قناة تليفزيونية للقطاع الخاص الأردني

ياسين: لا علاقة لحماس بانفجار "تاتانيا"

اليمنيون يتظاهرون: "لا إله إلا الله.. يلتسين عدو الله"

شارك في التصويت:

هل تقبل تدخل الدول الغربية عسكريًا لحماية المسلمين في الشيشان كما جرى في كوسوفا؟

نعم ○ لا ○

خدمات ومعلومات

الدولية

الحدث
قضايا سياسية
نساء
حواء وآدم
مساحات للوعي
ثقافة وفن
علوم وتكنولوجيا
وثائق وبيانات
استطلاعات



فتاوى:

هل الأرض سبع أرضين؟

تبرئة اليهود من دم المسيح

الحوار مع أهل الكتاب..لماذا؟

السيخ.. نشأتهم ومعتقداتهم

دعوة

اقتصاديات:



الزيت يتسرب "أوبك" لا تتحكم في النفط!

البورصة ... مغارة "علي بابا" الجديدة

Enlighten Your Soul. Alim 6



حواء وآدم:

المرأة الفلسطينية ومعونات الدول المانحة

من تحرير المرأة إلى النسوية



موضوعـــا تم إعدادهـــا ومراجعتهـــا، وإخراجها بالنص والصوت والصورة، مع ترجمـــة مختصرة لأكثر من ٣٠٠ صحابي، بالإضافة إلى السيرة الكاملة لابن هشام.

* الحضارة الإســلامي: عرض تعليمي تربوي ميسر لعصور الحضارة الإسلامية موزع على مئات المواقف المعدة بالنص والصوت والصورة المتحركة، من الدولة الأموية إلى نهاية الدولة العثمانية، مع ألف ترجمة لشـخصيات إسـلامية في مختلف المجالات، وتعريف بعشرات المدن التي كان لها دور حضاري في عصرها.

ثانيا: محور الخدمات

وهو يضم ثلاثة مداخل هي:

* الفتاوى: وهو مخصص للرد على أسئلة الزائرين للموقع واستفسـاراتهم الدينية المختلفة سواء الشرعية أو المتعلقة بأمور دنيوية أخرى تقع في دائرة الشبهات. ويتم الإجابة على هذه الاستفسـارات وفق ثلاثة طرق كما يلي:

١- بنك الفتوى: قـاعدة رئيسـية تشـمل فتاوى المجلس الأعلى للشـئون الإسـلامية، وفتاوى الشيخ الشعراوي، وفتـاوى لجنـة الإفتـاء والإرشـاد في السعودية وغير ذلك. ويضاف إليها أي فتاوى جديدة تأتي من قبل المستفتين وكذلك الردود عليها للرجوع إليها.

٢- اسـألوا أهل الذكر: مدخل مخصص لاستقبال أسـئلة الزائرين واستفسـاراتهم والإجابة عليها من قبل علمـاء متخصصين، ثم أضافتهـا لبنك الفتاوى للاسترجاع فيما بعد.

٣- فتاوى مباشـرة: فتاوى حية يجيب عليها الشيخ إما كتابة أو بالصوت حسب الإمكانات المتاحة، ويتم الإعلان عن اسـم الشـيخ والموعد في أول كل شهر عربي في جدول زمني.

* المكتبة (تحت الإنشاء)

وتضم مداخل ستة هي:

١- الخدمة المرجعية: وتتيح الأدوات الرئيسـية للبحث مثل المعـاجم، والقواميـس، وكتـب الأعـلام والموسـوعات، والأطالس التي يمكن البحث من خلالها لتلبية احتياجات البـاحثين في الحصول على المعلومـة بسرعة.

٢- قواعد البيانات: وتشمل قواعد بيليوجرافية للبحث عن عناوين مقالات الدوريات، وبحوث المؤتمرات، والكتب، والرسائل الجامعية التي تهم قضايا الأمة.

٣- الإطلاع: وتشـمل نشـر

إلكتروني للنصوص الكاملة مع إمكانية البحث والطباعة، والنسخ على برامج معالجة الكلمات، والألبوم المرئي وهو أرشيف كامل للصور والأفلام الوثائقية التي تعنى بتاريخ الأمة وحاضرها، وعروض ومراجعات لأهم الكتب والرسائل الجامعية والمؤتمرات.

٤- خدمات مكتبية: وتشمل لوحة للإعلانات للتنويه عن مؤتمرات ومناقشة رسائل وغيرها، ومواقع المكتبات ومراكز المعلومات والناشرين المتاحة على الإنترنت، ودليل للمؤتمرات العلمية.

٥- الاتصال العلمي: ويشمل البحوث الجارية وهو إعلان عن أهم البحوث الجارية عند الباحثين المتميزين التي تقع في مجال اهتمام المشروع، مثل عناوين الرسائل الجامعية المسجلة وتاريخ تسجيلها، وكذلك المخطوطات الجاري تحقيقها. وهناك أيضا بطاقة تعريف الباحث وهي بطاقة مفتوحة يملؤها الباحث بهدف تكوين قاعدة معلومات للباحثين في العلوم المختلفة. وأيضا بريد الباحثين وهو رسالة مفتوحة للباحثين المشتركين في الموقع تتضمن إما أسئلة، أو أجوبة، أو خبر لأغراض البحث العلمي.

٦- صندوق الاقتراحات: ويسمح للباحثين بإبداء ملاحظاتهم حول الخدمات المقدمة في المكتبة، وكيفية تطويرها.

*** خدمات المعلومات**

مجموعة من الخدمات المجانية يقدمها الموقع للمستفيدين وهي تشمل ثلاثة أنواع من الخدمات هي:

١- خدمات شخصية وتضم:

* البريد الإلكتروني: يتيح للمستفيد أن يراسل الموقع أو مواقع أخرى باستخدام بريده الإلكتروني الخاص.

* المفكرة الشخصية: مساحة واسعة تتيح للزائر تدوين ملاحظاته ومواعيده لتنظيم أعماله الجارية والمستقبلية في أي ساعة وفي أي وقت.

* نوادي التعارف: مجموعة من النوادي المتخصصة كالنادي الاجتماعي أو الرياضي أو الثقافي أو الأدبي، والتي تمكن للزائر الاشتراك المجاني فيها حسب المجال والتخصص الذي يرغب، حيث يقوم بالتعرف إلى بقية الأعضاء، والاتصال بهم والتحدث إليهم للتعارف وتبادل الرأي والمعلومات.

٢- خدمات عامة وتضم:

* التقويم: يتيح للمستخدم التحويل من

التاريخ الهجري إلى الميلادي وبالعكس لليوم والشهر والسنة.

* مفتاح الهاتف الدولي: قائمة لجميع دول العالم تتيح التعرف على مفتاح الاتصال بالدولة وعدد كبير من المدن مع التوقيت المكي والتوقيت بخط جرينتش. كذلك خدمة دليل المواقع.

* دليل المواقع: دليل مختار ومصنف موضوعيا للمواقع العربية والإسلامية والعالمية الموجودة على الإنترنت في المجالات المختلفة، مع ركن خاص بالمواقع الجديدة التي يتم ترشيحها للزيارة.

٣- خدمات اجتماعية وتضم:

* البحث عن المفقود: وسيلة للإعلان عن أشخاص فقدوا ذويهم أو انقطعت بهم السبل، ويرغبون بالإعلان عن أنفسهم أو عمن يبحثون عنهم.

* التهاني والمجاملات: بطاقات مفتوحة لمن يرغب في تهنئة ذويهم أو أصدقائهم في مناسبة من المناسبات.

* باب الزواج: باب لمن يرغب في الإعلان عن رغبته في الزواج من الجنسين.

* البحث عن وظيفة: باب لمن يبحثون عن وظائف معينة من خلال الإعلان عن مؤهلاتهم وخبراتهم وعناوين الاتصال بهم.

* مطلوب موظفون: خدمة للجهات التي ترغب في الإعلان عن وظائف خالية لديها وتبحث عن الموظفين المناسبين لها.

* مشاكل وحلول: ركن خاص باستقبال المشاكل الاجتماعية والنفسية وعرضها على خبراء متخصصين لدراستها وتقديم المقترحات الممكنة لحلها والتغلب عليها.

ثالثا: محور الإعلام: ويأتي تحت عنوان الدولية للإعلام وهو أكبر أقسام الموقع ويقسم إلى أبواب رئيسية تتفرع في داخلها إلى فصول أو موضوعات وهي:

* الحدث: ويشمل فصلين هما فصل قضايا سياسية وهي أهم القضايا الأساسية المتمثلة في العالم الإسلامي التي تعوق حركته وتمثل تحديات لواقعه، وفصل مجريات الأحداث ويعطي لقطات سريعة لأهم الأحداث التي تعترض العالم الإسلامي.

* نماء: مجلة اقتصادية تنموية، تشمل فصلين فيهما مراجعات اقتصادية وهي زاوية تلقي الضوء على حدث اقتصادي

أو شأن هام. والمفكرة الاقتصادية وهي نافذة أسبوعية لتقديم مفردات الاقتصاد الإسلامي بشكل مبسط بتطبيقات معاصرة.

* حواء وآدم: مجلة أسرية تشمل فصول أهلا وهي افتتاحية المحرر، والجسر وهو عرض لرسائل القراء، وأخبار وأرقام وهو عرض إحصائي لأهم الأحداث من شبكة المراسلين، وبيت العز ويناقش موضوعات في الغذاء والديكور والزينة، وصوت النساء ويناقش قضايا المرأة ، وعندما يأتي المساء ويناقش مشكلات العلاقة الزوجية، وأب وأم ويناقش مشكلات التربية، ومشاكل وحلول وهو باب عام لخدمات القراء.

* مساحات للوعي: وهي مقالات قصيرة تأتي في بابين هما مجاهيل ومشاهير وهي ترجمة لأشخاص وأعلام لهم آثارهم عبر التاريخ، ومفاهيم ومصطلحات وهي رياضة فكرية لألفاظ تحمل معاني متعددة وتستخدم بأشكال مختلفة.

* ثقافة وفن: مجلة فنية وثقافية تشمل فصول: ومضة وهي كلمة المحرر، وتقاسيم وهو باب لقضايا الموسيقى والغناء القديمة والحديثة، وقال الراوي ويناقش موضوعات التاريخ والتراث في كافة المجالات الثقافية والاجتماعية، والفانوس السحري ويعرض لموضوعات الفن السينمائي، ومروج الذهب وهو فصل للأدب والترجمة وفنون الكتابة، وبستان وهو مساحة للأخبار الفنية والثقافية، وحد القول وهو فصل للتحقيقات والقضايا الفكرية المطروحة للحوار.

* علوم وتكنولوجيا (تحت الإنشاء): مجلة علمية تهدف لتغطية أهم التطورات العلمية والأحداث الكونية والاكتشافات والاختراعات والتطبيقات التكنولوجية على المستوى العالمي من منظور إيماني إسلامي، وإبراز الإنجازات العلمية والتكنولوجية المعاصرة للمسلمين في كل مكان وزمان.

* وثائق وبيانات: باب يهدف إلى تيسير نصوص الوثائق والبيانات (القرارات، التوصيات، الخطب، الكلمات) المهمة للجمهور لإطلاعه على المواقف المعلنة والحقائق كما هي دون تدخل من الموقع.

* استطلاعات: نتائج إحصائية عن قضايا اجتماعية أو سياسية معينة اختلفت حولها الآراء.

رابعا: محور القضايا الفكرية

وهو ينقسم إلى ثلاثة محاور هي:

* قضايا معاصرة :وتشمل موضوعات حيوية تهم المسلمين وتغطي السياسة، والاقتصاد والتنمية، والعلوم والتكنولوجيا، والثقافة والفكر، والتاريخ والحضارة.

* قضايا للحوار: ويضم مقالا أو أكثر يتناول بالرأي إحدى القضايا الحيوية في السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع، وذلك من خلال استكتاب نخبة من الكتاب المتميزين.

* المنتدى: مساحة حرة يقوم فيها الزائرون للموقع بالتعارف والتفاعل الإيجابي ضمن سياسة متوازنة تؤكد على حرية التعبير مع الالتزام الأخلاقي للحوار.

القسم الإنجليزي

وهو بصفة عامة يتشابه مع القسم العربي في تقسيماته وإن اختلفت طبيعة الموضوعات والتغطية، فهو موجه بالدرجة الأولى إلى العالم الناطق باللغة الإنجليزية بكل قضاياه واهتماماته. وسنتناول كلاً منها بالتفصيل:

أولا: محور التعريف

ويضم مجموعة مداخل موجه إلى غير المسلمين بصيغة سهلة وموضوعية وهي تضم:

* التعرف على الإسلام: ويحوي المبادئ الأساسية التي ينادي بها الإسلام بصيغة الخطاب الموجه إلى غير المسلمين.

* رحلتي إلى الإسلام: ويشمل مجموعة قصص لعدد من معتنقي الإسلام ورحلتهم من الشك إلى اليقين.

* جديد على الإسلام: وهو مخصص لمعتنقي الإسلام حديثا، ويضم مجموعة مفاهيم أساسية عن الإسلام مثل الطهارة والصلاة، والزكاة والحج وغيرها.

* خطبة الجمعة (تحت الإنشاء): وهي نماذج مختلفة من خطب الجمعة لمساعدة أئمة المساجد على الاختيار.

* القرآن: ويتيح البحث عن الكلمات والسور في ترجمة معاني القرآن الكريم لكل من عبد الله يوسف علي، ومحمد مرمدوك بكتال، ومحمد حبيب شاكر. هذا بالإضافة إلى التعريف بالسورة واسمها ووقت تنزيلها وبيانات عنها من تفسير أبي الأعلى المودودي.

* الحديث والسنة (تحت الإنشاء): ولم تحدد ملامحه بعد.

* السيرة (تحت الإنشاء): ولم تحدد ملامحه بعد.



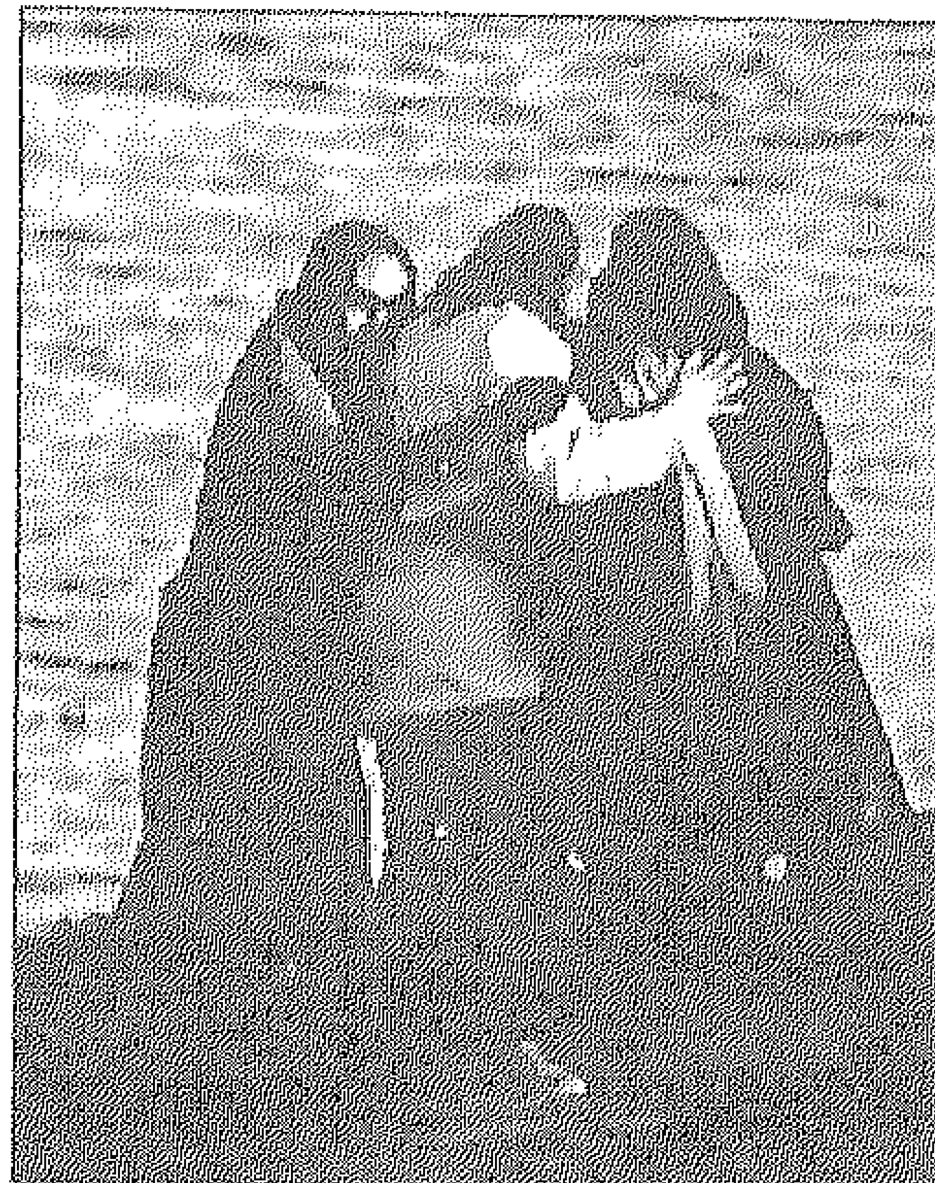
Monday 8/11/1999 - 29/7/1420 H

Discover Islam | Qur'an | Hadith & Sunnah | Mohammad (PBUH) | My Journey to Islam | New to Islam | Jumu'a Khutbah | Contemporary Issues | Advanced Search | Search | Library

How To Support Islam-Online ?

GLOBAL EXAMINER

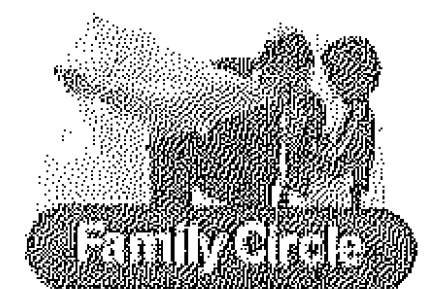
- Top News
- Special Report
- Asia & Africa
- North America
- Europe
- Society
- Debate
- Science & Tech
- Health
- Entertainment
- Today's Papers
- Economics
- Local News











Families Hold Final Memorial for EgyptAir Victims

Relatives of the 217 people who died one week ago on EgyptAir Flight 990 held an oceanside memorial here Sunday, even as bad weather forced another delay in the search for more clues as to what caused the crash...

Full Story>>

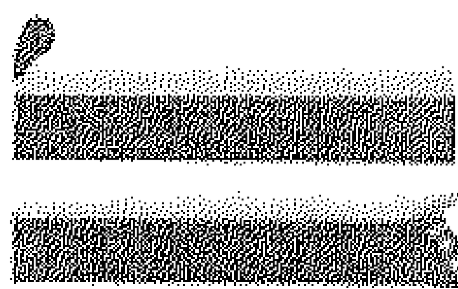
Services & Information

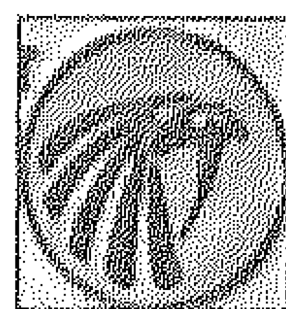
Choose



Poll

Should the Western powers intervene to save the Chechens, just as they did in Kosovo and East Timor?



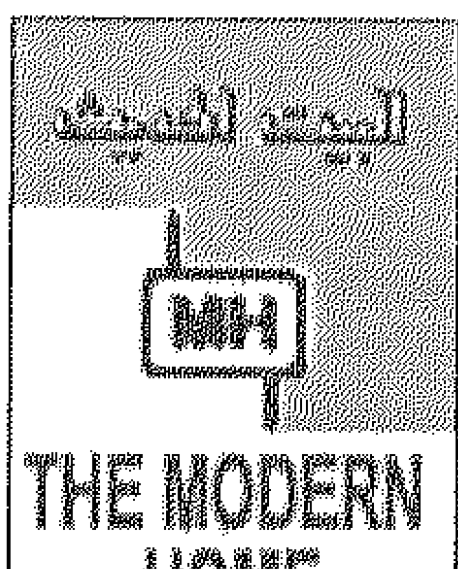


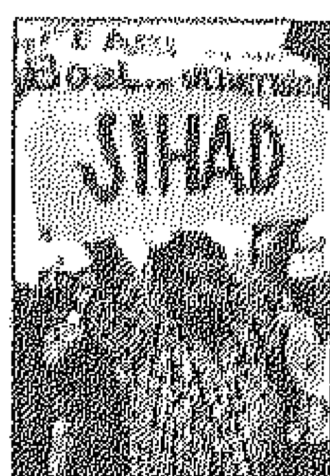
EgyptAir Flight 990 Passenger List

Crew and passengers on EgyptAir Flight 990, as provided by the Port Authority of New York and New Jersey, which runs New York's Kennedy International Airport, and by relatives and friends. Ages and hometowns given where available.

Talk To Us

Contributions





Imagining The Threat From "Fundamentalist" Islam?

The debate within the American foreign policy community over what is the right strategy to deal with the growing phenomenon of Islamic resurgence revolves around two views, one ideological and the other academic.

Enlighten Your Soul. Alim 6

ثانيا: محور الخدمات

* الفتوى (تحت الإنشاء): وهي نفس محتويات قاعدة الفتوى الموجودة في القسم العربي ولكن باللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى جزء خاص بفقه الأقليات المسلمة.

* المكتبة (تحت الإنشاء): وتشمل نفس التقسيم الخاص بالمكتبة في القسم العربي ولكن للمواد المتاحة باللغة الإنجليزية.

* خدمات ومعلومات: وتضم نفس الخدمات المتاحة في القسم العربي ولكن لأغراض مجتمع المسلمين الناطقين بالإنجليزية.

ثالثا: الإعلام هو الجزء المقابل للدولية للإعلام في القسم العربي، وإن اختلفت رؤيته. وتتفرع أجزاؤه إلى ما يلي:

* أهم الأخبار: تناول لأهم الأخبار والأحداث اليومية التي تهم المسلمين في العالم.

* آسيا وإفريقيا: تناول لموضوعات تهم المسلمين المقيمين في آسيا وإفريقيا.

* أمريكا الشمالية: تناول لموضوعات تهم المسلمين المقيمين في أمريكا الشمالية.

* أوروبا: تناول لموضوعات تهم المسلمين المقيمين في أوروبا.

* المجتمع: وهو يتناول أهم القضايا الاجتماعية المعاصرة التي تعرض للمسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية.

* الحوار: ويتناول بعض القضايا التي يستكتب فيها كبار المفكرين المسلمين وطرحها على مائدة الحوار مع الزائرين للموقع.

* علوم وتكنولوجيا: ويتناول موضوعات عامة أو خاصة في العلم والتقنية تؤثر بشكل ما على المسلمين.

* الصحة: ويغطي موضوعات عن التغذية والبيئة والصحة العامة والوقاية، مع التركيز على أهم الأمراض والأوبئة انتشارا في دول العالم.

* ثقافة وفن: ويتناول أهم الموضوعات الثقافية والفنية التي ترتبط بالتراث الإسلامي.

* ورقة اليوم (تحت الإنشاء): وهي غير محددة الملامح.

* اقتصاد: باب يتناول الموضوعات الاقتصادية الهامة التي تؤثر بشكل مباشر على استراتيجيات الدول الإسلامية.

* أخبار محلية: وهي مساحة تغطي أهم الأخبار المحلية لأي فئة من المسلمين يعيشون في أي مكان من العالم

ويتعرضون لمشكلات يرغبون طرحها في إطار أوسع.

رابعا: محور القضايا الفكرية: وهو ينقسم إلى ثلاثة مداخل رئيسية هي:

* قضايا معاصرة: وتشمل موضوعات حيوية تهم المسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية بصفة عامة وتغطي موضوعات العلوم الإسلامية، السياسة، الآداب، الإعلام، التعليم، علم نفس، الاجتماع.

* قضايا للحوار: ويضم مقالا أو أكثر يتناول بالرأي إحدى القضايا الحيوية في المجتمعات الغربية تؤثر بشكل مباشر إيجابي أو سلبي على المسلمين.

* المنتدى: وهو ساحة حرة يقوم فيها الزائرون للموقع بالتعارف والتفاعل الإيجابي ضمن سياسة متوازنة تؤكد على حرية التعبير مع الالتزام الأخلاقي للحوار.

علاوة على ما سلف فقد أفرد القسم الإنجليزي ركنين أحدهما للشباب والآخر للأسرة كما يلي:

* ركن الشباب: يتناول القضايا الخاصة بمرحلة ما قبل المدرسة، ومرحلة الشباب المراهقة لأبناء المسلمين.

* ركن الأسرة: يتناول مشاكل الأسرة وقضاياها الأساسية، مثل مشاكل الزواج، وتربية الأبناء.

تقييم الموقع

يتميز الموقع بمجموعة من المزايا، كما ينقصه البعض. وسنعرض لهما منفصلين:

*** نواحي التميز:**

يتميز الموقع بتفرده بالرؤية الواسعة لمفهوم الإسلام في تطرقه لشتى القضايا التي تهم المسلمين، دون قصره فقط على الموضوعات الأصولية. كما إنه يتميز بمعالجته الموضوعية دون تحيز لأحزاب أو جهات أو جنسيات معينة، بالإضافة إلى استخدامه اللغة المشتركة بين المستفيدين وموضوعات الموقع، وهذا يظهر بشكل واضح في طبيعة الموضوعات التي يتناولها القسم العربي والقسم الإنجليزي. فكل منها يخاطب قطاعًا معينًا من المسلمين تختلف فيه قضاياه عن الآخر.

*** نواحي القصور:**

أظهر الموقع في بعض النواحي قصورا - قابلا للتطوير - لعل من أهمها:

غلبة مساحة الأخبار والأحداث، ولا سيما في القسم العربي.

كذلك فإن الموضوعات السياسية هي أكثر الموضوعات ظهورًا في مساحة الأخبار. وهذا يعطي إيحاء بأن الموقع ذو طبيعة صحفية أكثر منه للدعوة.

ويمكن معالجة هذا الأمر إما بالتقليل من الموضوعات الصحفية، أو زيادة الموضوعات الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وشتى الخدمات الأخرى في الموقع لعمل التوازن في الموقع. والأفضل هو الرأي الأول لأن هناك زخمًا من المادة العلمية في القسم العربي، بخلاف القسم الإنجليزي الذي يتميز بالهدوء وتنوع المادة.

كما أن عناوين الموضوعات في القسم العربي إلى حد ما تحمل أسلوب الإثارة الصحفية أكثر من تعبيرها عن الموضوع. ولذلك يجب أن يكون هناك تناغم بين القسمين في رؤيتهما للعرض وتوزيع الموضوعات، وإن اختلفت المادة العلمية وفئة المستفيدين.

ويقترح في ذلك أن يوضع تحت الدولية للإعلام مجلة واحدة فقط تغطي كافة الموضوعات في أبوابها. وتلغى مسميات الفصول الداخلية لصفحات كل مجلة.

كما يقترح توحيد المسميات بحيث تعكس موضوعات المجلة، فيستبدل اسم الأسرة بدلاً من حواء وآدم، وغناء بالاقتصاد، شأنهما في ذلك المسميات الأخرى بالمجلة مثل ثقافة وفن، وعلوم وتكنولوجيا. وذلك لإيجاد لغة التناغم بين القسمين العربي والإنجليزي في الموقع.

كما يقترح إلغاء مدخل التعريف بالإسلام، وهذا الدين من القسم العربي لأنه غير ذي موضوع، وهو أنسب في القسم الإنجليزي.

كذلك فإن الجزء الخاص بالحضارة الإسلامية والسيرة ضعيف جدا ولا يتناسب مع أهداف الموقع، ورؤيته، ويقترح في ذلك إما استبدال هذين المدخلين بما هو أفضل أو إلغاؤهما.

أما بالنسبة للقسم الإنجليزي:

فهناك بعض الازدواجية في المداخل مثل مدخل المجتمع الذي خصص لمعالجة القضايا الاجتماعية بصفة عامة، ثم هناك ركن الشباب، وركن الأسرة، وكلاهما يمثلان قضايا متفرعة من المجتمع. والأفضل توحيد المدخل لعدم تشتيت الباحث.

كذلك هناك ازدواجية أخرى بين مدخل حوار ومدخل قضايا للحوار. كذلك ضم المداخل الخاصة بالمجتمع، والاقتصاد، والعلوم والتكنولوجيا، والصحة، والثقافة والفن لتصبح أبوابا في مجلة واحدة، مثل ما هو مقترح في القسم

العربي.

كما يقترح إلغاء المدخل الخاص بالأخبار المحلية، إذ أن الموقع عالمي الرؤية، ولا يناسبه تناول أي أخبار محلية، ويمكن طرح أي مشكلة أو موضع يخص فئة معينة من المسلمين في إطار المداخل الخاصة بأوروبا، أو آسيا وإفريقيا، أو أمريكا الشمالية.

كذلك يقترح إلغاء المدخل الخاص بورقة اليوم إذ أنه غير مفهوم ويمكن دمجه مع قضايا معاصرة.

أما عن النواحي الفنية فالموقع يحتاج إلى إعادة النظر في تصميم الصفحات لأنها ليست الأفضل.

كذلك الألوان المستخدمة والخطوط.

وتوزيع المحاور الأربعة على الشاشة.

وتداخل الإعلانات مع أجزاء الموقع.

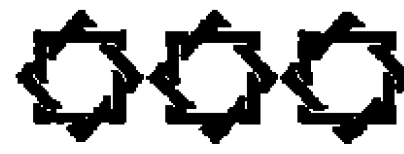
وكذلك عملية التصفح.

أما على مستوى البحث فإن آليات البحث في الموقع مازالت تحتاج إلى تطوير.

وكذلك ربط الموقع مع الآليات الموجودة على الشبكة حتى يكون ظهور الموقع في مكان متقدم عند الاسترجاع، إذ من الملاحظ أنه لا يظهر في أي من نتائج البحث عن إسلام مثلاً.

وبخلاف ذلك فالموقع يعد متفردًا في أهدافه، ورؤيته، وموضوعاته، ومعالجاته التي تعد إضافة حقيقية وجادة للتحدي القائم والدائم للمسلمين عبر الإنترنت.

وما ذكر من قصور يعد مقبولاً، ولا سيما أن الموقع مازال في مراحله الأولى.



مجلة المسلم المعاصر

٣ شارع وزارة الزراعة – أمام سنترال الدقي – جيزة – ت: ٣٣٥٨٨٧١ - ج.م.ع

طلب شـراء هـدية للغير

* أرجو إرسال مجموعة كاملة مجلدة كهدية مني

للسيد : ....

العنوان : ....

مع إرسال فاتورة باسم : ....

على العنوان : ....

....

التوقيع: .... التاريخ : / /

الســـــداد

بموجب شيك مصرفي باسم مجلة المسلم المعاصر .

أو بتحويل على بنك فيصل الإسلامي المصري الرئيسي بالقاهرة : حـ / ٤٣٦١٢

سـعـر المجمـوعـة كـامـلـة ٢٣ مجلد أنيق فاخـــر :

في الـــــدول العربيــــــة : ٩٠٠ دولار أمريكي شاملاً مصاريف الشحن الجوي .

في الـــدول الأوربيـــة : ١١٠٠ دولار أمريكي شاملاً مصاريف الشحن الجوي .

في جمهورية مصر العربية : ٩٥٠ جنيه مصري.

مجلة المسلم المعاصر

٣ شارع وزارة الزراعة – أمام سنترال الدقي – جيزة – ت: ٣٣٥٨٨٧١ - ج.م.ع

قسيمة اشتراك سنوي هدية للغير

* أرجو قبول اشتراك بـ ( ) نسخة اعتبارًا من / / إلى / / ولمدة عام.

هدية ترسل للسيد : ....

على العنوان : ....

إرسال فاتورة : ....

الاسم : ....

العنوان : ....

....

التوقيع: .... التاريخ : / /

قيمة الاشتراك السنوي

في الدول العربيـــــــة : ٢٠ دولار أمريكي للأفراد للنسخة الواحدة .
٤٠ دولار أمريكي للمؤسسات للنسخة الواحدة .

في دول أوروبـــا : ٣٠ دولار أمريكي للأفراد للنسخة الواحدة .
٦٠ دولار أمريكي للمؤسسات للنسخة الواحدة .

في جمهورية مصر العربية : ٢٠ جنيه مصري للأفراد للنسخة الواحدة .
٤٠ جنيه مصري للمؤسسات للنسخة الواحدة .

الســـــداد

بموجب شيك مصرفي باسم مجلة المسلم المعاصر .
أو بتحويل على بنك فيصل الإسلامي المصري الرئيسي بالقاهرة : حـ / ٤٣٦١٢

ســعــر الـعـــدد :

في الـــدول العربيـــــة : ٥ دولارات أمريكية أو ما يعادلها .
في الـــدول الأوروبيـــة : ٨ دولارات أمريكية أو ما يعادلها .
في جمهورية مصر العربية : ٥ جنيهات مصرية .

قضايا اسلامية معاصرة

فكرية متخصصة تعنى بالهموم الثقافية للمسلم المعاصر

مقاصد الشريعة

(١)

العدد الثامن ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩

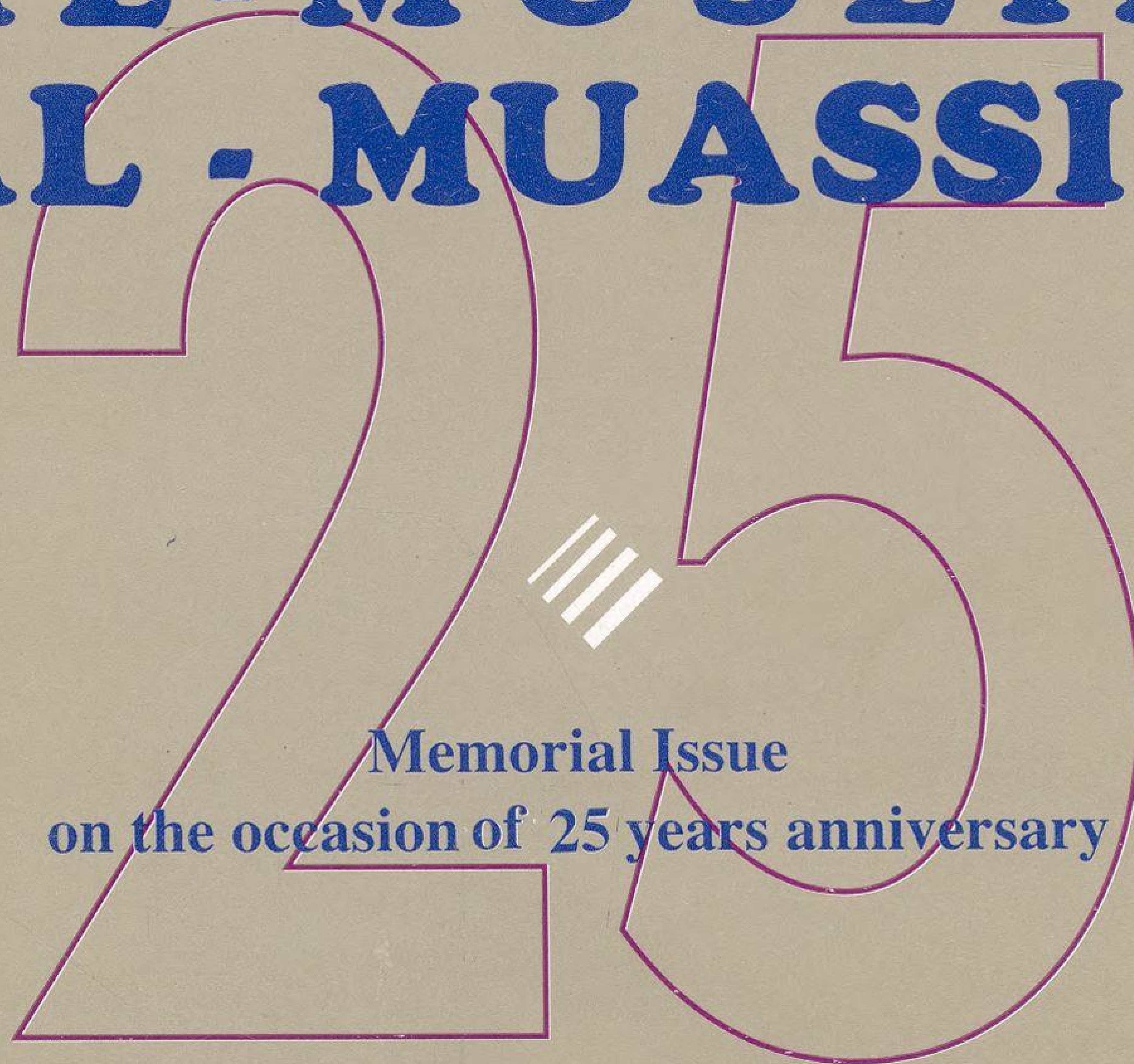
المراسلات:

قم: ص.ب ٣٣٤٧ ـ ٣٧١٨٥ هاتف: ٧٣٢٣٧٨ ـ ٢٥١ ـ ٩٨

بيروت: ص.ب ٨٥ ـ ٢٥ هاتف: ٨١٣٤٣٨ ـ ٣ ـ ٩٦١



AL-MUSLIM AL-MUASSIR



Memorial Issue
on the occasion of 25 years anniversary

Vol.(24) No. (93/94)
RabiaII,Jomada I,Jomada II,
Rajab,Shaban, Ramadan,1420
Augst - September - October,
November, December 1999